

إيان فليمنج



كازينو رويال

ترجمة: إسراء يونس

مكتبة فريق (متميزون).

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمه مهمه:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

كازينو رويال رواية مترجمة..

إيان فليمنج
ترجمة: إسرائيونس

الفصل الأول

العميل السري

أسدل الليل ستائره، وسكن العالم في الخارج، بينما كان كازينو رويال يعبق برائحة مقززة من الدخان والعرق تثير الغثيان، تسارع الأنفاس اللاهثة نتيجة المقامرة، ومزيج الجشع والخوف والتوتر العصبي أصبح لا يُطاق، أدرك جيمس بوند فجأة أنه متعب. كان يدرك جيدًا متى يكتفي جسده وعقله، وكان يتصرف دائمًا بناءً على هذا الإدراك، ساعده ذلك في تجنب الوصول إلى حالة البلادة وفقدان التركيز، واللذان من شأنهما أن يُولدا الأخطاء دائمًا.

نأى بنفسه جانبًا عن طاولة الروليت (1) التي كان يجلس عليها، وذهب للوقوف لحظة عند حافة الدرابزين النحاسية التي تحيط بأولى طاولات القاعة الخاصة. ما زال لوشيفر يجلس على طاولته ويلعب، وعلى ما يبدو ما زال يكسب أيضًا، كانت أمامه كومة مبعثرة من أوراق المئة المرقطة (2) التي تبلغ قيمتها مئات الآلاف، وتحت ظل ذراعه اليسرى كانت هناك كومة سرية من الأوراق الصفراء الكبيرة بقيمة نصف مليون فرنك لكل منها. أخذ بوند يتأمل هذا الوجه الفضولي والمثير للإعجاب لبعض الوقت، ثم هز كتفيه في لا مبالاة وابتعد. كان الحاجز المحيط بصندوق الأموال يصل ارتفاعه حد الذقن، وأمين الصندوق (3) الذي كان بمثابة موظف بنك صغير، يجلس فوق كرسي مريح منغمسًا بين أكوام الأوراق واللوحات المرتبة في رفوف من حوله، وكان يحمل معه دائمًا هراوة ومسدس لحمايته، أخذ بوند يفكر مليًا وهو يتأمل رفوف المئة ألف والعشرة آلاف، وقد كوّن رؤية واضحة عن الاجتماع الصباحي غدًا للجنة الكازينو، فتخيله في رأسه بوضوح:

«ربح السيد لوشيفر مليونين من خلال لعبته المعتادة، وربحت الأنسة فيرشايلد مليون دولار في ساعة واحدة على نفس طاولة السيد لوشيفر، ثم غادرت. كما ربح السيد فيكتوم دي فيلورين مليونًا في لعبة الروليت. كان يلعب الحد الأقصى في العشرات الأولى والأخيرة، لقد كان محظوظًا بالفعل هذه الليلة، أما الإنجليزي، السيد بوند فقد زادت أرباحه إلى ثلاثة ملايين كاملة خلال اليومين السابقين. كان يلعب بالنظام التقدمي باللون الأحمر على الطاولة الخامسة، ديوكلوس مدير الطاولة يمتلك كل التفاصيل الأخرى، يبدو أنه مثابر ويلعب بأقصى طاقتة، كما أن لديه حظًا وافرًا وأعصابه جيدة.

- شكرًا سيد كازففيه.

- شكرًا سيدي الرئيس.

ستكون أقرب إلى هذا التخيل الذي كان يدور في رأس بوند وهو يشق طريقه عبر الأبواب المتأرجحة للمصالة الخاصة، أو ما برأسه لرجل الأمن في زيه المسائي، الذي تتمثل مهمته في منع دخولك أو خروجك باستخدام مفتاح القدم الكهربائي والذي بدوره يعمل على غلق الأبواب عند أي إشارة إلى المتاعب؛ بعد أن تقوم اللجنة بموازنة دفاترها سيعودون إلى منازلهم أو سيذهبون إلى أحد المطاعم لتناول وجبة الغذاء، أما عن أفكاره الأخرى كسرقة الصندوق، حيث لم يكن بوند نفسه شخصيًا معنيًا بالأمر، لكنه مهتم فقط بتخمين الطريقة، فقد توقع أن الأمر سيتطلب عشرة رجال أشداء على الأقل،

وسيكونون مضطرين بالتأكيد إلى قتل موظف أو اثنين، على أي حال ربما سيكون من غير الممكن العثور على عشرة قتلة محترفين في فرنسا، أو في أي دولة أخرى بإمكانهم القيام بهذه العملية الضخمة. دفع ألف فرنك إلى غرفة تغيير الملابس ليأخذ المعطف الخاص به، وهبط على درجات سلم الكازينو، جال بخاطر بوند -دون أي أسباب- لو أن لوشيفر حاول سرقة الصندوق، أخرج الأمر من عقله على الفور؛ لاستحالة حدوثه، وبدلاً من ذلك انتبه إلى أحاسيسه الجسدية الحالية، شعر بالعطش الشديد، ومرارة المذاق السيئ في فمه، وبوجود ثمة حصى غير مريحة تحت حذائه المسائي، والعرق الخفيف تحت ذراعيه. كان يشعر بأن عينيه متعبتان، كما أن جبهته وأنفه محتقنان، تنفس هواء الليل العذب بعمق ليستعيد تركيز حواسه ويستجمع خيوط أفكاره مرة أخرى، أراد أن يعرف ما إذا كان أي شخص قد فتنش غرفته منذ أن غادرها قبل الذهاب للعشاء. سار في الطريق الواسع وعبر الحدائق التي تتوسط الشارع إلى فندق سبلنديد، ابتسم للبواب الذي أعطاه مفتاحه رقم 45 في الطابق الأول، وناولته رسالة بريدية، كانت من جامايكا ونصها:

«إلى فندق سبلنديد

عزيزي بوند،

أبلغك من ليس- يو أن إنتاج (سيجار هافانا) في جميع المصانع الكوبية عام 1915 كان عشرة ملايين في أول العام، ثم عشرة ملايين أخرى في النصف الأخير من نفس العام، أعتقد أنك قد تحتاج إلى معرفة هذه المعلومة.

تحياتي.. داسيلفا».

هذا يعني أن عشرة ملايين فرنك كانت في الطريق إليه. كان هذا ردًا على طلب أرسله بوند بعد ظهر اليوم من باريس إلى مقره الرئيس في لندن يطلب المزيد من الأموال، تحدثت باريس إلى لندن، حيث تحدثت كليمنتس رئيس قسم بوند إلى (م)، الذي ابتسم بسخرية وأخبر (الصراف) أن يتصرف بشأن ذلك مع الخزنة العامة.

عمل بوند ذات مرة في جامايكا، وكان يؤدي دوره في مهمة كازينو رويال باعتبار أنه ثري جاميكي، مالك لشركة (كافري) شركة الاستيراد والتصدير الرئيسة في جامايكا؛ لذلك كان يتم التحكم فيه من خلال جامايكا، عن طريق رجل متحفظ كان رئيس مكتب الصور في ديلي جليزر (4)، صحيفة الكاريبي الشهيرة. هذا الرجل الموجود في جليزر، واسمه (فاوست) يعمل محاسبًا لأحد مصايد السلاحف الرائدة في جزر كايمان (5). كان أحد هؤلاء الرجال من جزر كايمان الذين تطوعوا عند اندلاع الحرب وانتهى به الأمر موظفًا مسؤولاً عن دفع الرواتب في استخبارات بحرية صغيرة في مالطا. وعند انتهاء الحرب، كان من المقرر أن يعود إلى جزر كايمان بقلب مفطور وروح ممزقة، ولكن تم رصده من قبل مكتب الخدمة السرية المسؤول عن منطقة البحر الكاريبي، وتم تدريبه بمهارة في التصوير الفوتوغرافي وفي بعض الفنون الأخرى، وبتواطؤ بسيط مع شخصية مؤثرة في جامايكا شق طريقه إلى مكتب الصور في ديلي جليزر؛ كان يتلقى خلال الفترات الفاصلة أثناء فرز الصور التي قدمتها الوكالات الكبرى مثل: كينجستون، ووايد ورلد، ويونيفيرسال تعليمات قطعية عبر الهاتف من رجل لم يقابله من قبل قط للقيام ببعض الخدمات البسيطة التي لا تتطلب شيئاً سوى السرية

المطلقة والسرعة والدقة. ومقابل هذه الخدمات العرضية، حصل على عشرين ألف جنيهًا في الشهر تُضاف إلى حسابه في بنك رويال بكندا، يتلقاها من قبل قريب وهمي في إنجلترا.

كانت مهمة فاوست الحالية هي التواصل السريع مع بوند لنقل نص الرسائل التي يتلقاها في المنزل عبر الهاتف من جهة اتصاله المجهولة، وقد أخبرته جهة الاتصال هذه أنه ليس هناك شيء سيطلب منه إرساله من شأنه أن يثير شكوك مكتب البريد الجامايكي حوله؛ لذلك لم يتفاجأ عندما وجد نفسه فجأة مراسل وكالة الصحافة والتصوير البحرية في مالطا مع منشآت الصحافة بفرنسا وإنجلترا، مقابل توكيل شهري إضافي قدره عشرة آلاف فرنك. شعر بالدعم والتشجيع، أخذ يحلم بحصوله على ميدالية (ب. إ. م) (6)، وقام بدفع أول قسط لسيارته الجديدة (موريس مينور) (7)، كما أنه اشترى واقياً أخضر للعين (8) كان يطمح إليه منذ فترة طويلة، والذي ساعده على الانفراد والتميز داخل مكتب الصور، قرأ بوند الرسالة مرتين، ثم مزق ورقة من الدفتر فوق المكتب، وكتب رده بأحرف كبيرة:

«شكرًا للمعلومات، من المفترض أن تكفي..

توقيع: بوند».

قام بتسليمها إلى الحارس، ووضع البرقية الموقعة من دا سيلفا في جيبه. يمكن لموظفي الفندق تقديم رشوة لأخذ نسخة من مكتب البريد المحلي، إذا لم يكن البواب قد فتح الظرف بالفعل على البخار (9)، وقرأ التليغراف الذي بين يدي بوند كاملاً.

أخذ مفتاحه وتمنى للحارس ليلة سعيدة، واستدار إلى الدرج وهو يهز رأسه تحيةً لعامل المصعد. كان بوند يعرف جيدًا إشارة الخطر في المصعد، لكنه فضل أن يكون حذرًا وصعد الدرج. كان يمشي بهدوء وهو يقلب الامر في رأسه، وقد ندم قليلًا على غطرسته في الرد على (م) عبر جامايكا.

فبصفته مقامرًا كان يعلم أنه من الخطأ الاعتماد على رأس مال صغير جدًا، على أي حال، ربما لن يسمح له (م) بالمزيد، هز كتفيه ودلف إلى الممر متجهًا بهدوء إلى باب غرفته.

فتح الباب وكان يعرف بالضبط مكان مفتاح الإضاءة، وبحركة تلقائية واحدة وقف أمام عتبة الباب المفتوح من خلفه ومسدسه في يده، تجاهل باب الحمام نصف المفتوح، دخل ثم أغلق الباب من خلفه، أضاء المصباح بجوار السرير والمصباح فوق المرأة، ثم ألقي مسدسه على الأريكة بجانب النافذة، قام بفحص أثر بودة التلك على الحافة الداخلية من مقبض خزانة الملابس، كانت كما هي، دخل دورة المياه، ورفع غطاء خزان المرحاض وتحقق من مستوى الماء الذي حدده عن طريق خدش صغير على المحبس النحاسي، القيام بكل هذا، والتفتيش الدقيق على هذه الاحتياطات ضد السرقة والتجسس، لم يجعله يشعر بالغباء أو الخجل أبدًا بل على العكس، فإنه الآن على قيد الحياة بفضل اهتمامه الدقيق بتفاصيل مهنته. كانت هذه الاحتياطات الروتينية ليست مبالغًا فيها بالنسبة له، وستبدو كذلك أيضًا لأي غواص في أعماق البحار أو طيار اختبار (10)، ولأي رجل يكسب المال جراء القيام بأعمال خطيرة.

بعد التأكد من أن غرفته لم يتم تفتيشها ولم يدخلها أحد في أثناء وجوده في الكازينو، خلع بوند ملابسه وأخذ حمامًا باردًا. ثم أشعل سيجارته السبعين في هذا اليوم، وجلس إلى طاولة الكتابة مع حصته من المال وأرباحه بجانبه، على مدار يومين كاملين من اللعب، ارتفعت مكاسبه إلى ثلاثة ملايين فرنك.

تم تسليمه عشرة ملايين في لندن، ثم طلب عشرة أخرى في طريقها إلى الفرع المحلي من بنك كريديت ليونيه (11)، وبذلك يبلغ رأس المال ثلاثة وعشرين مليون فرنك.

لبضع دقائق جلس بوند بلا حراك، محدقًا من النافذة حيث البحر الواسع يتلألأ تحت ضوء القمر، ثم دفع حزمة الأوراق النقدية تحت وسادة السرير الفردي المزخرفة، نظف أسنانه وأطفأ الأنوار واستلقى بارتياح بين الملاءات الفرنسية الخشنة. لمدة عشر دقائق استلقى على جانبه الأيسر يفكر في أحداث اليوم. ثم استدار وركز عقله نحو نفق النوم المظلم. كان آخر عمل قام به هو أن وضع يده اليمنى تحت الوسادة لتستريح تحت مؤخرة مسدس الكولت عيار (٣٨) (12)، ثم أغمض عينيه وسكنت ملامحه في قناع حذر، ساخر، وحشي وبارد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثاني

ملف مُرسَل إلى (م)

قبل أسبوعين، وصل هذا الملف السري من المحطة (س) للخدمة السرية إلى (م)، الذي كان في ذلك الوقت ولا يزال حتى اليوم رئيساً لهذا القسم من وزارة الدفاع البريطانية:

مُرسَل إلى: (م).

المُرسَل: (س).

الموضوع: مشروع تدمير السيد لوشيفر.

هو أحد وكلاء المعارضة الرئيسيين في فرنسا، متخفّ في منصب مدير دفع الرواتب لـ (نقابة عمال الألزاس) (13) -التي يسيطر عليها الشيوعيون- للصناعات الثقيلة ووسائل المواصلات، ويعمل كطابور خامس مهم في حالة الحرب مع ريدلاند (14).

للتوثيق: تم إرفاق السيرة الذاتية الخاصة بلوشيفر في المذكرة (أ) أيضاً والملحق (ب)، بالإضافة إلى ملاحظة عن (سميرش) (15)، لاحظنا لبعض الوقت أن لوشيفر قد وقع في أزمة كبيرة، فهو يُعدّ عميلاً ممتازاً للاتحاد السوفيتي من جميع النواحي، لكن عاداته الجسدية وميوله هي نقطة ضعف جيدة لصالحنا، وقد تمكنا من الاستفادة منها، إحدى عشيقاته أوراسية (16) (العميلة رقم 1860) تعمل لدى المحطة (ف)، حيث تمكنت مؤخراً من الحصول على معلومات دقيقة عن شؤنه الخاص.

باختصار، يبدو أن لوشيفر على شفا أزمة مالية ضخمة، وقد تم تسجيل بعض الدلائل على ذلك، بعد قيامه ببعض عمليات البيع السرية للمجوهرات، والتخلص من فيلته في أنتيبس (17)، كما أصبحت لديه نزعة للحد من الإنفاق المسرف الذي طالما كان سمة من سمات حياته. وبعد إجراء المزيد من التحريات بمساعدة أصدقائنا في المكتب الثاني في فرنسا، الذين عملنا معهم بشكل مشترك خلال تلك القضية، ظهرت قصة غريبة للضوء.

في يناير عام 1946، اشترى لوشيفر سلسلة من بيوت الدعارة، المعروفة باسم (الشريط الأصفر)، التي تُدار في نورماندي (18) وبريتاني (19). لقد كان من الحماسة بما يكفي لتوظيف خمسين مليون فرنك من الأموال التي عُهد بها إليه في لينينجراد (20) لتمويل (ن. ع. أ) للصناعات الثقيلة المذكورة سابقاً.

كان من الطبيعي أن يحقق (الشريط الأصفر) نجاحاً يفوق غيره في هذا المجال، لقد كان لوشيفر يضارب بأموال العمال مدفوعاً بالرغبة في زيادة أموال نقابته أكثر من الأمل في حشو جيبه الخاص، مهما كان هدفه، فمن الواضح أنه كان من الممكن أن يجد العديد من الاستثمارات أفضل من الدعارة إن لم يتم إغراؤه بالعدد غير المحدود من النساء اللاتي يستغلن لاستخدامه الشخصي كرباح ثانوي.

خذه القدر بسرعة مرعبة، بالكاد بعد ثلاثة أشهر في 13 أبريل، تم إصدار القانون الفرنسي رقم 46685، والذي ينص على إغلاق بيوت الدعارة، وتعزيز النضال ضد البغاء والقوادة (21).

(عندما وصل (م) إلى هذه الجملة، ضغط مفتاحًا في جهاز الاتصال الداخلي).

- رئيس المحطة (س)؟

- نعم سيدي الفاضل.

- ماذا تعني هذه الكلمة بحق الجحيم؟ ثم قالها.

- القوادة يا سيدي.

- هذه ليست مدرسة بيرلنر للغات، إذا كنت تريد التباهي بمعرفتك بأدوات اللغة، يؤسفني أن أخبرك أنه ليس المكان المناسب، اكتب باللغة الإنجليزية المفهومة من فضلك.

- آسف يا سيدي.

حرر (م) المفتاح وعاد إلى المذكرة.

هذا القانون [قرأه] المعروف شعبياً باسم (لا لوي دو مارثي)، حيث قامت مارثي ريتشارد (22) بإغلاق جميع بيوت الدعارة ومنع بيع الكتب والأفلام الإباحية؛ مما أدى إلى انهيار استثمار لوشيفر بين عشية وضحاها تقريباً، ووجد نفسه فجأة يواجه عجزاً خطيراً في أموال نقابته. وفي غمرة يأسه قام بتحويل منازل الخاصة إلى بيوت دعارة، حيث كان يتم ترتيب المواعيد في سرية تامة.

كما واصل تشغيل واحدة أو اثنتين من السينمات الخاصة بعرض الأفلام الإباحية في نفق تحت الأرض، ولكن هذه التحولات لم تكفي بأي حال من الأحوال لتغطية نفقاته وسداد دينه، وجميع المحاولات لبيع استثماره -حتى مع خسارة فادحة- باءت بالفشل، في هذه الأثناء كانت شرطة الآداب العامة تلاحقه، وبعد فترة قصيرة تم إغلاق عشرين أو أكثر من منشأته.

كانت الشرطة في هذا الوقت تسعى خلف هذا الرجل بصفته مالكا كبيرا لبيوت الدعارة فقط، ولم يحدث ذلك إلا بعد أن أعربنا عن الاهتمام بشئونه المالية التي كان يعمل عليها زملاؤنا في المكتب الثاني، اتضحت جسامه الوضع بالنسبة لنا ولأصدقائنا الفرنسيين، وفي الأشهر القليلة الماضية، تم إجراء مطاردة حقيقية من قبل الشرطة خلف مؤسسات (الشريط الأصفر)، ونتيجة ذلك لم يتبق اليوم أي شيء من استثمار لوشيفر الأصلي، ولو تم إجراء أي تحقيق روتيني سيكشف عن عجز حوالي خمسين مليون فرنك من أموال النقابة، التي يُعد هو أمين صندوقها ومسئول رواتبها.

لا يبدو أن شكوك لينينجراد (النقابة) قد أثرت بعد، ولكن لسوء حظ لوشيفر من الممكن أن تكون المخابرات السوفيتية قد اشتمت الخبر، ففي الأسبوع الماضي-عن طريق مصدر أمني موثوق فيه- أفادت المحطة (ب) أن أحد كبار المسؤولين في جهاز المخابرات السوفيتي الفعال قد غادر وارسو (23) متجهاً إلى ستراسبورج (24) عبر القطاع الشرقي من برلين، لا يُوجد تأكيد لهذا التقرير من المكتب الثاني في فرنسا، ولا من السلطات في ستراسبورج، ولا تُوجد أيضاً أخبار من مكتب لوشيفر

هناك، والتي قمنا بتغطيته جيداً بواسطة عميل مزدوج. إذا علم لوشيفر أن المخابرات السوفيتية تسعى خلفه أو أن لديهم أدنى شك به، فلن يكون أمامه بديل سوى الانتحار أو محاولة الهرب، ولكن حياته وطريقة معيشته الحالية، على الرغم من بؤسه بالتأكيد، توحى أنه لم يدرك بعد أن حياته قد أصبحت على المحك. إنها حياته الصاخبة وعاداته السيئة هي التي أمدتنا باقتراح عملية مضادة، وعلى الرغم من كونها محفوفة بالمخاطر وغير تقليدية؛ فإننا نقدمها إليكم بكل ثقة في نهاية هذه المذكرة.

باختصار، يخطط لوشيفر كما نعتقد أن يحذو حذو معظم اللصوص والمختلسين اليائسين، ويحاول تعويض العجز في حساباته البنكية؛ عن طريق المقامرة؛ فالبورصة بطيئة للغاية، وهكذا الاتجار غير المشروع بالمخدرات أو الأدوية النادرة مثل إيربوس والإستربتومايسين والكورتيزون، لا يمكنه تحمّل نوع المخاطر التي سيضطر إلى خوضها، حتي وإن فاز فمن المرجح أن يُقتل قبل أن يسدد ديونه.

على أي حال، نحن نعلم أنه سحب آخر خمسة وعشرين مليون فرنك من خزينة نقابته، واستحوذ على فيلا صغيرة في حي رويال ليس-يو (25)، شمال ديبب (26) مباشرة، الآن من المتوقع أن يشهد كازينو رويال أعلى نسب للمقامرة في أوروبا هذا الصيف. في محاولة لانتزاع أموال كبيرة من المقامرين القادمين من دوفيل (27) ولوتوكيه (28)، قامت الجمعية العمومية لرويال بتأجير اثنتي من طاولات القمار باسم نقابة (محمد علي)، وهي مجموعة من المصرفيين المصريين المهاجرين ورجال الأعمال الذين يحاولون منذ سنوات الاستفادة من أرباح زوجرافوس (29) وشركائه اليونانيين الناتجة عن احتكارهم أكبر عدد من نوادي المقامرة الفرنسية.

بواسطة الدعاية السرية، تم تشجيع عدد كبير من أكبر رجال الأعمال في أمريكا وأوروبا للحجز في كازينو رويال هذا الصيف، يبدو أن هذا المكان القديم على وشك استعادة بعض منه شهرته الفيكترية. وبناءً على ذلك، نحن على ثقة من أن لوشيفر سوف يسعى في 15 يونيو أو بعدها إلى تحقيق ربح حوالي خمسين مليون فرنك؛ عن طريق المقامرة برأس مال قدره خمسة وعشرون مليوناً وينقذ حياته.

العملية المضادة المقترحة:

سيكون من مصلحة هذه الدولة والدول الأخرى في منظمة حلف شمال الأطلسي (30) إلى حد كبير أن يتم خفس هذا العميل السوفييتي القوي وتدميره، كما يجب تدمير نقابته الشيوعية وإفلاسها، فإن هذا الطابور الخامس (31) المحتمل الذي كان قادراً في زمن الحرب على السيطرة على قطاع واسع من الحدود الشمالية لفرنسا أن يفقدوا الثقة والتماسك، نستطيع تحقيق هذا إذا تم هزم لوشيفر على الطاولات.

(ملحوظة: لا طائل سيعود علينا من اغتياله، سوف تقوم لينينجراد بسرعة بالتستر على اختلاسه وجعله شهيداً).

لذلك نوصي بأن يتم منح أفضل مقامر في الخدمة الأموال اللازمة للعب ضد هذا الرجل وهزيمته. المخاطر واضحة وخسارة الأموال السرية احتمال وارد وقوي أيضاً، لكن العمليات الأخرى لتحطيم

هذا الرجل ستتطلب مبالغ أكبر مع توقعات أقل للنجاح وأهداف أصغر. إذا كان القرار غير ملائم لسيادتكم، فسيكون البديل الوحيد هو وضع معلوماتنا وتوصياتنا في أيدي المكتب الثاني في فرنسا أو زملائنا الأمريكيين في وكالة المخابرات المركزية بواشنطن، كلا المنظمين سيكونان مسؤولين بلا شك لتولي المسؤولية.

الملحق (ب):

الاسم: لوشيفر.

الأسماء المستعارة: أسماء مختلفة وبكل اللغات، على سبيل المثال: (هير زفير) أو (الرقم).

الأصل: غير معروف.

تمت التعرف عليه لأول مرة كشخص مشرد، كان سجيناً في معسكر الاعتقال (داخاو) (32) في ألمانيا المحتلة منطقة الولايات المتحدة بألمانيا يونيو 1945.

كان يعاني من فقدان الذاكرة وشلل في الأحبال الصوتية (ربما كلاهما مختلق)، خضع هذا الرجل الألبكم للعلاج، لكن الموضوع استمر حتى ادعى فقداناً كاملاً للذاكرة، باستثناء ارتباطه بالازاس-لورين وستراسبورج؛ حيث تم نقله في سبتمبر 1945 بواسطة جواز سفر عديم الجنسية رقمه 304-596. اتخذ لنفسه اسم لوشيفر، والتي تعني (الرقم) بالفرنسية (زاعماً أنه مجرد رقم موجود في جواز السفر). لم يتخذ أبداً أسماء مسيحية.

العمر: حوالي 45.

الوصف: طوله 5 قدم 8 إنش (172 سم) والوزن 18 حجر (114 كيلوجراماً) بشرة باهتة للغاية، حليق الوجه، شعر بني مائل للحمرة، عيون بنية داكنة للغاية مع بياض يظهر قزحية كاملة، فم صغير أنثوي نوعاً ما مع أسنان شديدة البياض باهظة التكاليف، أذان صغيرة مع فصوص كبيرة تشير إلى وجود دم يهودي، الأيدي صغيرة مشعرة ومُعنتى بها جيداً، وقدم صغيرة. من الناحية العرقية، ربما يكون نتاج خليط من البحر الأبيض المتوسط مع السلالات البروسية أو البولندية. يلبس بشكل جيد وأنيق، بدلة مبطنة بصدريّة في الغالب، يدخل الكابورال (33) باستمرار باستخدام حامل منزوع النيكوتين، على فترات متكررة يستنشّق من جهاز الاستنشاق البنزيدرين. يمتلك صوتاً ناعماً، ثنائي اللغة يتحدث الفرنسية والإنجليزية بطلاقة وألمانية جيدة. مع لهجة مارسيليا إلى حد ما، نادراً ما يبتسم ولا يضحك أبداً.

العادات: باهظة التكاليف في الغالب، لكنها سرية. لديه شهية جنسية كبيرة، سادي، سائق ماهر للسيارات السريعة، بارع في استخدام الأسلحة الصغيرة وأشكال القتال الشخصية الأخرى، بما في ذلك السكاكين. يحمل ثلاث شفرات حلقة ماركة إيفرشارب إحداها في رباط القبعات، والثانية بكعب الحذاء الأيسر، والثالثة في علبة سجائره. يجيد المحاسبة والرياضيات، مقامر محترف. برفقة حارسين مسلحين شديدين، أحدهما فرنسي والآخر ألماني (التفاصيل متوفرة).

تعليق: عميل خطير للاتحاد السوفيتي يتم توظيفه من قبل لينينجراد القسم الثالث عن طريق باريس.

توقيع: أمين المحفوظات.

الملحق: (أ).

الموضوع: سميرش.

المصادر: المحفوظات الخاصة والمعلومات الشحيحة التي وفرها لنا المكتب الثاني بفرنسا ووكالة المخابرات المركزية بواشنطن، (سميرش) هو اقتران كلمتين روسيتين، وهما: (سميرت، وشبيونام)، وتعنيان تقريباً: (الموت للجواسيس)، تمثل مرتبة أعلى من وزارة الداخلية بالاتحاد السوفيتي.

المقر: لينينجراد (محطة فرعية في موسكو).

مهمتها الرئيسية: القضاء على كل أشكال الغدر والتراجع في فروع الخدمة السرية السوفيتية، والشرطة في الداخل والخارج. إنها أقوى منظمة في الاتحاد السوفيتي وأكثرها رعباً، ولا يُعتقد عالمياً أنهم فشلوا ولو لمرة واحدة في مهمة ما. يُعتقد أنها كانت المسؤولة عن اغتيال تروتسكي (34) في المكسيك (22 أغسطس 1940)، وربما تكون قد صنعت اسمها بالفعل جراء عملية الاغتيال الناجحة تلك بعد أن فشلت محاولات الآخرين سواء الأفراد أو المنظمات الروسية. سُمع عنها بعد ذلك عندما هاجم هتلر روسيا، توسعت بسرعة لمواجهة الخيانة والجواسيس خلال انسحاب القوات السوفيتية عام 1941. في ذلك الوقت عملت كفرقة لتنفيذ أحكام الإعدام الصادرة من قبل وزارة الداخلية، لم تكن مهمتها الانتقائية الحالية قد تحددت بوضوح. تم تطهير المنظمة بأكملها تماماً بعد الحرب، ويُعتقد الآن أنها تتكون من بضع مئات فقط من النشطاء ذوي كفاءة عالية جداً، وتنقسم إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: المسؤول عن مكافحة التجسس بين المنظمات السوفيتية في الداخل والخارج.

القسم الثاني: العمليات بما فيها عمليات الإعدام.

القسم الثالث: الإدارة والمالية.

القسم الرابع: التحقيقات والعمل القانوني وشئون الموظفين.

القسم الخامس: المحاكمات وإصدار الأحكام النهائية.

لقد تمكنا من القبض على عميل واحد فقط منذ الحرب: (جويتشف)، اسمه المستعار: (جار د جونز)، بعد إطلاقه النار على بيتشورا، المسؤول الصحي في السفارة اليوغوسلافية (35)، في هايد بارك (36) في 7 أغسطس 1948، أثناء استجوابه انتحر عن طريق ابتلاع زر معطف مصنوع من سيانيد البوتاسيوم (37) المضغوط. ولم يكشف شيئاً سوى عضويته في سميرش، والذي تفاخر بها بغطرسة قبل انتحاره مباشرة.

نعتقد أن العملاء المزدوجين البريطانيين التاليين كانوا ضحايا سميرش: دونوفان، وهارثروب فاين، وإليزابيث دومون، وفينتور، وماس، وسافارين. (لمزيد من التفاصيل، راجع المشرحة: قسم «س»).

خلاصة: يجب بذل كل جهد لتحسين معرفتنا بهذه المنظمة القوية للغاية، ومن ثم تدمير نشاطها. ∞

∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثالث

رقم 007

كان رئيس (س) (قسم الخدمة السرية المختص بشئون بالاتحاد السوفيتي) حريصًا جدًا على خطته لتدمير لوشيفر، لقد كانت خطته الخاصة في الأساس، أخذ الملف بنفسه وصعد إلى الطابق العلوي من المبنى الكنيب المطل على ريجينت بارك (38)، وعبر الباب الأخضر، ثم سار على طول الممر إلى غرفة النهاية. سار متحفزًا إلى مدير مكتب (م)، وهو شاب كان خبير ألغام سابقًا حصل على وظيفته كواحد من سكرتارية لجنة مديري الرؤساء بعد إصابته أثناء عملية تدمير عام 1944، ولقد حافظ على روح الدعابة لديه على الرغم من تجربته الصعبة، قال له رئيس (س):

- انتبه إليَّ جيدًا يا بيل، أريد أن أعرض ملفًا في غاية الأهمية على الرئيس. هل هذا توقيت مناسب؟

- ما رأيك يا بيني؟ التفت رئيس المكتب إلى السكرتيرة الخاصة لـ (م)، والتي كانت تشاركه الغرفة.

كادت الأنسة موني بيني أن تكون فاتنة؛ لولا نظراتها الحادة وحاجباها المرفوعان دائمًا، قالت:

- حسنًا، من المفترض أنه غير منشغل الآن، وليس لديه مواعيد خلال نصف الساعة المقبلة.

وابتسمت مشجعة رئيس (س) الذي أحبته لشخصيته الصالحة، ولأهمية قسمه.

- حسنًا، هذا هو الملف يا بيل.

ثم سلم المدير المجلد الأسود مع النجمة الحمراء فوقه التي ترمز إلى السرية البالغة، واستكمل قائلاً:

- حبًا بالله، كن متحمسًا عندما تعطيه إياه، وأخبره أنني أنتظر هنا وأقرأ كتابًا جيدًا للشفرات بينما هو يفكر في الأمر، قد يرغب في مزيد من التفاصيل، وعلى أي حال أطلب منك ألا تزعه بأي شيء آخر حتى ينتهي.

- حسنًا يا سيدي.

ضغط مدير المكتب مفتاح الاتصال الداخلي على مكتبه.

- ماذا؟ سأل (م) بصوت هادئ وخفيف.

أجابه مدير المكتب:

- رئيس (س) لديه ملف عاجل من أجلك يا سيدي.

خيم صمت تام خلال جهاز الاتصال وبعد عدة لحظات، قال (م):

- أحضره.

ترك مدير المكتب مفتاح الاتصال الداخلي، ونهض من مقعده.

- شكرًا يا بيل. قال رئيس (س).

عبر مدير المكتب مكتبه ودخل عبر الأبواب المزدوجة إلى غرفة (م)، وبعد دقيقة خرج وفوق باب الغرفة أضاء نورًا أزرق صغيرًا؛ للتحذير بأن (م) لا يريد أن يزعجه أحد الآن.

في وقت لاحق، قال رئيس (س) المنتصر لرئيسه الثاني:

- في البداية قال (م) إنه تهوّر ومخاطرة بالغة، أصبح حادًا جدًا حيال الأمر. وبعده فترة من التفكير وافق في النهاية، قائلاً إنها فكرة مجنونة، لكنها تستحق المحاولة، إذا كانت الخزانة ستوافق وتدفع، فلم لا؟ وهو يعتقد أنها ستفعل، كما أنه يتوق للوصول إلى لوشيفر، وقد حصل على الرجل المناسب بالفعل، ويريد تجربته في أثناء العمل.

- من هو؟ سأل رئيس (س) الآخر.

- أحد العملاء المزدوجين- أعتقد (007) إنه قوي، يعتقد (م) أننا ربما نواجه بعض المشكلات مع الحراس الشخصيين المسلحين للوشيفر، كما أنه جيد جدًا في المقامرة، وإلا لما جلس في الكازينو في مونت كارلو لمدة شهرين قبل الحرب وهو يشاهد فريق رومانيان يقومون بالمقامرة باستخدام الحبر غير المرئي والنظارات الداكنة. وفي النهاية تغلب عليهم هو وصديقه من المكتب الفرنسي وسلم (007) مليون فرنك كان قد ربحها من اللعب.

كانت مقابلة جيمس بوند مع (م) قصيرة للغاية.

- ما رأيك يا بوند؟

سأله (م) عندما عاد بوند إلى غرفته بعد قراءة مذكرة رئيس (س) وبعد التحديق لمدة عشر دقائق من نافذة غرفة الانتظار في الأشجار البعيدة في الحديقة. نظر بوند عبر المكتب إلى العيون الذكية الحادة، وقال:

- هذا لطف بالغ منك يا سيدي، أود أن أقوم بالأمر، لكنني لا أستطيع أن أعدك بالفوز، قد تصيبني ضربة حظ سيئة، وربما يمكنني التخلص منها، ولكن في كل الحالات سيكون مبلغ الافتتاح مرتفعًا للغاية قد يصل إلى نصف مليون، على ما أعتقد.

قطعت تلك العيون الباردة حديث بوند. كان (م) يعرف كل هذا بالفعل، يعرف مخاطر القمار واحتمالاته مثلما يعرفها بوند تمامًا، كانت تلك وظيفته؛ معرفة الصعب في كل شيء، ومعرفة طبيعة الرجال، أتباعه وأعدائه أيضًا، تمنى بوند لو كان التزم الصمت بشأن مخاوفه.

قال (م) بصوت خالٍ من النبرة:

- يمكن أن يصيبه ضربة حظ سيئة هو أيضًا، سيكون لديك الكثير من رأس المال. ما يصل إلى خمسة وعشرين مليونًا، مثله تمامًا، سنمنحك في البداية عشرة ملايين، وسنرسل لك عشرة أخرى عندما تكون قد عاينت الأمر جيدًا، ربما يمكنك تكوين الخمسة الإضافية بنفسك -ابتسم قليلاً- اذهب قبل بضعة أيام من بدء اللعبة الكبيرة ومرّن يدك قليلاً، تحدّث إلى (ك) حول مسألة الغرف والقطارات

وأي معدات تريدها. سيقوم المسئول عن الدفع بتولي تلك الأمور وتوفير اللازم من المال. سوف أطلب من المكتب الثاني الوقوف إلى جانبك، إنها أراضيهم، سنكون محظوظين إذا لم يتصرفوا بقسوة. سأحاول إقناعهم بإرسال ماتيس. يبدو أنك تتعامل معه بشكل جيد

كما حدث في كازينو آخر في مونت كارلو. وسأخبر واشنطن من أجل وجهة نظر الناتو، فوكالة المخابرات المركزية هناك لديها رجل أو اثنان من الرجال الجيدين للغاية في فونتينبلو (39) مع فرق المخابرات المشتركة هناك. تريد أي شيء آخر؟

هز بوند رأسه قائلاً:

- أود بالتأكيد أن أحصل على ماتيس يا سيدي.

- حسناً، سنرى. تعاون معه جيداً، سنبودو حمقى إذا لم تفعل ذلك، واحترس، تبدو أنها وظيفة مسلية، لكنني لا أعتقد ذلك، لوشيفر رجل داهية، والآن أتمنى لك حظاً موفقاً.

- شكراً لك يا سيدي، وذهب في اتجاه الباب.

- دقيقة واحدة.

استدار بوند إليه.

- أعتقد أنك تحتاج إلى تغطية أكثر يا بوند. رجلان أفضل من رجل واحد بالتأكيد، تحتاج إلى شخص ما يدير اتصالاتك، سأفكر في الأمر أكثر. وسيتواصلون معك في رويال ليخبروك بالأمر، لا داعي للقلق، سأعمل على أن يكون شخصاً جيداً.

كان بوند يفضل العمل بمفرده، لكن لا أحد يجادل (م).

غادر الغرفة على أمل أن يكون الرجل الذي أرسلوه مخلصاً له وليس غيبياً، ولا أن يكون أسوأ من ذلك، طموحاً.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الرابع

العدو يستمع

بعد أسبوعين استيقظ جيمس بوند في غرفته في فندق سبلنديد، وقد مرَّ بعض من هذه الذكريات في رأسه، كان قد وصل إلى رويال ليس- يو في الوقت المناسب لتناول الغداء منذ يومين. لم يكن هناك أي محاولة للاتصال به، ولم يكن هناك أي وميض فضولي عندما وقع على العقد المسجل باسم (جيمس بوند، بورت ماريا، جامايكا).

لم يعرب (م) عن اهتمامه بتغطيته. كان آخر ما قاله له:

- بمجرد أن تجلس على طاولة اللعب الخاصة بلوشيفر، ستكون قد حصلت على التغطية المناسبة.

كان بوند يعرف جامايكا جيدًا؛ لذلك طلب أن يتم التحكم فيه من هناك وإلى أن يتحول إلى ثري جاميكي كان والده مالك لمصانع التبغ والسكر واختار ابنه اللعب في الكازينوهات بعيدًا عن أسواق البورصة والتجارة. إذا تم إجراء أي استفسار حوله سيلجأ إلى تشارلز دا سيلفا بصفته محاميه. تشارلز سيجعل القصة محكمة بالمستندات.

قضى بوند آخر فترات بعد الظهر ومعظم الليالي في الكازينو، كان يراهن على العروض المرتفعة للبنوك، وفي معظم الأوقات كان يكسب، وإن خسر، فانه يتبع الرهان نفسه مرة واحدة فقط ولن يطارده أكثر إذا خسر للمرة الثانية. وبهذه الطريقة حصل على حوالي ثلاثة ملايين فرنك، مرَّ أعصابه على الإحساس بالورق، واستعاد مهارته من جديد، قبل كل شيء لقد حفظ جغرافية الكازينو في ذهنه، كما أنه كان قادرًا على مراقبة لوشيفر على الطاولات، ولاحظ بأسف أنه كان مقامرًا ممتازًا ومحظوظًا.

أراد بوند أن يتناول وجبة فطور جيدة. بعد الاستحمام بالماء البارد، جلس إلى طاولة أمام النافذة، شاهد النهار الجميل وشرب نصف لتر من عصير البرتقال المثلج، ثم تناول ثلاث بيضات مخفوقة ولحمًا مقددًا وفنجانًا من القهوة دون سكر. أشعل سيجارته الأولى، الخليط البلقاني والتركي المصنوع له خصيصًا من قبل (مورلاندز من شارع جروسفينور) (40)، وشاهد الأمواج الصغيرة تلحق شاطئ البحر الطويل وأسطول الصيد في مياه ديبب (41) يذلف إلى الضباب الحراري لشهر يونيو متبوعًا بفوج من نوارس الرنجة (42). كان ضائعًا في أفكاره عندما رن جرس الهاتف. أعلن البواب أن مديرًا من شركة (راديو ستينور) كان ينتظره في الأسفل مع جهاز الراديو الذي طلبته من باريس.

قال بوند:

- بالطبع، أرسله إليّ.

كانت هذه هي التغطية التي أرسلها المكتب الثاني لرجل التواصل الخاص بهم لمرافقة بوند، راقب بوند الباب؛ على أمل أن يكون ماتيس.

عندما جاء ماتيس، كان متتكرًا في هيئة رجل أعمال محترم يحمل طردًا مربعًا كبير الحجم بمقبض جلدي، اتسعت ابتسامته بوند، وكان على وشك استقباله بحرارة إذا لم يعبس ماتيس ويرفع يده بعد إغلاق الباب بعناية، قائلاً:

- لقد وصلت للتو من باريس يا سيدي، وهذا هو الراديو الذي طلبته، ذو الخمس صمامات، أعتقد أنهم يسمونه في إنجلترا سوبر هيد (43).

قال بوند:

- يبدو الأمر على ما يُرام، رافعًا حواجبه عن هذا اللغز الغامض.

لم يُعر ماتيس اهتمامًا، وضع الجهاز الذي كان قد فكه على الأرضية بجانب المدفأة الكهربائية غير المضاعة، وأردف مستكملًا:

- لقد تجاوزت الحادية عشرة الآن من المؤكد أن فرقة (رفقاء الأغنية) (44) يجب أن يكونوا الآن على الموجة المتوسطة من روما. إنهم يتجولون في أوروبا حاليًا، دعنا نسمع كيف سيبدو حفل استقبالهم.

غمز بعينه بينما لاحظ بوند أنه قام برفع مستوى الصوت بالكامل، وأن الضوء الأحمر الذي يشير إلى النطاق الموجي الطويل كان مضاءً، على الرغم من أنه ما زال صامتًا. عبث ماتيس في مؤخرة الجهاز وفجأة ملأ صخب التشويشات الهائل الغرفة الصغيرة بأكملها. حدّق ماتيس في الجهاز لبضع ثوانٍ وهو يصغي ثم أطفأه، وقال بصوت مرتبك:

- أرجو المعذرة يا سيدي العزيز، لقد تم ضبطه بشكل سيئ، سأقوم ببعض التعديلات، ثم ضبط التردد على إيقاع موسيقي ثابت على أعلى مستوى صوت.

وبعد قليل عاد الانسجام الوثيق بين الفرنسي وبوند، سار ماتيس إلى بوند، صفق بوند بشدة على ظهره، وصارعه بالأيدي في مرح حتى ألمته أصابعه.

وبعد أن انتهى من الضحك، سأل بوند:

- الآن، ماذا كان هذا بحق الجحيم؟

- صديقي العزيز، لقد تم كشفك، هناك قال ماتيس وهو يشير إلى السقف - وفي هذه اللحظة، إما السيد مونتز أو زوجته المريضة، التي يُزعم أنها طريحة الفراش مع دور إنفلونزا حاد، أحدهم أصبح أصم الآن، أصم بالكامل، هذا ما أتمناه بشدة. وابتسم ابتسامة عريضة بسرور في وجه بوند العابس الموحى بعدم التصديق.

جلس ماتيس على السرير، وفتح علبة كابورال بإبهامه. بينما ظل بوند متمسكًا في مكانه، كان ماتيس راضيًا عن رد الفعل الذي أحدثته كلماته في بوند، أصبح جادًا، وقال:

- كيف حدث ذلك؟ لا أعرف، من المفترض أنهم تمكنوا من الوصول إليك قبل عدة أيام قبل وصولك، التصدي هنا قوي للغاية، فوقك مباشرة عائلة مونتز الرجل الألماني، وزوجته من مكان ما في وسط

أوربا، ربما تشيكية، إنه فندق قديم الطراز، توجد مداخن مهجورة خلف هذه المدافئ الكهربائية. هنا فقط -أشار إلى بعض بوصات فوق اللوحة الكهربائية للمدفأة- يتم تعليق جهاز التقاط لا سلكي قوي جدًا متصل بمكبر للصوت متصل بغرفتهم جهاز تسجيل لا سلكي آخر وزوج من سماعات الأذن الذي يستمع إليه السيد موننتز بدوره. هذا هو السبب في أن السيدة موننتز لديها إنفلونزا شديدة، وتتناول جميع وجباتها في السرير، وهكذا يجب على السيد موننتز أن يكون دائمًا إلى جانبها بدلاً من الاستمتاع بأشعة الشمس والمقامرة في هذا المنتجع الرائع. عرفنا بعضًا من هذه الأمور؛ لأننا في فرنسا ماهرين للغاية في هذه الأجهزة، وتأكدنا بعد ذلك من خلال فك المدفأة الكهربائية الخاصة بغرفتكم قبل ساعات قليلة من وصولك إلى هنا.

سار بوند بشكل مريب وفحص البراغي (45) التي تم تركيبها على اللوحة الكهربائية على الحائط. أظهرت شقوقهم بالفعل خدوشًا دقيقة، قال ماتيس:

- حان الوقت الآن لمزيد من التمثيل المسرحي.

مشى إلى الراديو، الذي كان لا يزال يبيت تناغمًا وثيقًا لجمهوره المكون من ثلاثة أشخاص، بوند وماتيس والسيدة موننتز وأوقف تشغيله.

سأل:

- هل أنت راضٍ يا سيدي؟ هل لاحظت مدى وضوحها، أليسوا فريقًا رائعًا؟ لَوْح بيده اليمنى ورفع حاجبيه.

أجابه بوند:

- إنهم جيّدون للغاية، وأود أن أستمع إلى بقية البرنامج.

ابتسم ابتسامة عريضة وهو يتخيل النظرات الغاضبة التي تتبادلها عائلة موننتز الآن. ثم استكمل حديثه:

- الجهاز نفسه يبدو رائعًا، هذا ما كنت أبحث عنه لإعادته معي إلى جامايكا.

قام ماتيس بتجهم ساخر، وأعاد التردد إلى البرنامج مرة أخرى، ثم قال:

- اللعنة عليك أنت وجاميكا خاصتك. ثم جلس مرة أخرى على السرير.

عبس بوند قائلاً:

- حسنًا، لا يجدي البكاء على اللبن المسكوب، لم أتوقع أن تتأخر التغطية لفترة طويلة، لكن الأمر يدعو للقلق، لقد كشفوا الأمر في وقت سريع للغاية.

أخذ يبحث في عقله -عبثًا- عن دليل يمكن أن يكون الروس كشفوا به إحدى شفراتهم، لو كان الأمر كذلك، فقط عليه أن يحزم أمتعته ويعود إلى المنزل؛ حيث سيتم تجريده من وظيفته وملابسه أيضًا.

وكما لو أن ماتيس قرأ أفكاره، فقال:

- لا يمكن أن يكونوا أدركوا الشفرات، وعلى أي حال، لقد أخطرنا لندن على الفور وسوف يغيرونها.
ابتسم بارتياح، وأردف:

- والآن إلى العمل، قبل أن تنفذ أنفاس (رفقاء الأغنية)، واستنشق دخانًا كثيفًا من الكابورال التي بين يديه ثم استكمل: بادئ ذي بدء، سوف تكون سعيدًا بمساعدك الآخر، إنها امرأة، جميلة جدًا -تجهم بوند في تلك اللحظة- جميلة جدًا حقًا.

راضيًا عن رد فعل بوند، تابع ماتيس:

- لديها شعر أسود وعينان زرقاوان وجسد رائع للغاية، بروزات مثالية في الأمام وفي الخلف. وهي خبيرة لاسلكية، على الرغم من كونها مثيرة للغاية؛ مما يجعلها مناسبة أن تكون موظفة مثالية في شركة (راديو ستينيتور) ومساعدتي الخاصة بصفتي بائعًا لاسلكيًا لموسم الصيف الغني هذا هنا. كلانا سنبقى في الفندق ومساعدتي بالتالي ستكون موجودة في حالة تعطل الراديو الجديد الخاص بك. جميع الآلات الجديدة، حتى الفرنسية منها، عرضة لمواجهة المشكلات في اليوم الأول أو الثاني من تشغيلها، وخاصة في الليل. أضاف وهو يغمز بعينه في دهاء.

لم يبدُ أن الأمر قد راق لبوند، فقال بامتعاض:

- ماذا يقصدون بحق الجحيم بأن يرسلوا لي امرأة؟ هل يعتقدون أن هذه نزهة دموية؟

قاطعه ماتيس:

- هديء من روعك يا عزيزي جيمس، إنها جادة كما تريد وباردة مثل الجليد. نتحدث الفرنسية بطلاقة وتعرف مهام وظيفتها بشكل ممتاز. ستكون مساعدتها مثالية، وقد تحدثت معها وأوصيتها أن تتعاون معك بسلاسة تامة. ما أكثر طبيعية من أن تكون برفقة فتاة جميلة هنا؟ بصفتك مليونيرًا جامايكيًا.

سأل بوند بريية:

- أي مفاجآت أخرى؟

أجاب ماتيس:

- ليس الكثير، استقر لوشيفر في فيلته الخاصة، والتي تقع على بعد حوالي عشرة أميال أسفل الطريق الساحلي. برفقة اثنين من حراسه الأشداء للغاية، شوهد أحدهم يزور فندقًا صغيرًا في وسط البلد؛ حيث يُوجد ثلاثة أشخاص غامضين شكلهم من دون البشر، والذين تم تسجيل وصولهم إلى هنا قبل يومين، عديمي الجنسية، ولكن أحد رجالنا يقول إن اللغة التي يتحدثون بها في غرفتهم هي البلغارية، لا نرى الكثير منهم هنا يتم استخدامهم في الغالب ضد الأتراك واليوغوسلافيين، إنهم أغبياء لكنهم مطيعون. الروس يستخدمونهم من أجل عمليات القتل البسيطة أو ما شابه؛ ذلك ليكونوا كبش فداء؛ من أجل شخصيات مهمة.

- شكرًا جزيلاً، أيهما سيقنلني يا تُرى؟! هل هناك شيء آخر؟ سأل بوند متهمكًا.

- لا، تعال إلى بار (أمريتا) قبل الغداء؛ من أجل التعارف إلى مساعدتك، اطلب منها العشاء هذا المساء. عندها سيكون من الطبيعي أن تدخل الكازينو معك، سأكون هناك أيضًا، لكن في الخلفية لديّ شابان جيدان يعملان تحت إمرتي وسنراقبكم جيدًا. أوه، وهناك أمريكي يُدعى ليتز هنا، يقيم في الفندق. فيليكس ليتز، إنه رئيس وكالة المخابرات المركزية من فونتينبلو. جاءتني الأوامر من لندن أن أخبرك، يبدو شابًا لطيفًا، ربما يكون مفيدًا لك.

انهال سيل من اللغة الإيطالية من المذيع الثابت على الأرض. قام ماتيس بإيقاف تشغيله، وتبادل مع بوند بعض العبارات حول الجهاز وعن كيفية دفع بوند ثمنه، وبعد وداع مبالغ فيه وغمزة أخيرة، انسحب ماتيس مخلفًا بوند غارقًا في أفكاره، جلس إلى الطاولة بجوار النافذة، لا شيء مما قاله ماتيس كان مطمئنًا. لقد تم كشفه ووضعته تحت مراقبة احترافية حقًا. قد يكون هناك محاولة لإبعاده قبل أن تُتاح له الفرصة لمواجهة لوشيفر على الطاولة. لم يكن لدى الروس تحيزات غبية بشأن القتل. وبعد ذلك ظهرت مسألة الفتاة أيضًا، تنهد مهمومًا، كانت النساء وسيلة ترفيه بالنسبة له، أما في العمل، فهن يفسدن الأمور بالجنس والمشاعر المرهقة وكل المتع العاطفية التي كنّ يحملنها معهن أينما حلّوا، كان على المرء أن يبحث عنهن ويعتني بهن دائمًا، أبعثوها لمساعدته أم لزيادة همومه؟

تمتم بوند: «اللعة»، ثم تذكر عائلة مونترز، فقال: «اللعة، اللعة» مرة أخرى بصوت عالٍ، وخرج من الغرفة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الخامس

الفتاة من المقر الرئيس

كانت الساعة الثانية عشرة عندما غادر بوند فندق سبلنديد، كانت أجراس ساعة البلدية تتعثر في منتصف النهار، انبعثت رائحة الصنوبر (46) والميموسا (47) القوية في الهواء، وتألفت نافورة المياه العذبة في الحديقة المواجهة للكاзино تتخللها مسارات وطرق مرصوفة بالحصى، أضفت على المشهد شكلاً أكثر ملاءمة لفن الباليه منه للميلودراما. أشرقت الشمس وأشعت بهجةً وبريقاً في الهواء، بدا الجو وكأنه يبشر بالخير لعصر جديد في مدينة الموضة والازدهار، وخصوصاً هذه العاصمة الساحلية الصغيرة رويال ليس-يو التي تقع بالقرب من مصب نهر السوم (48) قبل أن يرتفع الخط الساحلي المسطح من شواطئ جنوب بيكاردي إلى منحدرات بريتاني التي تصل إلى لوهافر (49). بدأت رويال أيضاً -دون ليس-يو- كقرية صيد صغيرة حتى اشتهرت كونها مكاناً عصرياً أنيقاً مناسباً للزراعة والمياه العذبة خلال الإمبراطورية الثانية (50). في مطلع القرن، عندما كانت الأمور تسير بشكل سيئ في المدينة الساحلية الصغيرة، وعندما كانت الموضة تجمع بين المتعة والعلاج، تم اكتشاف نبع طبيعي في التلال خلف رويال لاحتوائه على ما يكفي من الكبريت المخفف ليصبح بذلك علاجاً هائلاً لأمراض الكبد.

فأصبحت هدفاً لكل الفرنسيين الذين يعانون من أمراض في الكبد، سرعان ما أصبحت تُسمَّى (رويال ليس-يو)، والتي تعني بالفرنسية (رويال المياه العذبة) و (مياه رويال)، ولكن كان هناك شيء رائع حول طراز الباروكي (51) في كازينو رويال، نفحة قوية من الأناقة والرفاهية الفيكتورية، وفي عام 1950 استحوذت رويال على اهتمام نقابة في باريس تصرفت بأموال كبيرة تخص مجموعة من المغتربين الفاشيين (52)، وكذلك تم إحياء برايتون ونيس، قد يكون الحنين إلى الأوقات الذهبية الأكثر انتعاشاً مصدراً رائعاً لزيادة الإيرادات في تلك المدينة الصغيرة. تم إعادة طلاء الكازينو باللون الأبيض والذهبي، أما الغرف فكانت مزخرفة باللون الرمادي الفاتح مع سجاد وستائر بلون النبيذ الأحمر القاتم. تم تعليق ثريات كبيرة من الأسقف. تم تجهيز الحدائق وإعادة تشغيل النوافير، بالنسبة للفنادق الرئيسيين سبلنديد والأرميتاج تم إعادة تأنيثهما من جديد وإعادة تعيين موظفين جدد. حتى مباني البلدة الصغيرة والميناء القديم كانت تحمل الابتسامات الترحيبية فوق واجهاتها المتهدمة، وأصبح الشارع الرئيس مثاليًا مع واجهات عرض صانعي المجوهرات ومصممي الأزياء في باريس، الذين يغريهم موسم الفراشات (53) كثيرًا.

على خلفية هذه المرحلة المضيفة والمتألقة، وقف بوند في ضوء الشمس، وشعر أن مهمته متعارضة وبعيدة المنال، تجاهل الشعور اللحظي بعدم الارتياح، واستدار إلى الجزء الخلفي من فندقه، وهبط إلى أسفل المنحدر إلى حيث المرآب، قرر أن يأخذ سيارته على الطريق الساحلي وإلقاء نظرة سريعة على فيلا لوشيفر قبل مواعده في هيرميتاج، ثم العودة بالسيارة عبر الطريق الداخلي حتى يصل من الشارع الوطني إلى باريس.

كانت سيارة بوند هي هوايته الشخصية الوحيدة، واحدة من آخر سيارات بنتلي سعة 4 لترات (54) المزودة بشاحن فائق، وقد اشتراها تقريباً جديدة في عام 1933، واحتفظ بها في مخزن خلال الحرب. كان يحافظ على صيانتها كل عام، وفي لندن كان هناك ميكانيكي متخصص بسيارات بنتلي سابقاً عمل في مرآب بالقرب من شقة بوند في تشيلسي، قام بالاعتناء بها جيداً. قاد بوند هذه سيارته الرمادية الكوبيه (55) بقوة ومتعة، والتي تتحول بالفعل إلى بارجة على الطريق، فكانت قادرة على الانطلاق بسرعة تسعين لتقطع ثلاثين ميلاً في الساعة، عبر الشارع الرئيس المزدهم في البلدة الصغيرة، ثم انطلق إلى الخارج عبر الكثبان الرملية جنوباً.

وفي غضون ساعة دلف بوند إلى حانة فندق هيرميتاج، واختار طاولة بالقرب من إحدى النوافذ العريضة.

كانت الغرفة مفرطة الفخامة، مع تلك الزخارف الذكورية التي ترتص على الجوانب كديكورات البابيب الكبيرة جنباً إلى جانب مع كلاب فوكس تيرير (56) المحنطة، كان كل شيء مصنوعاً من الجلد المرصع بالنحاس الأصفر والماهو جني المصقول الذي يبعث على الفخامة، أما الستائر والسجاد فكانت باللون الأزرق الملكي. ارتدى النادل سترات مخططة ومآزر بايز (57) الخضراء، طلب بوند أمريكانو (58)، وبدأ بفحص الزبائن من حوله الذين يرتدون ملابس بدت له زائدة على الحد، خمن أن معظمهم من باريس، جلسوا يتحدثون بحيوية؛ مما خلق مشهداً مناسباً للتعبير الدارج بالفرنسية: «ساعة فاتحة للشهية».

كان الرجال يشربون قناني شامبانيا، والنساء تشرب مارتيني جاف.

- أنا أعشق المارتيني.

قالت فتاة ذات وجه لامع لرفيقها على الطاولة المجاورة لبوند، الذي كان أنيقاً جداً في بدته غير المناسبة نهاراً، والذي كان يحرق بها بعيون بنية متلهفة، قال لها:

- من جوردون (59) بالتأكيد.

- بالتأكيد عزيزي ديزي، لكنك تعلم، نكهة الليمون طبعاً.

التقطت عين بوند القامة الطويلة لماتيس على الرصيف المقابل في الخارج، تحول وجهه تدريجياً إلى فتاة ذات شعر داكن اللون في معطف رمادي تتأبط ذراعه، ومع ذلك كان منظرهما يوحي بأن هناك نقصاً في العلاقة الحميمة بينهما، طلعت نظرة برود ساخرة في عين الفتاة، والتي جعلتهما يبدوان كشخصين منفصلين بدلاً من زوجين. انتظر بوند أن يدخل من باب الشارع إلى الحانة، ولكن من أجل إتقان التظاهر استمر في التحديق عبر النافذة إلى المارة.

- لكن من المؤكد أنه السيد بوند!

جاء صوت ماتيس من خلفه مليئاً بالبهجة المفاجئة. التفت بوند مرتبكاً بشكل مفتعل، ثم نهض على قدميه أمامهم.

- هل أنت وحدك أو تنتظر شخصاً ما؟ هل لي أن أقدم لك زميلتي الأنسة ليند؟ عزيزتي، هذا هو السيد من جامايكا الذي أخبرتك عنه، لقد كان من دواعي سروري العمل لديه هذا الصباح.

رحب بهما بوند بود:

- كان هذا رائعاً، إنه من دواعي سروري أنا أيضاً.

ثم توجه إلى الفتاة قائلاً: أنا بمفردي، يمكنكما الانضمام إليّ؟

سحب كرسيّاً من الطاولة لتجلس الفتاة، وفي أثناء جلوسهما أشار إلى النادل، وعلى الرغم من إصرار ماتيس على طلب المشروبات؛ فإنه رفض وطلب شامبانيا لماتيس وباكاردى (60) للفتاة.

تبادل ماتيس وبوند الحديث المبهج عن الطقس الجيد، واحتمالات الانتعاش في ثروات رويال ليس-يو. جلست الفتاة صامتة، قبلت إحدى سجائر بوند، وفحصتها جيداً ثم دخنتها دون تكلف، سحبت الدخان بعمق في رئتيها مع قليل من التنهد، ثم زفرته من خلال شفّتيها وفتحتي أنفها. كانت تحرّكاتها دقيقة دون أي أثر للوعي الذاتي. شعر بوند أن لها حضوراً طاعياً رغم صمتها، بينما كان هو وماتيس يتحدثان، استدار من وقت لآخر تجاهها، محاولاً إدراجها بأدب في المحادثة، وأخذ يسجل الانطباعات التي لاحظها في كل لحظة، كان شعرها شديد السواد مع قصة بشكل مربع ومنخفض حتى مؤخرة العنق، يحيط بوجهها حتى فكها الأسفل، على الرغم من أنه كان ثقيلاً ويتحرك مع حركات رأسها؛ فإنها لا تعيده إلى مكانه تتركه كما هو. كانت عيناها متباعدتين عن بعضهما البعض عميقتين وزرقاوين بشدة، يحذفان من الخلف في بوند بلمحة من عدم الاهتمام الساخر، والذي أدى إلى انزعاجه بعض الشيء، كانت بشرتها مشبعة بأشعة الشمس، لم تكن تضع أيّاً من مساحيق التجميل بخلاف هذا اللون الأحمر الداكن فوق شفّتيها المكتظتين الشهيتين، كانت ذراعاها ويدها العاريتان تتمتعان بنوع من الراحة، يوحى مظهرها وحركاتها بالتمكن والحرية، حتى أظفارها التي كانت مقصوصة ودون طلاء أظهرت الثقة بالنفس والانضباط، حول رقبتها سلسلة ذهبية عبارة عن حلقات مسطحة واسعة، وعلى الإصبع الرابع من اليد اليمنى خاتم عريض من التوباز (61).

كانت ترتدي ثوباً متوسط الطول من الحرير البري الرمادي مع فتحة صدر مربعة، مشدوداً بشدة فوق ثدييها، وتنورة مزهرة ذات ثنيات تنزل من خصر ضيق، لكن ليس نحيفاً، مع حزام أسود مصنوع يدوياً، أسندت حقيبة جلدية سوداء صغيرة أنيقة للغاية وتبدو باهظة الثمن على الكرسي جنباً إلى جنب مع قبعة عريضة على شكل عجلة عربية محاطة بشريط مخملي أسود رفيع مربوط من الخلف بعقدة صغيرة. كان حذاؤها ذا طرف مدبب من الجلد الأسود اللامع. انبهر بوند بجمالها وأعجبه صمتها ورباطة جأشها، تحفز لاحتمال العمل معها، في نفس الوقت شعر بقلق غامض، لاحظ ماتيس قلق بوند، وبعد وقت قصير نهض وهو يقول للفتاة:

- سامحيني، يجب أن أتواصل هاتفياً مع عائلة دوبرين، وأرتب مواعيدي على العشاء الليلة معهم، هل أنت متأكدة من أنك لن تمنعي في أن تتركي أجهزتك الخاصة هذا المساء؟

هزت رأسها بالقبول.

فهم بوند تلميح ماتيس، وعندما عبر ماتيس الغرفة إلى كابينة الهاتف بجانب طاولة إعداد المشروبات، قال للفتاة:

- إذا كنتِ ستبقين بمفردكِ الليلة، فهل يمكنني أن أدعوكِ لتناول العشاء معي؟
ابتسمت في أول بادرة ود تُظهرها تجاهه قائلةً:

- أود ذلك إلى حد كبير، وبعدها ربما سترافقني إلى الكازينو، لقد أخبرني ماتيس أنك تجيد اللعب، ربما سأجلب لك الحظ هذه الليلة.

أظهرت موقفًا وديًا تجاهه بعد رحيل ماتيس، وكأنها تعترف له بأنهما فريق، كما حددت وقت ومكان اجتماعهما بكل جرأة، أدرك بوند أنه سيكون من السهل التخطيط لتفاصيل مهمته معها؛ من ناحية العمل، شعر أنها مهمة ومتحمسة لدورها، وأنها ستعمل معه بكل طاقتها، أما كونها امرأة أراد أن ينام معها بشدة، ولكن بعد انتهاء العمل. عندما عاد ماتيس إلى الطاولة، طلب بوند الفاتورة متعللاً بأنه لا بد أن يعود إلى فندقه الآن لتناول الغداء مع الأصدقاء، ونهض يودعهم، وعندما أمسك بيدها للحظة أحس بشعور من الدفء والمودة قد تسال بينهما، كان يبدو مستحيلاً قبل نصف ساعة.

تبعته عينا الفتاة في الشارع، حرك ماتيس كرسيه بالقرب من كرسيها، وقال بهدوء:

- إنه صديق مقرب جدًا لي، أنا سعيد لأنكم تعرفتم إلى بعضكما البعض، أشعر أن الجليد الطافي على سطح النهرين قد تحطم بالفعل - وابتسم مستكماً - لا أعتقد أن جليد بوند قد ذاب هكذا في أي وقت مضى، ستكون تجربة جديدة بالنسبة له ولكِ.

لم تحر جوابًا مباشرًا، ولكنها قالت:

- يبدو وسيماً وأنيفاً جداً، ولكن هناك شيء بارد وقاسٍ في...

لم تكتمل تلك الجملة أبداً، وفجأة على بعد أمتار قليلة، اهتزت النافذة الزجاجية بأكملها وتحولت إلى شذرات ملونة، دوى انفجار رهيب بالقرب منهم، لدرجة أنه أطاح بهم إلى الخلف بمقاعدهم، عمت لحظات صمت مرعبة، تناثرت آثار الزجاج على الرصيف في الخارج وداخل الحانة، وانقلبت الزجاجات ببطء من فوق الأرفف خلف البار. انطلقت صرخات مفزوعة وتدافع الجميع نحو الباب.

قال ماتيس:

- ابقِ هنا.

ركل كرسيه إلى الخلف فأوقعه، وانطلق يعبر إطار النافذة الفارغ، ثم أخذ يجري على الرصيف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السادس

رجلان في قبعات من القش

عندما غادر بوند الحانة، سار على طول الرصيف مباشرةً بمحاذاة المحفوفة بالأشجار على الجانبين باتجاه فندقه الذي كان على بُعد بضعة مئات من الأمتار. كان يشعر بالجوع وكان اليوم ما زال جميلاً، على الرغم من أن الشمس أصبحت شديدة الحرارة الآن، ألقت الأشجار التي تبعد حوالي عشرين قدماً عن حافة العشب بين الرصيف والمهبط العريض ظلاً بارداً.

كان هناك عدد قليل من الناس يتجولون في الأنحاء، لاحظ بوند رجلين يقفان بهدوء تحت شجرة على الجانب الآخر من الشارع، بدا أنهما غريبان عن المكان، تمكن بوند من رؤيتهما عندما كان لا يزال على بعد مئة ياردة، وكانت هي نفسها المسافة التي تفصلهما عن الشرفة المزخرفة لفندق سبلنديد. كان هناك شيء غريب إلى حد ما بشأن مظهريهما، كلاهما كان صغير الحجم، وكانا يرتديان ملابس داكنة على حد سواء، سترات سوداء جذابة، بدا وكأنهما في طريقهما إلى المسرح وينتظران وصول حافلة ما لإقلاهما، ارتدى كل منهما قبعة من القش مع شريط أسود كثيف في مقدمتها، عملت حواف هذه القبعات وظل الأشجار التي وقفا تحتها على حجب وجهيهما، كان كلاهما يحمل حقيبة كاميرا مربعة متدلية من فوق كتفه، إحداها حمراء زاهية والأخرى باللون الأزرق الفاتح. عندما تمكن بوند من رؤية هذه التفاصيل جيداً كان قد وصل إلى بُعد حوالي خمسين متراً من الرجلين، كان يفكر في أنواع مختلفة من الأسلحة، ولم يعط اهتماماً كبيراً للرجلين، عندما حدث مشهد غير عادي، يبدو أن الرجل ذا الحقيبة الحمراء أعطى إيماة قصيرة للرجل ذي الحقيبة الزرقاء، وبحركة سريعة انتزع الرجل غلاف كاميرته الزرقاء، لم يتمكن بوند من الرؤية الكاملة للحدث؛ بسبب جذع شجرة كان بجانبه تماماً في ذلك الوقت، ولكنه تمكن من رؤية الرجل ذي الحقيبة الزرقاء يميل إلى الأمام، وقد بدأ في العبث بالكاميرا خاصته، ثم سطع وميض الفلاش الأبيض الذي كان على وشك أن يعمي عينه، ودوي انفجار وحشي يصم الأذان، على الرغم من حماية الشجرة لبوند؛ فقد تم قذفه بعنف على الرصيف بواسطة صاعقة من الهواء الساخن التي ضربت وجهه وبطنه بقوة، وكأنهما مصنوعان من الورق، استلقى محدقاً في الشمس بينما كان الدخان الأسود من حوله (أو هكذا بدا له) يتأرجح مع الانفجار كما لو أن شخصاً ما قد ضرب مفاتيح البيانو بواسطة مطرقة ثقيلة. كان في حالة من الذهول وبنصف وعي عندما نهض متكئاً على ركبة واحدة، شاهد قطعاً من اللحم البشري وأجزاء من الملابس الملطخة بالدماء من حوله عالقة بالأغصان والحصى، كان هناك سيل من أوراق الشجر يتساقط فوق الأرض، ودوى صخب الرنين الحاد للزجاج المتساقط من جميع الجهات، رفع وجهه إلى أعلى فرأى الدخان الأسود الذي ارتفع إلى عنان السماء على أشكال غريبة كفطر عيش الغراب، أخذ يذوب وينزوي إلى أعلى، بينما كان بوند يتأمل في حالة أشبه بالنمل، عمت رائحة كريهة في الجو كرائحة خشب مشتعل، نعم كانت هذه رائحة اللحم البشري المحترق، على مسافة خمسين متراً أسفل الطريق كانت الأشجار خالية من الأوراق ومتقمة. وفي الجهة المقابلة اقتلعت اثنتان من جذورهما وافترشا الأرض وسط الطريق بينهما آثار لحفرة كبيرة في الأرض يتصاعد منها الدخان، أما الرجلان اللذان كانا يرتديان قبعات القش، فلم يبقَ منهما شيء على الإطلاق، ولكن كانت هناك آثار

للحقيبة الحمراء على الطريق، أما فوق الرصيف وعلى جذوع الشجر المقتلع كان هناك بعض من أشلائهم وبقايا من ملابسهم السوداء عالقة عاليًا في الفروع. شعر بوند بأنه على وشك أن يتقيأ، كان ماتيس هو أول مَنْ وصل إليه، في ذلك الوقت كان بوند واقفًا يحيط الشجرة التي أنقذت حياته بذراعه، مذهولًا، لكنه لم يُصَبْ بأذى، سمح لماتيس أن يقوده نحو الفندق؛ حيث كان النزلاء والخدم يتدفقون منه يثرثرون بوجوه يملؤها الرعب والبكاء.

توقف ماتيس لتشغيل الراديو أمام المدفأة، وبينما كان بوند يخلع ملابسه المليئة بالدماء، أمطره ماتيس بوابل من الأسئلة. وعندما أتى على ذكر الرجلين، تناول ماتيس سماعة الهاتف بجانب سرير بوند، طلب رقمًا وأخذ يحكي التفاصيل، خاتمًا حديثه في النهاية بهذا القول:

- أخبرهم أن الرجل الإنجليزي من جامايكا، والذي أطاح به الانفجار في مسؤوليتي الآن، لم يُصَبْ أذى ولا داعي للقلق عليه، سأشرح لهم الأمر تفصيليًا بعد نصف ساعة، يجب عليهم إخبار الصحافة أنه على ما يبدو ثار بين اثنين من البلغاريين الشيوعيين والذين قتل أحدهما الآخر بقنبلة، بالإضافة إلى البلغاري الثالث الذي لا بد أنه يتسكع في مكان ما الآن، يجب عليهم الحصول عليه بأي ثمن، سيتوجه بالتأكيد إلى باريس، ضعوا كمائن وحواجز في الطريق في كل مكان، هل سمعتني جيدًا؟ إذن، حظًا موفقًا.

بعد أن أنهى مكالمته توجه إلى بوند قائلاً:

- تبًا! لكنك محظوظ، من الواضح أن القنبلة كانت مخصصة لك، لا بد أنهم كانوا يعتزمون رميها، ولكن حالت شجرتهم دون ذلك فانفجرت في الاتجاه المعاكس، لا تهتم، سوف نكتشف الحقائق بأكملها، لكنها بالتأكيد عملية مثيرة، توضح أن هؤلاء الأشخاص يأخذونك على محمل الجد، ويرهبوك إلى أقصى درجة. بدا ماتيس متهمًا، ولكنه استكمل: ولكن كيف كان هؤلاء البلغار يعتزمون الهروب بعد إتمام مهمتهم؟ وما أهمية العلبتين الحمراء والزرقاء؟ يجب أن نحاول العثور على بعض شظايا اللون الأحمر لفحصها.

عض ماتيس على أصابع يديه، كان متحمسًا وعيناه تتألقان، لقد أصبحت القضية متشابكة، وقد تدخل شخصيًا في كثير من جوانبها، بالتأكيد لم تعد مهمته مجرد الحفاظ على حياة بوند بينما يخوض معركته الخاصة مع لوشيفر في الكازينو.

قفز ماتيس ناهضًا في حركة سريعة، وقال لبوند:

- والآن خذ قسطًا من الراحة، واحصل على مشروب دافئ وتناول الغداء. أما أنا، فيجب أن أتابع جيدًا آثار تلك الملحمة قبل أن يعطل رجال الشرطة الطريق بأحدثهم السوداء الكبيرة.

أغلق ماتيس الراديو، ولوّح في وداع حنون، ثم أغلق الباب خلفه، واستولى الصمت على الغرفة، جلس بوند لفترة من الوقت أمام النافذة ممتنًا لكونه على قيد الحياة.

في وقت لاحق عندما كان بوند ينهي أول كأس من الويسكي، والذي يُسمّى (أون ذا روك) على طاولة الغداء في غرفته، كان على وشك البدء في تناول طبق فطائر فوا جرا (62) واللانجوست (63) البارد الذي وضعه أمامه النادل للتو، رن جرس الهاتف، رفع بوند السماعة:

- إنه أنا الانسة ليند -بدا صوتها منخفضًا ومضطربًا- هل أنت بخير؟

- نعم، تمامًا.

- أنا سعيدة لذلك، أرجوك اعتنِ بنفسك. ثم أغلقت الخط.

هز بوند رأسه قليلاً، ثم التقط سكينه، واختار قطعة سميكة من الخبز المحمص الساخن.

فكر وهو يقول لنفسه: لقد مات اثنان منهم، وبقي لدي واحد آخر يحاول قتلي، يا إلهي! إنها البداية ليس إلا.

غمس السكين في كوب الماء الساخن جدًا الذي كان بجانب وعاء من خبز ستراسبورج (64)، وذكر نفسه أن يعطي بقشيشًا مضاعفًا للنادل على هذه الوجبة بالذات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السابع

أحمر وأسود

أصر بوند على أن ينسجم تمامًا وأن يريح أعصابه جيدًا استعدادًا لجلسة المقامرة التي قد تستمر معظم الليل، طلب حضور مدلك لمدة ثلاث ساعات لمساعدته على الاسترخاء، وبعد إزالة بقايا مأدبة الغداء، جلس في غرفته الهادئة، أمام النافذة التي تطل على البحر حتى سمع طرق الباب، جاء المدلك السويدي نفسه وقدّم نفسه إلى بوند، وبصمت بدأ في العمل على جسد بوند من قدميه إلى رقبته؛ مما أدى إلى إذابة التوتر في جسده وتهدئة أعصابه التي كانت لا تزال تتأرجح.

حتى الكدمات والرضوض الممتدة أسفل الكتف الأيسر لبوند لم تعد تؤلمه، وعندما ذهب السويدي، سقط بوند في نوم عميق بلا أحلام.

استيقظ في المساء منتعشًا تمامًا وبعد الاستحمام البارد، توجه إلى الكازينو. مرت الكثير من الأحداث منذ الليلة الماضية، وعملت على سلبه روح اللعب وجو الكازينو، كان بحاجة إلى إعادة بناء تركيزه مرة أخرى، وهذا يحتاج إلى الهدوء عن طريق معدلات نبض بطيئة وحديث ثاقب، وبالتأكيد مزاج متقائل، لطالما كان بوند مقامرًا ممتازًا، كان يحب خلط ورق اللعب والانفعالات المكتومة للشخصيات الهادئة حول الطاولات الخضراء.

كان يُفضّل أن يبقى بمفرده فترة ليدرس حجرة اللعب، يحب ملمس الكراسي ذات الأذرع الكبيرة وكأس الشامبانيا أو الويسكي في الكوع الأمامي للطاولة، الاهتمام الهادئ للخدم الصارمين، كان يستمتع بحياد كرة الروليت وأوراق اللعب، يحب أن يكون متفردًا صامتًا في بعض الأحيان وأن يشارك من كرسيه في الدراما التي تدور أمامه، يراقب قرارات الرجال الآخرين، حتى يأتي دوره ليقول: «نعم» أو «لا» بشكل عام في فرصة مناصفة الربح. قبل كل شيء، كان يُرجع أي أحداث داخل الكازينو للمرء نفسه، في كل الحالات هناك شخص ما يجب أن يُمدح أو يُلام، فالحظ بالنسبة له خادم لا سيد، لا بد من قبول الحظ السيئ مثلما الجيد، والاستفادة من الفرص إلى أقصى حد، مبدأه يقوم على فهم هذه الحقيقة جيدًا والاعتراف بها وعدم الخلط بينها وبين التقدير السيئ للاحتتمالات؛ لأن الخطأ الأساسي في المقامرة يكمن في الخلط بين اللعب السيئ والحظ السيئ. يجب تقبّل الحظ في كل حالاته، وليس عندما يكون جيدًا فقط، ولا يجب أن نخشاه، كان بوند يرى الحظ كامرأة تتودد إليك بمحبة أو تدمرك بوحشية، وعليه إجادة التعامل معها في كلا الحالتين.

كان صادقًا بما يكفي ليعترف بأنه لم يتعرض أبدًا للمعاناة من قَيْل أوراق اللعب أو النساء. ويتوقع أن يأتي يوم ليركع على ركبتيه للحب أو للحظ، وعندما يحدث ذلك، سيتوجب عليه قبول الهزيمة بصدق رحب.

ولكن في هذه الأمسية من شهر يونيو (حزيران) عندما دلف بوند إلى القاعة الخاصة كان لديه إحساس بالثقة والبهجة بعد أن قام بتغيير مليون فرنك إلى أوراق اللعب فئة الخمسين، وجلس على مقعد بجوار مسئول اللعب على طاولة الروليت رقم (1).

استعار بوند بطاقة الشيف ودرس مسار الكرة منذ أن بدأت الجلسة في الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم، كان يفعل هذا دائماً على الرغم من أنه كان يعلم أن كل دورة في العجلة، وكل سقوط للكرة في الفتحة المرقمة لا علاقة له على الإطلاق باللفة السابقة. قد وافق على أن تبدأ اللعبة من جديد في كل مرة يلتقط فيها الكروبييه (65) الكرة العاجية بيده اليمنى، يعطي أحد القضبان الأربعة للعجلة التقافاً محكماً في اتجاه عقارب الساعة وبنفس اليد، وبحركة ثالثة أيضاً يقوم بضرب الكرة حول الحافة الخارجية للعجلة في اتجاه عقارب الساعة عكس الدوران.

من الواضح أن كل هذه الطقوس وجميع التفاصيل الميكانيكية لعجلة الروليت ذات الفتحات المرقمة والأسطوانة، تم ابتكارها وإتقانها على مر السنين بحيث لا تؤثر مهارة الكوبييه ولا أي تلاعب في العجلة على سقوط الكرة، اتفاقية معلومة بين لاعبي الروليت وقد نفذها بوند بصرامة، وبعد سبع دورات، فاز ست مرات وخسر في السابعة، عندما جاءت الثلاثون وصل صافي ربحه إلى أربعمئة ألف فرنك، ظهر الصفير فشجعه على إعادة الكرة مرة أخرى وقبول التحدي، قرر اللعب على العشرات الأولى والأخيرة حتى خسر مرتين متتاليتين، ولمدة عشر رميات أخرى بين الربح والخسارة ارتفع ربحه إلى نصف مليون فرنك، أصبحت لعبته هي مركز اهتمام الجميع على الطاولة، بدا أنه رجل محظوظ، وبدأت سمكة أو سمكتان طيارتان (66) تسبحان مع سمكة القرش، يجلس مباشرةً مقابل واحد من هؤلاء الذين يحاولون التقرب منه، وقد افترض أنه أمريكي من مظهره، أظهر وداً وسروراً بسلسلة الانتصارات التي حققها بوند أكثر من المعتاد، ابتسم له مرة أو مرتين عبر الطاولة، وكانت حركاته توحى بأنه يقلد حركات بوند بطريقة ما؛ حيث وضع بطاقتين متواضعتين من فئة العشرة آلاف فرنك مقابل بطاقات بوند الأكبر حجماً. وعندما نهض بوند، دفع كرسيه للخلف ونادى بمرح عبر الطاولة:

- شكراً على تلك الجولة الرائعة، أعتقد أنني مدين لك بمشروب، هل ستتضم إليّ؟

كان لدى بوند شعور بأن هذا الرجل من الممكن أن يكون رجل وكالة المخابرات المركزية، وقد تأكد أنه على حق في أثناء سيرهما معاً نحو البار، بعد أن ألقى بوند بطاقة من فئة العشرة آلاف إلى عامل توزيع الورق، وأعطى ألفاً أخرى بقشيشاً إلى العامل الذي سحب كرسيه.

قال الأمريكي:

- اسمي فيليكس ليدر، سعيد لمقابلتك.

- وأنا بوند.. جيمس بوند.

قال رفيقه:

- أوه.. نعم، والآن دعنا نرى، كيف علينا أن نحتفل؟

أصر بوند على طلب (هيج أند هيج) (67) للسيد ليدر، ثم أشار إلى النادل، وقال:

- كأس مارتيني جاف من فضلك.

- في الحال يا سيدي.

- انتظر لحظة واحدة، ضعه في كأس كبيرة من الشامبانيا وفوقه هذا الكوكتيل، مقدار ثلاث كنوس من جوردون، كأس واحدة من الفودكا، نصف كأس من كينا ليليت (68)، رجهًا جيدًا مع إضافة الثلج وشريحة كبيرة رفيعة من الليمون، أيمكنك هذا؟

- بالتأكيد يا سيدي، بدا الساقى سعيدًا بالفكرة.

قال ليتر:

- يا إلهي! هذا بالتأكيد مشروب قوي.

- عندما أكون بحاجة إلى التركيز -أوضح بوند- لا أتناول أكثر من مشروب قبل العشاء، لكنني أفضل أن يكون هذا المشروب كبيرًا وقويًا جدًا وباردًا جدًا ومصنوعًا بجودة عالية جدًا، أنا أكره الأجزاء الصغيرة من أي شيء، خاصةً عندما يكون طعمها سيئًا للغاية. هذا المشروب اختراعي الخاص، سأقوم بتسجيل براءة اختراعه عندما أفكر في اسم جيد.

راقب بعناية الكأس الزجاجي الغامق الذي أصبح متجمدًا للمشروب الذهبي، تملؤه الغازات إلى حد ما، ويفور بالرغاوي نتيجة كثرة الرج، وعندما قدمه إليه النادل، أخذ رشفة طويلة، وقال:

- ممتاز. ابتسم النادل وانصرف.

كان ليتر لا يزال مهتمًا ومشروب بوند:

- أنت بالتأكيد تحاول ابتكار اسم جديد.

قال هذا بينما كانا يحملان كوبيهما ويمشيان إلى ركن بعيد من الغرفة، خفض ليتر صوته قائلاً:

- من الأفضل أن تسميه (كوكتيل مولوتوف) بعد الكأس الكبيرة التي تذوقتها بعد ظهر اليوم.

جلسا بينما كان بوند يضحك، أخرج ليتر علبة التشيسترفيلد (69) من جيبه، وهو يقول:

- أنا سعيد للعمل معك في هذه المهمة -وهو ينظر إلى مشروبه- وسعيد بشكل خاص لأنك لم تتفجر إلى أشلاء، على أي حال، أنا تحت أمرك وسأقدم لك أي مساعدة تطلبها مع ماتيس ومساعديه في الفندق أيضًا، قد لا يكون هناك الكثير من التغطية في الكازينو، ولكن على أي حال، ها أنا ذا بجوارك.

قال بوند:

- وأنا سعيد لأنك كذلك، لقد تم رسدي بسرعة، وربما أنت وماتيس أيضًا ولكني ممتن لأن لوشيفر يبدو يائسًا كما كنا نظن، أخشى أنه ليس هناك أي شيء محدد لنفعله الآن، لكنني سأكون ممتنًا إذا بقيت في الجوار داخل الكازينو هذا المساء. لديّ مساعدة أيضًا وهي الأنسة ليند، أود أن أبقئها برفقتك عندما أبدأ اللعب، لن تخجل منها، إنها فتاة حسنة المظهر -قال وهو يبتسم- ويمكنك إبقاء عينك على مساعديه المسلحين وقتذاك، لا يمكنني تخيل أن يسير دونهما.

قال ليتر:

- ربما أكون قادرًا على المساعدة في تلك الأمور، لقد كنت ضابطًا في سلاح مشاة البحرية قبل أن أنضم إلى هذا القسم، إن كان هذا يعني لك شيئًا أو ربما يفيدك في شيء. ونظر إلى بوند في تواضع.

- إنه يعني الكثير. قال بوند مبتسمًا.

دار الحديث بينهما بعد ذلك عن وظيفة ليتر السابقة، فتبين أنه من تكساس (70). وكان يعمل مع هيئة الأركان المشتركة للاستخبارات التابعة لحلف الناتو، تحدّث عن صعوبة الحفاظ على الأمن في منظمة يُوجَد بها العديد من الجنسيات، وعلّق بوند بعد حديثه أن الأمريكيين الطبيين معظمهم من تكساس.

كان فيليكس ليتر يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا تقريبًا، طويل القامة مع هيكل عظمي صغير؛ نظرًا لخفة وزنه، كان يرتدي بدلة بلون أسمر تتسدل بشكل فضفاض فوق كتفيه مثل ملابس فرانك سيناترا (71). كانت حركاته وكلامه بطيئين، لكنه يُخلّف عند المرء شعورًا بأن هناك الكثير من السرعة والقوة تكمن داخله، وأنه مقاتل شرس وعنيف.

كانت حدة ملامحه تؤكد هذا الشعور، ذقنه النحيف وعظام وجنتيه والفم الواسع الساخر، عيناه رماديتان يتصاعد أمامهما دخان سجائر تشيسترفيلد والذي أخذ يخرجها من العبوة واحدة تلو الأخرى ويدخنها بشراهة، دلت التجاعيد المحفورة في الزوايا حول عينيه على أنه يبتسم بعينيه أكثر مما يبتسم بجمه.

أعطت خصلة الشعر المصبوغ لمحة صبيانية في مظهره تتناقض مع ما يدل عليه الفحص الدقيق له، على الرغم من أنه كان يتحدث بصراحة عن واجباته وعمله في باريس، سرعان ما لاحظ بوند ذلك، إنه لم يتحدث قط عن زملائه الأمريكيين في أوروبا أو في واشنطن، وقد خمن بذلك أن ليتر يضع مصالح منظمته أعلى بكثير من الاهتمامات المشتركة لحلفاء شمال الأطلسي. وقد تعاطف بوند مع ذلك وأعجب به.

بحلول الوقت الذي طلب فيه ليتر نوعًا آخر من الويسكي أخبره بوند عن عائلة مونتز، وعن رحلته الاستكشافية القصيرة عبر الساحل، كانت الساعة السابعة والنصف صباحًا، وقررا التنزه إلى الفندق معًا. وقبل مغادرة الكازينو، أودع بوند رأس ماله الإجمالي البالغ أربعة وعشرين مليونًا في خزانة الكازينو، مع الاحتفاظ ببضعة آلاف فقط، وضعها في جيبه.

في أثناء سيرهما إلى فندق سبلنديد، رأيا أن فريقًا من العمال كان مشغولًا بالفعل في مكان الانفجار. اقتلعت عدة أشجار أخرى، كان هناك الكثير من الخراطيم من ثلاث ناقلات تابعة للبلدية تغسل الجادة والأرصفة. اختفت الحفرة التي أحدثتها القنبلة وتوقف القليل من المارة للثرثرة حول الحادثة، افترض بوند أن عملية تحديث الواجهة قد نفذت بالفعل في هرميتاج وفي المحلات والواجهات التي فقدت زجاجها.

وتحت الغسق الأزرق الدافئ، عادت رويال ليس-يو مرتبة ومنظمة وآمنة مرة أخرى.

- لصالح من يعمل البواب؟ سأل ليتر عندما اقتربا من الفندق.

لم يكن بوند متأكدًا، وقال ذلك. فلم يتمكن ماتيس من إخباره.

- ما لم تشتتره أنت بنفسك، يجب أن تفترض أن الطرف الآخر اشتراه. جميع البوابين فاسدون، إنه ليس خطأهم. إنهم مدربون على اعتبار جميع نزلاء الفندق باستثناء المهرجا (72) غشاشين ولصوصًا محتملين، يهتمون بالتجسس عليك والاحتياط، وقد يصل الأمر إلى تدبير المكائد بنفس قدر الاهتمام لراحتك ورفاهيتك مثل التماسيح.

تذكر بوند كلام ماتيس عندما رأى البواب يسرع للاستفسار عما إذا كان قد تعافى من تجربة المؤلّمة بعد الظهر. اعتقد بوند أنه من الجيد أن يقول إنه لا يزال يشعر ببعض الدوار والاضطرابات. كان يأمل أن يتم نقل هذه المعلومات الاستخباراتية إلى لوشيفر، ولكنه -على أي حال- سوف يذهب للعب في هذا المساء، ولكن ربما بتقدير خاطئ لقوة خصمه. قدّم البواب آماله بسرعة تعافى بوند، كانت غرفة لينز في أحد الطوابق العليا، افترقا في المصعد بعد الترتيب لرؤية بعضهما البعض في الكازينو في حوالي الساعة العاشرة والنصف أو الحادية عشرة، الساعة المعتادة لبدء اللعب على الطاولات العالية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثامن

الأضواء الوردية والشامبانيا

مشى بوند إلى غرفته، وبعد أن قام بإجراءاته في الفحص الدقيق، والتي لم تُظهر أي علامة على التعدي مرة أخرى، خلع ملابسه، وأخذ حمامًا ساخنًا طويلًا تبعه حمام بالماء البارد، واستلقى على سريره. بقي هناك ساعة يستريح فيها ويجمع أفكاره قبل أن يلتقي بالفتاة في بار فندق سبلنديد، ساعة ليقيضها في إعداد تفاصيل خطته للعب بدقة، وما سيحدث بعد اللعب، في جميع الظروف سواء الانتصار أو الهزيمة.

كان عليه أن يخطط الأدوار التي سيقوم بها ماتيس وليتر والفتاة وتوقع ردود الفعل للعدو في أسوأ الظروف. أغلق عينيه وتابع خياله من خلال سلسلة من المشاهد المصممة بعناية كما لو أنه كان يشاهد رقائق الزجاج الملون المتساقطة في المشكال (73).

خلال عشرين دقيقة حتى التاسعة كان قد استنفد جميع الاحتمالات التي قد تنتج من مواجهته مع لوشيفر، نهض ولبس وهو ينفذ تلك الأفكار والتوقعات بالكامل من عقله.

عندما توجه إلى المرأة ليرتدي ربطة عنقه من الساتان الأسود الرفيعة ذات النهايتين، توقف لفترة قصيرة وأخذ يتفحص نفسه وهو يقف مستقيمًا، تحمل عيناه الرماديتان الزرقاوان لمحة من السخرية، وانحسرت ببطء خصلة الشعر الأسود القصيرة التي لن تبقى في مكانها أبدًا لتشكل فاصلًا كثيفًا فوق الحاجب الأيمن، لم يبدُ له أنه شبيه بهوجي كارمايكل إلى هذا الحد؛ حيث أخبره ماتيس بتعليق الفتاة.

سحب قداخته ماركة رونسون من جيب بنطاله لمعرفة ما إذا كانت بحاجة إلى ملئها بالغاز، وبعد ذلك وضع الحزمة الرفيعة من الأوراق النقدية ذات العشرة آلاف في جيبه، فتح درجًا وأخرج حافظة خفيفة من الشمواه الناعمة انزلقت على كتفه الأيسر؛ بحيث كانت معلقة على بعد حوالي ثلاث بوصات أسفل ذراعه، ثم أخرج من درج آخر مسدس بيريتا (74) صغير الحجم فحصه بعناية، وتأكد من امتلائه إلا من طلقة واحدة، ثم وضع الزناد على تلك الخزانة الوحيدة الفارغة. رفع صمام الأمان إلى أعلى وأسقط مسدسه المسطح في الحافظة المستندة على كتفه أسفل الجاكت.

جال الغرفة بنظره في عناية؛ ليرى ما إذا كان هناك أي شيء قد نسيه، وانزلق في معطفه الثقيل فوق بدلة السهرة الأنيقة وقميصه الحريري ناصع البياض، شعر بالراحة، تحقق في المرأة من عدم وجود أي علامة على الإطلاق تدل على وجود مسدس مسطح تحت ذراعه اليسرى، وأخيرًا سحب ربطة عنقه الضيقة وخرج من الباب ثم أغلقه خلفه.

استدار إلى أسفل الدرج القصير باتجاه البار عندما سمع باب المصعد يُفتح من خلفه وصوتًا هادئًا يقول:

- مساء الخير.

لقد كانت الفتاة، وقفت منتظرة أن يأتي إليها، تذكر جمالها الباهر ولم يكن متفاجئاً في تلك اللحظة؛ إذ إنه فُتِنَ به مرة أخرى.

كان فستانها من القطيفة السوداء بسيطاً، ولكن مع لمسة من الروعة والجاذبية لا يستطيع تحقيقها سوى نصف دزينة فقط من مصممي الأزياء في العالم بأكمله، ارتدت عقدًا رفيعًا حول رقبتها تتدلى منه جوهرة ماسية تتلألأ أعلى صدرها في ذلك الجزء الذي كشف للتو عن انتفاخ ثدييها. كانت تحمل حقيبة سهرة سوداء واضعة ذراعها اليمنى فوق خصرها. كان شعرها الأسود المتطاير ينسدل بشكل مستقيم وبسيط إلى أسفل ذقنها.

بدت ساحرة الجمال وبدأ قلب بوند يخفق بشدة، قال بنبرة هادئة وعينين تلمعان:

- تبدين فائقة الجمال، لا بد أن العمل في مجال الراديو رائع للغاية.

تأبطت ذراعه قائلة:

- هل تمنع إذا ذهبنا مباشرة إلى العشاء؟ أريد دخولاً مميزاً، والحقيقة أن هناك سرّاً بشأن هذه القطيفة السوداء الضيقة، بالمناسبة، إذا سمعتني أصرخ الليلة، فعليك أن تدرك أن الفستان قد تمزق بعد العشاء.

ضحك بوند، ثم قال:

- بالطبع، لنذهب مباشرة. سيكون لدينا أيضاً كأس من الفودكا قبل العشاء.

أعطته نظرة ذات مغزى؛ فصاح قوله:

- أو كوكتيل بالطبع، إذا كنت تفضلين ذلك، فالطعام هنا هو الأفضل في رويال بأكملها.

قادهم رئيس الخدم عبر الصالة المزدحمة، حيث كانت عيون بوند تراقب رعوس رواد المطعم وهي تستدير لتتنظر إلى المرأة الفاتنة بجواره.

الجزء العصري من المطعم كان يقع بجانب شرفة الفندق الهلالية الواسعة المحاطة بالإفريز الزجاجي، والتي شُيّدت على هيئة مؤخرة سفينة عريضة فوق حديقة الفندق، لكن بوند اختار طاولة في أحد الأركان ذات المرايا في الجزء الخلفي من الغرفة المزدحمة كان هذا الديكور يرجع إلى عصر الإدوارديين (75)، كانت طاولة منعزلة ذات مقاعد عملاقة باللون الأبيض والذهبي، الطاولة مغطاة بالحرير الأحمر والأضواء الجدارية هادئة باللون الوردي.

وبعد أن جلسا تتاولا قائمة الطعام، أشار بوند إلى النادل، ثم التفت إلى رفيقته قائلاً:

- هل قررت؟

قالت ببساطة:

- أود تناول كأساً من الفودكا.

وعادت إلى دراسة قائمة الطعام.

طلب بوند:

- زجاجة من الفودكا، باردة جدًا.

ثم توجه إليها فجأة:

- لا أستطيع أن أشرب نخب فستانك الجديد دون معرفة اسمك المسيحي.

- (فيسبر (76).. (فيسبر ليند).

أعطاهما بوند نظرة متسائلة وكأنه بحاجة إلى مزيد من الاستفسار، فأكملت:

- إنه شيء ممل، يجب أن أشرح دائمًا، لكنني ولدت في مساء يوم عاصف عاصف جدًا حسب قول والدي. على ما يبدو أنهم أرادوا أن يتذكروا تلك الليلة دائمًا - ابتسمت - بعض الناس يحبونه، وبعضهم الآخر لا. لقد اعتدت ذلك.

قال بوند:

- أعتقد أنه اسم جيد.

خطرت بباله فكرة، فأردف قائلاً:

- هل يمكنني استعارته؟

شرح عن المارتيني الخاص الذي اخترعه وبحث عن اسم له، قال:

- (فيسبر)، يبدو الأمر رائعًا للغاية ومناسبًا للوقت الذي سيتناوله فيه الناس في جميع أنحاء العالم، هل أستطيع الحصول عليه؟

- فور تجربتي لهذا المشروب أولاً، يبدو أنه مشروب تقتخر به.

قال بوند:

- سنتناول واحدًا معًا عندما ينتهي كل هذا، سواء الفوز أو الخسارة. والآن هل قررت ما تودين تناوله على العشاء؟ من فضلك اختاري شيئًا باهظ الثمن. (أضاف لأنه شعر بتردها) أو ستخذهن هذا الفستان الجميل.

ضحكت قائلة:

- لقد اتخذت خيارين، وكان أحدهما سيكون لذيذًا للغاية، لكن أن تعيش كمليونير من حين لآخر أيضًا يُعد متعة رائعة، إذن فعليًا بالخيار الثاني.. حسنًا، أود أن أبدأ بالكافيار، ثم سأتناول طبق شرائح لحم العجل المشوي مع البطاطس المهروسة، وبعد ذلك أود الحصول على حلوى التوت البري مع الكثير من الكريمة. هل هو مخجل جدًا أن أبالغ في التكلفة إلى هذه الدرجة؟ ابتسمت له مستفسرة بصوت منخفض.

- إنها ميزة هنا، فهي مجرد وجبة عشاء جيدة فقط.
- التفت إلى مدير الخدم، وطلب الطعام، ثم أضاف:
- مع الكثير من الخبز المحمص إذا سمحت.
- وأوضح لفيسبر:
- إن المشكلة دائماً لا تكون في كيفية الحصول على ما يكفي من الكافيار، ولكن أن نحصل على ما يكفي من الخبز المحمص معه.
- ثم استدار مرة أخرى إلى مدير الخدم، وقال:
- في حين تستمتع الآنسة بملوى التوت، سأحصل على نصف ملوى الأفوكادو مع القليل من الصلصة الفرنسية.
- انحنى مدير الخدم قائلاً:
- خالص تحياتي إليكما السيد والسيدة جورج.
- ثم التفت إلى الساقى وكرر الطلب خاصتهما، فقال الساقى:
- في الحال. وقدّم قائمة النبيذ الجلدية.
- قال بوند:
- إذا سمحت لي، أريد أن أشرب الشامبانيا معك الليلة، إنه نبيذ مبهج ويتناسب مع المناسبة، التي أتمنى أن تكون سعيدة.
- قالت:
- بالتأكيد، أنا أيضاً أريد الشامبانيا.
- أشار بإصبعه على الصفحة، ثم التفت بوند إلى الساقى وهو يقول:
- تاييتنجر (77) 45.
- قال الساقى:
- نبيذ جيد بالطبع، ولكن إذا سمح السيد -أشار بقلمه الرصاص- بلان دي بلانك بروت 1943 من نفس العلامة التجارية، ولكنها تضاهيها روعة.
- ابتسم بوند، قائلاً:
- فليكن إذن.
- وأوضح بوند لرفيقته:

- هذه ليست علامة تجارية مشهورة فقط، لكن ربما تكون أفضل شامبانيا في العالم.

ابتسم ابتسامة عريضة فجأة مع لمسة من التباهي في ملاحظته، وقال:

- أرجو المَعذرة، فأنا أستمع حقاً وأنا أولي الكثير للاهتمام بما أكل وأشرب.

أعتقد أن هذا جزء من حياة أي فرد أعزب، ولكن في الغالب لديّ عادة تجلب إليّ الكثير من المتاعب بشأن الاهتمام بالتفاصيل، إنها سيئة ومزمنة، ولكن في الحقيقة بينما أعمل عموماً يجب أن أتناول وجباتي بمفردي، وهذا يجعلها أكثر إثارة للاهتمام.

ابتسمت فيسبر، وقالت:

- يعجبني هذا، أحب فعل كل شيء بشكل دقيق، والاستفادة إلى أقصى حد من كل ما يفعله المرء. أعتقد أن هذه هي طريقة العيش المثلى -أضافت معذرة- لكنها تبدو إلى حد ما عادة أنثوية.

وصل إناء الفودكا الصغير في وعاء من الثلج المسحوق، وملاً بوند أكوابهما.

قال:

- حسناً، أنا أتفق معك على أي حال، والآن، إليك نخب هذه الليلة يا فيسبر.

قالت الفتاة بهدوء:

- نعم -وهي ترفع كأسها الصغيرة، وتنتظر إليه بفضول مباشر في عينيه- أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام هذه الليلة.

بدا لبوند وكأنها تهز كتفها بشكل لا إرادي بينما كانت تتكلم، لكنها بعد ذلك اتجهت نحوه قائلة بشيء من الاندفاع:

- لديّ بعض الأخبار لك من ماتيس، كان يتوق لإخبارك بنفسه، الأمر يتعلق بالقنبلة.. إنها قصة رائعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل التاسع

اللعبة هي باكرات (78)

نظر بوند حوله، لكن لم يكن هناك احتمال أن يتم سماعه، وبينما ينتظران الكافيار والخبز المحمص الساخن أن يأتي من المطبخ، تألقت عيناه باهتمام، وقال:

- أخبريني.

- لقد تمكنوا من إلقاء القبض على البلغاري الثالث، في الطريق إلى باريس. كان يركب سيارة سيتروين، وقد اختطف اثنين من المنتزهين الإنجليز؛ كنوع من الإجراء الوقائي، وعند الحاجز كانت لغته الفرنسية سيئة للغاية، لدرجة أنهم طلبوا أوراقه، فأخرج مسدسًا وأطلق النار على إحدى دوريات الدراجات النارية، لكن الرجل الآخر أمسك به، لا أعرف كيف؟! ولكنه أيضًا تمكن من منعه من الانتحار. ثم أخذه إلى روان (79) واستخرجوا القصة بالطريقة الفرنسية المعتادة، على ما أظن.

من الواضح أنهم كانوا جزءًا من جماعة تقيم في فرنسا لهذا النوع من الأعمال خصبًا، التخريب والقتل وما إلى ذلك، ويحاول أصدقاء ماتيس بالفعل جمع البقية، كانوا سيحصلون على مليوني فرنك لقتلك، وقد أخبرهم العميل الذي جندهم أنه لا يمكن أن يتم القبض عليهم إذا اتبعوا تعليماته بالضبط - تناولت رشفة من الفودكا - لكن هذا هو الجزء المثير للاهتمام، لقد أعطاهم العميل الصندوقين اللذين يبدو أنهما حافظا كاميرات وقال إن الألوان ستجعل الأمر أسهل بالنسبة لهم، أخبرهم أن اللعبة الزرقاء تحتوي على قنبلة دخان قوية للغاية، واللعبة الحمراء تحتوي على القنبلة المتفجرة. وبذلك فعندما يقوم أحدهم بإلقاء اللعبة الحمراء، يضغط الآخر على مفتاح اللعبة الزرقاء، وبذلك سوف يهربون تحت سحابة الدخان. كان اختراعًا ممتازًا لجعل البلغاريين يعتقدون أنهم يستطيعون الهروب.

ولكن في الحقيقة احتوت كلا الحافظتين على قنابل متطابقة شديدة الانفجار. لم يكن هناك فرق بين الزرقاء والحمراء، كانت الخطة تهدف إلى تدميرك أنت وقاذفي القنابل معًا دون ترك أي أثر، ويُفترض أنه كانت هناك خطط أخرى للتعامل مع الرجل الثالث.

قال بوند:

- أوه! لا بد أن أبدي إعجابي بطرق الخيانة الباهرة.

- حسنًا، من الواضح أن البلغاريين اعتقدوا أن هذه الخطة تبدو جيدة جدًا، ولكن للحذر قرروا عدم المخاطرة. كان من الأفضل حسب اعتقادهم، أن يبدعوا بالقنبلة الدخانية أولاً، ومن داخل سحابة الدخان المنبثقة، يلقون القنبلة المتفجرة نحو. ما رأيته كانت محاولة أحدهم أن يضغط على الرافعة الموجودة في القنبلة الدخانية الزائفة، وبالطبع انفجرت. كان بالبلغاري الثالث ينتظر خلف سبلييند ليقل صديقيه بالسيارة بعد أن يفرا هاربين وسط الدخان، وعندما رأى ما حدث، افترض أنهم أخطئوا. لكن الشرطة التقطت بعض شظايا القنبلة الحمراء غير المنفجرة وواجهوه بها، وعندما رأى أنه قد تم خداعهم وأن صديقهم كان من المفترض أن يُقتل معك، بدأ يتحدث ويعترف، أتوقع أنه ما زال يتحدث

الآن. ولكن لا يُوجد شيء يربط كل هذا بلوشيفر، لقد تم تكليفهم بالوظيفة من قبل بعض الوسطاء، ربما كان أحد حراس لوشيفر، واسم لوشيفر لا يعني شيئاً على الإطلاق لمن نجا.

أنهت قصتها بمجرد وصول النوالد ومعهم الكافيار، وكومة من الخبز المحمص الساخن، وأطباق صغيرة تحتوي على المقبلات المختلفة: بصل مفروم ناعم، وبيض مسلوق مبشور، البياض في طبق والصفار في طبق آخر، تكاتل الكافيار فوق أطباقهما، بدءاً يأكلان في صمت لبعض الوقت.

بعد فترة قال بوند:

- إنه لأمر مُرضٍ للغاية أن أكون جثة تبادلَت المكان مع قاتليها، بالنسبة لهم لقد وقعوا في الفخ الذي نصبوه لغيرهم، يجب أن يكون ماتيس سعيداً جداً بعمل اليوم؛ تم كشف خمسة جواسيس في غضون أربع وعشرين ساعة.

ثم أخبرها كيف تم إحباط محاولة تجسس عائلة مونتر.

- بالمناسبة.. (سألها بوند): كيف انخرطت في تلك القضية؟ في أي قسم أنت؟

قالت فيسبر:

- أنا المساعد الشخصي لرئيس المحطة (س)، فهذه كانت خطته من البداية، أراد أن يكون لقسمه يد في العملية، وسأل (م) إذا كان بإمكانني الانضمام إليك، بدا الأمر في البداية وكأنه وظيفة اتصال فقط؛ لذلك قال (م) نعم، رغم أن رئيسي أخبرني بأنك ستكون غاضباً من إرسال امرأة للعمل معها.

توقفت برهة، وعندما لم يقل بوند شيئاً استكملت:

- كان عليّ أن أقابل ماتيس في باريس وأتي بصحبته، لديّ صديقة بائعة في ديور (80)، وبطريقة ما تمكنت من إعارتي هذا الفستان، بالإضافة إلى الزي الذي كنت أرديه هذا الصباح، وإلا لم يكن بإمكانني التنافس مع كل هؤلاء الأشخاص -وقامت بإيماءة تجاه الغرفة- كان المكتب بأكمله غيوراً جداً على الرغم من أنهم لم يعرفوا ماهية الوظيفة. كل ما عرفوه هو أنني سأعمل مع العميل المزدوج (007)، بالطبع أنتم أبطالنا. لقد كنت محظوظة.

عبس بوند، ثم قال:

- ليس من الصعب الحصول على لقب العميل المزدوج إذا كنت على استعداد لقتل الناس بسهولة، هذا هو كل ما تحمله الكلمة من معنى. لا شيء يدعو للفخر بشكل خاص، إنه عمل مربك، ولكن إذا كانت مهنتك، فعلى المرء أن يفعل ما يؤمر به لمصلحة بلده دون نقاش، كيف تُفضّلين الكافيار الخاص بك؟ تحبين البيض المبشور معه؟!

- واو! إنه مزيج رائع، أنا أحب عشائي، لن يتكرر لفترة طويلة جداً. توقفت إثر النظرة الباردة في عين بوند.

- لولا العمل، لما كنا هنا.

فجأة ندم على الألفة بينهما في أثناء عشائهما وحديثهما، شعر أنه قال الكثير، وأن ما بينهما مجرد علاقة عمل، أصبح مشوش التفكير.

قال بصوت جاد:

- دعينا نفكر فيما علينا القيام به، من الأفضل أن أشرح ما سأحاول فعله، وكيف يمكنك المساعدة.

وأضاف: وهو أمر لا أخاف منه كثيرًا.

والآن هذه هي الحقائق الأساسية..

وشرع في رسم الخطة مع ذكر مختلف الاحتمالات التي يمكن ان تواجههم، أشرف مدير الخدم على تقديم الطبق الثاني ثم تناولوا الطعام اللذيذ، تابع بوند حديثه، كانت تستمع إليه ببرود ولكن باستجابة وتركيز. شعرت بالضيق الشديد بسبب قساوته، واعترفت لنفسها بذلك، لقد كان يجب عليها أن تولى الكثير من الانتباه لتحذير رئيس المحطة (س).

قال رئيسها عندما أعطها المهمة:

- إنه رجل مخلص، ولكن لا تتخلي أن العمل معه سيكون ممتعًا. لا يفكر في شيء سوى العمل، وفي أثناء عمله لا يرى شيئًا آخر، إنه خبير وليس هناك الكثير للتحدث بشأنه، كما أنه شاب وسيم؛ لذلك لا تضيعي وقتك، ولا تعي في حبه، لا أعتقد أنه لديه قلب لهذه الأمور. على كل حال، أتمنى لك التوفيق وألا تتأذي.

لا تدري لماذا اعتبرت كلامه هذا بمثابة تحدٍّ لها، وكانت سعيدة عندما شعرت أنها جذابة وجعلته يهتم بها. ولكن عند أقل إشارة إلى أنهما يجدان المتعة والانسجام معًا، مجرد تلميح فقط، تحول فجأة إلى جليد، وانحرف بعيدًا بوحشية كما لو كان الدفء والألفة مشاعر سامية بالنسبة له. شعرت بالألم والحماسة، ثم هزت رأسها لتتفرض عنه تلك الأفكار المسيطرة عليها، وركزت بكل انتباهها على ما كان يقوله، لن ترتكب الخطأ نفسه ثانية.

- ... والأمل هو أن نصلي من أجل المزيد من الحظ لي، أو الكثير من سوء الحظ له.

كان بوند يشرح فقط طريقة لعب الباكارات، إنها تشبه إلى حد كبير أي لعبة قمار أخرى. الرهانات ضد المصرفي، واللاعب يُقدِّم رهانًا أكثر أو حتى أقل. فقط الرهانات كل ضد الآخر، يمكن لأحدها أن يكون حاسمًا ويكسر رهان البنك، أو يكسر رهانات اللاعبين، أردف يقول:

- الليلة، نعلم أن لوشيفر اشترى من بنك الباكارات الخاص بالنقابة المصرية التي تدير الطاولات العالية هنا. دفع مليون فرنك لها وانخفض رأس ماله إلى أربعة وعشرين مليونًا. مشابه لي تقريبًا، سيكون هناك عشرة لاعبين كما أتوقع، وسأجلس أمام المصرفي على طاولة على شكل حبة الفاصوليا، بشكل عام تنقسم هذه الطاولة إلى لوحتين. يلعب المصرفي مباراتين، يقوم باللعب ضد كل لوحة على يساره ويمينه. خلال اللعبة يجب أن يكون هذا المصرفي قادرًا على الفوز من خلال لعب لوحة واحدة ضد أخرى، ويعمل على الحساب بكفاءة عالية. ولكن ليس هناك ما يكفي من لاعبي الباكارات حتى الآن في كازينو رويال، ولوشيفر يأمل أن يحالفه الحظ ضد آخرين في اللوحة

الواحدة. إنه أمر غير معتاد؛ لأن الاحتمالات لصالح المصرفي ليست جيدة، لكنها ما زالت تحت يده، وبالطبع يتحكم في حجم الرهانات. حسنًا، يجلس المصرفي هناك في المنتصف بين عامل بيع البطاقات لأخذ البطاقات، وليكون على اتصال برهان كل بنك، ومدير الطاولة الذي يحكم اللعبة بشكل عام، ساجلس مقابل لوشيفر بقدر ما أستطيع، لديه جهاز تداول (81) يحتوي على ست بطاقات، ولكن لن تكون هناك أي فرصة على الإطلاق للعبث بالجهاز لخلط الورق. يقوم الموزع بخلط البطاقات، ويقطع الحزم من حولها أحد اللاعبين، ويؤضع في الجهاز على مرأى ومسمع من الطاولة، إنه لأمر ربما يكون مفيديًا ولكنه مستحيل. أن يتم وضع علامة على جميع البطاقات، وهذا بالتأكيد سيعني تواطؤًا من النادل، لقد تحققنا من الموظفين، وكلهم على ما يُرام، ليس بينهم عميل، على أي حال، سنراقب ذلك أيضًا.

شرب بوند بعض الشامبانيا وتابع حديثه:

- الآن ما يحدث في اللعبة هو الآتي. يعلن المصرفي عن استفتاح بنك ما برهان قيمته خمسمئة ألف فرنك، كل مقعد مرقم من يمين المصرفي، ويمكن للاعب بجانب المصرفي، أو رقم 1 قبول هذا الرهان ودفع أمواله على الطاولة، أو يمررها، إذا كان كثيرًا بالنسبة له أو لا يريد أن يأخذها، ثم رقم 2 له الحق في أخذه، وإذا رفض فنتوجه إلى رقم 3، وما إلى ذلك حول الطاولة. إذا لم يقبل أي لاعب الرهان، فسيتم عرض الرهان على الطاولة بأكملها، ويشارك الجميع، بما في ذلك أحيانًا المتخرجون حول الطاولة حتى تتكون الخمسمئة ألف. هذا مثال على رهان صغير يمكن تحقيقه على الفور، ولكن عندما يصل إلى مليون أو اثنين، غالبًا ما يكون من الصعب العثور على مراهن، إذا كان البنك محظوظًا، فسيكون هناك مجموعة من اللاعبين يقبلون بتغطية الرهان. في هذه اللحظة سأحاول دائمًا التدخل وأقبل الرهان.. في الواقع، سأهاجم بنك لوشيفر كلما سنحت لي الفرصة، حتى أفلس البنك الذي يتعامل معه أو أنه يفلسني. قد يستغرق الأمر بعض الوقت، لكن في النهاية لا بد لأحدنا من كسر الآخر، بغض النظر عن اللاعبين الآخرين على الطاولة، على الرغم من أنه يمكنهم بالطبع أن يجعلوه أكثر ثراءً أو فقرًا في هذه الأثناء. أمل أن يوتر رأسمالي أعصابه قليلًا؛ لذلك أنا على أمل أن نبدأ على قدم المساواة. توقف بينما جاءت الفراولة والأفوكادو.

تناولا الطعام في صمت لبعض الوقت، ثم تحدثا عن أشياء أخرى في أثناء شرب القهوة. كانا يدخان ولم يشرب أيٍّ منهما البراندي أو المسكرات.

أخيرًا، شعر بوند أن الوقت قد حان لشرح الآليات الفعلية للعبة، قال:

- إنها مسألة بسيطة، وستفهمينها على الفور إذا كنتِ قد لعبتِ (واحد وعشرون) في أي وقت مضى؛ حيث الهدف هو الحصول على بطاقات من المصرفي تضيف ما يصل إلى عدد واحد وعشرين أكثر مما يأخذ أي لاعب آخر. في هذه اللعبة، تحصل على بطاقتين، ويحصل المصرفي على بطاقتين، وإن لم يفز أحد تمامًا يمكن لأيٍّ منهما أو كليهما الحصول على بطاقة أخرى. الهدف من اللعبة هو حمل بطاقتين أو ثلاث بطاقات تُحسب معًا تسع نقاط، أو ما يقرب من تسع نقاط قدر الإمكان. بطاقات المحكمة (الملوك) والعشرات لا تُحسب شيئًا؛ الأس تُحسب واحدًا لكلٍّ منهما، أي بطاقة أخرى تُحسب

قيمتها الاسمية. وعند الجمع نحسب ما يدل فقط على الرقم الأخير، مثلاً فتسعة زائد سبعة تساوي ستة، وليس ستة عشر. الفائز هو الذي يكون عدده أقرب إلى تسعة. وعند التعادل نلعب مرة أخرى.

استمتعت فيسبر باهتمام، لكنها شاهدت أيضًا ملامح العاطفة المجردة على وجه بوند، وفي عيونه.

- والآن -تابع بوند- عندما يوزع لي المصرفي بطاقتي، إذا كان مجموعهما ثمانية أو تسعة، فإنهما طبيعيان وأنا أقوم بتدويرها للطاولة بأكملها وأفوز، ما لم يكن لديه ورق طبيعي مساوٍ أو أفضل. إذا لم يكن لديّ ورق رابح بمجموع تسعة، يمكنني أن أقدم على سبعة أو ستة، ربما أطلب بطاقة أو ربما لا، وعند الخمسة بالتأكيد سأطلب بطاقة، إذا كان عددي أقل من خمسة. خمسة هي نقطة التحول في اللعبة، احتمالات الربح أو الخسارة سواء كان مجموع بطاقتك خمسة أو أقل مساوية. فقط عندما أطلب كارتًا أو أنقر على كارتتي للإشارة إلى أنني سأتوقف على ما لديّ، يمكن للمصرفي أن ينظر إلى ما لديه. إذا كان لديه طبيعي، فإنه يديرها ويفوز. وإلا فإنه يواجه المشكلات نفسها التي كنت أواجهها. لكن ما يساعده في قراره بسحب أو عدم سحب بطاقة ثالثة هو أفعالي. إذا كنت قد وقفت، يجب أن يفترض أن لديّ خمسة أو ستة أو سبعة، إذا سحبت فسيعرف أن لديّ شيئًا أقل من ستة، وإذا طلبت سحب ورقة سيقوم بإعطائي هذه الورقة مكشوفة. من حيث قيمة الورقة ومعرفته بالرهانات، سيعرف ما إذا كان سيسحب بطاقة أخرى أو سيتوقف.

لذلك فلهذه ميزة طفيفة جدًا عليّ، لديه القليل من المساعدة في قراره بالسحب أو التوقف، ولكن هناك دائمًا مشكلة واحدة في هذه اللعبة.. هل يجب أن يسحب أحدهم أو يقف عند الخمسة؟ وماذا سيفعل خصمك؟ بعض اللاعبين يسحبون دائمًا أو يتوقفون دائمًا. أنا أتبع الحدس، لكن في النهاية -أطفاً بوند سيجارته، وطلب الفاتورة- إنها الثمانيات والتسعات هي التي تهمل، ويجب أن أسعى فقط في أن أحصل عليهما أكثر مما يفعل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل العاشر

الطاولة العليا

في أثناء شرح طريقة اللعبة وتوقع المنافسة المقبلة، أشرق وجه بوند مرة أخرى. احتمالية التعامل مع لوشيفر حفزته وسرّعت من نبضه.

يبدو أنه نسي تمامًا البرودة القصيرة بينهما، كما كانت فيسبر كذلك،

شعرت بارتياح، تحمست، وأصبحت في مزاج جيد.

دفع الفاتورة وقدم بقشيشًا جيدًا إلى الساقى. نهضت فيسبر واتجهت في طريق الخروج من المطعم والهبوط على درجات الفندق. كانت السيارة البنّتلي الكبيرة تنتظرهما، قاد بوند وفيسبر إلى جواره، وأوقفها على مقربة من مدخل الكازينو قدر استطاعته. وبينما كانا يسيران في غرف الانتظار المزخرفة كان بالكاد يتكلم. نظرت إليه ورأت أن فتحتي أنفه انتفختا قليلًا، بدا مرتاحًا تمامًا، مبتهجًا بتحيات موظفي الكازينو.

وعند باب الصالة الخاصة، لم يُطلب منهما بطاقات العضوية الخاصة بهما. عملت مقامرات بوند العالية على أن يكون عميلًا مفضلًا بالفعل، وأيًا كان من يرافقه فسينال نصيبه في التمجيد والاهتمام. وقبل أن يتوغلا بعيدًا في الصالة الخاصة، نأى فيليكس ليتز بنفسه عن إحدى طاولات الروليت، واستقبل بوند باعتباره صديقًا قديمًا، وبعد أن تم تقديمه إلى فيسبر وتبادلا القليل من الإطراء.

قال ليتز:

- حسنًا، بما أنك ستلعب الباكارات هذا المساء، هل تسمح لي أن أرى الأنسة ليند كيف تكسر البنك في لعبة الروليت؟ لديّ ثلاثة أرقام محظوظة لا بد أنها ستظهر قريبًا، من ثم ربما يمكننا المجيء ومشاهدتك عندما تبدأ اللعبة في الإحماء.

نظر بوند نظرة متسائلة إلى فيسبر، فقالت له:

- يعجبني ذلك، لكن هل ستعطيني أحد أرقامك المحظوظة لألعب بها؟

قال بوند بلا ابتسامة:

- ليس لديّ أرقام محظوظة، أنا أراهن فقط على الفرص المتساوية، أو أقترّب منها بقدر ما أستطيع. حسنًا، سأتركك إذن - اعتذر - ستكونين في أيدي أمينة مع صديقي فيليكس ليتز.

ابتسم ابتسامة قصيرة لهما، واتجه يمشي نحو الصندوق بينما شعر ليتز بصدّ فيسبر له.

قال مخاطبًا ليند:

- إنه مقامر جاد جدًا يا أنسة ليند، وأعتقد أنه يجب أن يكون كذلك، والآن تعالي معي لنشاهدي رقم 17 وهو يطيع حدسي وتصوراتي الفائقة. إنه إحساس رائع عندما تحصل على الكثير من المال مقابل لا

شيء.

كان بوند مرتاحاً لأنه أصبح بمفرده مرة أخرى، ولكي يكون قادرًا على تصفية عقله من كل شيء عدا مهمته. وقف عند الصندوق وأخذ مبلغ 24 مليون فرنك مقابل الإيصال الذي حصل عليه بعد ظهر ذلك اليوم. قسّم الأوراق إلى حزم متساوية، ووضع نصف المبلغ في جيب معطفه الأيمن والنصف الآخر في جيبه الأيسر. ثم تجول ببطء عبر الغرفة بين الطاولات المتكدسة حتى وصل إلى أقصى الغرفة؛ حيث كانت طاولة الباكارات العريضة تنتظر خلف الإفريز النحاسي.

كانت الطاولة ممتلئة، وتم توزيع البطاقات ووجهها لأسفل؛ حيث تم تقلبها وخلطها ببطء فيما يُعرف باسم «خلط ورق اللعب»، من المفترض أن يكون خلط ورق اللعب هو الطريقة الأكثر فاعلية ضد الغش. رفع مدير الطاولة السلسلة المغطاة بالمخمل، والتي سمحت لبوند بالدخول من خلال الإفريز الحديدي النحاسي المحاط بالطاولة وهو يقول:

- لقد احتفظت بالرقم ستة؛ كما كنت تريد يا سيد بوند.

لا تزال هناك ثلاثة أماكن فارغة أخرى على الطاولة. انتقل بوند إلى الداخل؛ حيث كان الحاجب يمسك كرسيه. جلس وأوماً للاعبين على يمينه ويساره، ثم أخرج علبة سجائره وقداخته السوداء ووضعها على القاعدة الخضراء عند كوعه الأيمن. مسح الحاجب منفضة سجائر من الزجاج السميكة بقطعة قماش ووضعها بجانبه. أشعل بوند سيجارة واتكأ على كرسيه.

كان كرسي المصرفي شاغراً قبالة، ألقى نظرة حول الطاولة، كان يعرف معظم اللاعبين عن طريق الشكل فقط، لكنه لا يدرك سوى القليل من أسمائهم. في رقم 7 على يمينه، كان هناك السيد سيكست، وهو بلجيكي ثري يعمل في مجال الصناعات الثقيلة والمعادن في الكونغو، في رقم 9 كان هناك اللورد دانفرز، وهو رجل مميز لكنه ضعيف المظهر، من المفترض أن تكون أمواله مقدمة إليه عن طريق زوجته الأمريكية الغنية، وهي امرأة في منتصف العمر لها فم مفترس (82) كالباراكودا (83)، والتي جلست في رقم 3.

بما أنهم سيلعبون لعبة متوترة وعصبية خمن بوند أنهم سيكونون من بين الضحايا الأوائل؛ في المرتبة الأولى، على يمين البنك، كان هناك مقامر يوناني معروف، امتلك -كما هو الحال في حالة بوند، ويبدو أيضًا أن جميع الذين يأتون من شرق البحر الأبيض المتوسط كذلك- حظًا موفقًا للربح، سوف يلعب ببرود وثقة، وسيكون مقيمًا حتى النهاية. طلب بوند من الحاجب بطاقة وكتب عليها، تحت علامة استفهام أنيقة، الأرقام المتبقية: (2، 4، 5، 8، 10)، وطلب منه إعطاءها إلى مدير الطاولة.

سرعان ما عادت مملوءة بالأسماء، رقم 2 الذي لا يزال فارغًا، كان من المقرر أن تكون كارمل ديLAN، النجمة السينمائية الأمريكية التي حصلت على نفقة من ثلاثة أزواج سابقين لتحرقهم في المقامرة، وافترض بوند أنها ستأتي بدعوة من رفيقها الحالي إلى كازينو رويال، كانت تلعب بمزاجها المتقائل ممتلئة بالمرح والبهجة لتستدعي الحظ.

ثم جاءت السيدة دانفرز في رقم 3، وكان الرقمان 4 و5 السيد والسيدة دي بونت، ذات المظهر الثري، من الممكن أنهم يمتلكون بعض أموال دي بونت (84) الحقيقية. خمن بوند أنهم سيقفون حتى النهاية. كلاهما كان لديه نظرة ودودة، وكانا يتحدثان معًا بسهولة وبطبيعية كما لو أنهم في منزلهم. كان بوند سعيدًا للغاية لوجودهم بجانبه، جلست السيدة دي بونت في رقم 5، شعر بالاستعداد للتعاون معهم أو مع السيد سيكست على يمينه، إذا وجدوا أنفسهم أمام مراهنه بنك كبير جدًا.

في الرقم 8 كان مهراجا لدولة هندية صغيرة، ربما بجودته كل أرصدة الإسترليني التي جمعها في زمن الحرب للعب بها. خبرة بوند في مجال المقامرة علمته أن القليل من السباقات الآسيوية يخوضها مقامرون شجعان، حتى المتعشرون منهم، يفقد الصينيون خصيلًا رغبتهم في الاستكمال إذا كان الحظ سيئًا. لكن من المحتمل أن يظل المهراجا في اللعبة، ويتحمل بعض الخسائر الفادحة إذا كان الأمر سيأتي تدريجيًا.

رقم 10 كان الشاب الإيطالي الوسيم، سنيور توميلي الذي ربما كان لديه الكثير من المال من الإيجارات العقارية في ميلانو، ربما سيلعب باندافاع وحماقة، وقد يفقد أعصابه ويخلق شجارًا ليترك الطاولة.

كان بوند قد أنهى للتو تلخيصه المبسط للاعبين عندما جاء لوشيفر، دلف إلى القاعة في هدوء من خلال الفتحة الموجودة في السلسلة النحاسية، وبابتسامة ترحيب باردة أخذ مكانه على الطاولة مباشرةً مقابل بوند على كرسي المصرفي.

وبنفس الهدوء، قطع لوح الكروت السميك الذي وضعه الموزع على المنضدة مباشرةً بيديه بكل أريحية، ثم مال على الموزع وقال له شيئًا بصوت منخفض، فقال الموزع:

- أيها السادة والسيدات، لقد بدأت اللعبة. عرض البنك بخمسمئة ألف فرنك.

بدأ اليوناني في رقم 1 ينقر على الطاولة أمام الكومة الخاصة به المكونة من مئة ألف من اللوحات، قام لوشيفر بضربة بسيطة متعمدة لتسوية الأوراق، ثم بإصبعه الأمامي ضغط بلطف على اللسان الوردي للجهاز؛ فانزلقت للخارج ست بوصات من البطاقة الأولى نحو اليوناني، ثم سحب بطاقة لنفسه، ثم بطاقة أخرى لليوناني، وبطاقة أخرى لنفسه.

جلس بلا حراك ولم يلمس أوراقه، نظر إلى وجه اليوناني.

بملعقته الخشبية المسطحة مثل مجرفة البناء الطويلة رفع الموزع بطاقتي اليوناني برفق وأسقطهما بسرعة على بُعد بضع بوصات إلى اليمين بحيث يتم وضعها بين أيدي اليوناني المشعرة الباهتة التي ترقد خاملة مثل اثنتين من سلطعونات البحر اليقظة على الطاولة.

تسلل السلطعونان الورديان معًا وجمع اليوناني البطاقات في يده اليسرى العريضة، وثنا رأسه بحذر؛ حتى يتمكن من النظر إلى قيمة الجزء السفلي من البطاقتين في الظل المصنوع من يده المقعرة،

كان وجهه سلبياً للغاية، قام بمد يده اليسرى على الطاولة ثم سحبها، تاركًا البطاقتين الورديتين مقلوبتين أمامه، دون الكشف عن سرهما، ثم رفع رأسه ونظر إلى لوشيفر في عينه، وقال بشكل

قاطع:

- لا.

وتبعًا لقرار اليوناني من التوقف على بطاقته وعدم طلب أخرى، كان من الواضح أن لديه خمسة أو ستة أو سبعة. لكي نتيقن من الفائز؛ كان على المصرفي أن يكشف عن بطاقتين بقيمة ثمانية أو تسعة. إذا فشل المصرفي في إظهار أيٍّ من الشككين، فيصبح له أيضًا الحق في أخذ بطاقة أخرى؛ فمن الممكن أن يحسن عدده. كانت يدا لوشيفر مشبوكتين أمامه، ورقته على بعد ثلاث أو أربع بوصات من يده اليمنى، النقط البطاقتين وأدار ووجههما لأعلى على المنضدة بلمسة بسيطة كانت أربعة وخمسة، تسعة لا يمكن هزمها، لقد فاز بكل بساطة.

- تسعة إلى البنك.

قال موزع الورق بهدوء، ثم رفع بطاقتي اليوناني بملعقته، وقال بصوت محايد: والسبعة. وقد كشف عن الورقتين السبعة والملكة وهو ينزلها عبر الفتحة الواسعة في الطاولة بالقرب من كرسيه، والتي تؤدي إلى العلبة المعدنية التي توضع بداخلها جميع البطاقات التي استعملت في اللعب، ولن يتكرر استخدامها مرة أخرى وتبعها ورقتا لوشيفر. دفع اليوناني خمس لوحات فئة المئة ألف.

- أضافها الموزع إلى لوحة لوشيفر البالغة نصف مليون، والتي كانت موجودة وسط الطاولة.

في نهاية كل لعبة يأخذ البنك نسبة من الرهان؛ فأسقط الموزع من خلال الفتحة بعض العدادات الصغيرة كنسبة أرباح البنك، وأعلن بهدوء:

- عرض البنك هو مليون فرنك.

تمتم اليوناني بلهجته الحازمة:

- متابع. يعني ذلك أنه متمسك بحقه في متابعة رهانه الخاسر،

أشعل بوند سيجارة وهو مستقر على كرسيه. لقد انطلقت اللعبة الطويلة وستتوالى هذه الإيماءات والدعابات والمكاسب والخسائر حتى تأتي النهاية ويتفرق اللاعبون.

أما اليوناني، فبعد حصوله على كارت ثالث، لم يستطع تحقيق أفضل من أربعة.

- رهان البنك مليونان. قال الموزع.

بقي اللاعبون على يسار بوند صامتين، قال بوند:

- أقبل الرهان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الحادي عشر

لحظة الحقيقة

نظر لوشيفر إليه بشكل غير مبالٍ، ولكن شيء في عينيّه أظهر عدائية واضحة تجاه بوند، قام ببطء بإنزال يد واحدة من على الطاولة، ووضعها في جيب سترته، ثم خرجت اليد ممسكة بأسطوانة معدنية صغيرة بغطاء قام لوشيفر بفضه. وأدخل فوهة الأسطوانة مرتين في كل فتحة أنف، واستنشق بخار البنزيدرين، ثم وضع جهاز الاستنشاق في جيبه مرة ثانية على عجل، عادت يده بسرعة فوق الطاولة، وأعطى جهاز التداول ضربته الحادة المعتادة. استقبل بوند هذا الهجوم العدائي وهو يتأمل الوجه الأبيض الممتلئ يعلوه غرة صغيرة من الشعر البني المحمر، والفم الأحمر الرطب غير المبتسم، والمنكبين العريضين تعلوهما سترة السهرة الأنيقة. قام بوند بوضع حزمة من البطاقات على الطاولة دون عدها. إذا خسر، فإن الموزع سوف يقوم بسحب ما هو ضروري لتغطية الرهان، لكن إيماءة اللامبالاة التي قام بها أوحى أن بوند لا يتوقع الخسارة، وأن عرض البنك كان مجرد مبلغ رمزي بالنسبة للأموال الموجودة بحيازته.

شعر اللاعبون الآخرون بوجود جو من التوتر بين اللاعبين، وساد الصمت بينهم، أخرج لوشيفر أربع بطاقات من جهاز السحب، ألقى الموزع بطاقتي بوند أمامه بطرف الملعقة. وصلت يد بوند اليمنى إليهما، بينما ظلت عيناه ممسكتين بوجه لوشيفر، ثم نظر إلى الأسفل بسرعة شديدة، ورفع عينه إلى أعلى مرة أخرى لتلتقي بعين لوشيفر في جمود، وإيماءة ازدراء ألقى البطاقات على وجهها على الطاولة. كانوا أربعة وخمسة.. تسعة رابحة.

كان هناك القليل من التثرثرات الحاسدة على الطاولة، تبادل اللاعبون على يسار بوند نظرات حزينة على رفضهم قبول رهان المليون دولار، ومع حركة استهجان قام بها لوشيفر، أظهر ورقتيه ببطء، ثم نفضهما بعيداً بأظفاره، لقد كانتا ملكات وأولاد لا قيمة لهما.

- كسبت الرهان سيد بوند. قالها عامل توزيع الورق، بينما كان يجرف اللوحات السميكة بقيمة مليوني دولار فوق الطاولة ناحية بوند، وضعها الأخير في جيبه الأيمن مع حزمة أخرى اللوحات غير المستخدمة.

لم يُظهر وجهه أي رد فعل، لكنه كان مسروراً بنجاح ضربته الأولى وإحداث تلك الصدمة الصامتة بين اللاعبين على الطاولة.

التفتت إليه المرأة على يساره، السيدة الأمريكية (دو بونت)، وبابتسامة ساخرة قالت:

- ما كان يجب أن أتركك تفوز بها، كانت البطاقات مباشرة للغاية، أنا ألوم نفسي على ذلك.

قال بوند مبتسماً:

- إنها فقط بداية اللعبة، قد تكونين أنتِ الراحبة في المرة المقبلة.

انحنى السيد دو بونت إلى الأمام من الجانب الآخر على زوجته قائلاً:

- لو كان بإمكان المرء أن يفوز لمرة واحدة فقط، فلن يكون أيُّ منا هنا الآن. قال متفلسفاً.

ضحكت زوجته:

- نعم، سأكون هنا، ألا تعتقد أنني أفعل هذا من أجل المتعة؟

ومع استئناف المباراة، نظر بوند إلى المتفرجين وهم يتكئون على

الإفريز الحديدي العالي حول الطاولة، وسرعان ما رأى اثنين من حراس لوشيفر المسلحين وهما يقفان أحدهما خلفه والآخر إلى جانبه، بدوا مهيبين إلى حد ما، كان الشخص الذي يقف خلف ذراع لوشيفر اليمنى طويل القامة وكنيباً في سترة السهرة التي يرتديها. كان وجهه متخشباً ورمادياً، لكن عيناه كانتا تومضان وتلمعان ببريق مخيف كالمشعوذ، كان جسده الطويل يبدو مضطرباً، تنزلق يده بين حين وآخر على السلسلة النحاسية. خمن بوند أنه من النوع الذي لا يبالي بأن يُقتل في أي وقت، ولا يولي اهتماماً كبيراً بشأن مَنْ يقتله، وأنه على الأرجح سيفضل أسلوب الخنق. كان يشبه إلى حد كبير (اليني) من فيلم (فزان ورجال) (85)، لكن وحشيته هذه لن تأتي من الطفولة، بل من المخدرات، الماريجوانا تقريباً. خمن بوند. بدا الرجل الآخر وكأنه تاجر كورسيكي (86). كان قصير القامة وداكن البشرة للغاية، رأسه مسطح ومغطى بشعر كثيف مدهون بالزيت. يبدو أنه أعرج، يُوجد عكاز سميك برأس مطاطي معلق على السلسلة الحديدية بجانبه. يجب أن يكون قد حصل على إذن خاص لإحضار العكاز إلى الكازينو معه، توقع بوند ذلك لأنه كان يعلم أنه لا يُسمح في الكازينو بوجود العصي أو أي أشياء أخرى في الغرف؛ كإجراء وقائي ضد أعمال العنف. بدا أنيقاً قوي البنية. فغر فاه بشكل نصف مفتوح؛ فكشف عن أسنان سيئة، كان لديه شارب أسود ثقيل، وكان ظهر يديه المستدتين على السلسلة ممثلي بالشعر الأسود المتشابك. توقع بوند أن الشعر يغطي معظم جسده، وتوقع أنه سيكون بغيضاً للغاية عندما يكون عارياً.

استمرت اللعبة بلا هوادة، ولكن مع انحياز طفيف ضد البنك.

يمكن لحظك أن ينهزم في المرة الأولى والثانية، ولكن عندما تأتي الصفقة الثالثة بالخسارة فيُعد الأمر كارثة.

لا يبدو أن البنك ولا أيّاً من اللاعبين قادرون على حسم الأمر بعد. ولكن كان هناك خسارة ثابتة لا ترحم تضرب البنك، الذي وصل عرضه خلال ساعتين من اللعب إلى عشرة ملايين فرنك، لم يكن لدى بوند أي فكرة عن الأرباح التي حققها لوشيفر خلال اليومين الماضيين، قدرهم بخمسة ملايين، وخمن أن رأس مال المصرفي الآن لا يمكن أن يكون أكثر من عشرين مليوناً. في الواقع، تكبد لوشيفر خسارة كبيرة اليوم، في هذه اللحظة لم يتبق لديه سوى عشرة ملايين، من ناحية أخرى، كان بوند قد ربح أربعة ملايين بحلول الساعة الواحدة صباحاً؛ مما رفع رأس ماله إلى ثمانية وعشرين مليوناً. كان بوند مسروراً ولكن بحذر. لم يُظهر لوشيفر أي أثر للعاطفة. استمر في اللعب مثل إنسان آلي، ولم يتحدث أبداً إلا عندما يعطي تعليمات بسعر منخفض، فيميل إلى الموزع عند افتتاح كل عرض جديد. خارج دائرة الصمت حول الطاولة العالية، كان هناك مهمات مستمرة من الطاولات

الأخرى، طاولة نقابة السكة الحديد، وطاولة لعبة الروليت ثلاثين وأربعين، تتخللها نداءات واضحة من القائمين عن الكراسي، مَنْ ربحوا وامتألت جيوبهم، ونوبات من الضحك بين الحين والآخر، أو شهقات الإثارة من زوايا مختلفة من الصالة الضخمة. كانت الساعة الواحدة وعشر دقائق في ساعة بوند عندما تغير نمط اللعب بالكامل فجأة على الطاولة العالية.

كان اليوناني في رقم 1 لا يزال يمر بوقت سيئ، لقد خسر خلال الرهان الأول والثاني نصف مليون فرنك. وفي المرة الثالثة، ترك رهان البنك بقيمة مليوني دولار، وكرمل ديLAN في رقم 2 رفضت ذلك أيضاً؛ لذا فعلت مثلها السيدة دانفرز في رقم 3.

نظر الزوجان (دو بونت) إلى بعضهما البعض.

- أقبل الرهان.

قالت السيدة دو بونت، وخسرت على الفور أمام المصرفي بورقتين قيمتهما ثمانية مباشرة.

قال الموزع:

- رهان البنك أربعة ملايين فرنك.

قال بوند:

- أقبل الرهان.

وهو يدفع كومة من الأوراق النقدية أمامه، ومرة أخرى ألقى نظرة متحدية إلى لوشيفر، ثم نظرة خاطفة مرة أخرى إلى البطاقتين.

قال:

- لا، كانت الورقتان بقيمة خمسة، أصبح الموقف خطيراً. عندما أدار لوشيفر ورقتيه كانتا ملكاً لا قيمة له وأربعة. صفع جهاز الأوراق مرة أخرى، سحب بطاقة بقيمة ثلاثة.

- سبعة عند البنك.

قال الموزع، ثم أضاف: وخمسة. وهو يقلب أوراق بوند الخاسرة على ظهرها.

استحوذ على أموال بوند، انتزع منها أربعة ملايين فرنك، وأعاد الباقي إليه.

- رهان البنك ثمانية ملايين.

قال الموزع، وتبعه بوند قائلاً:

- أقبل الرهان.

وخسر مرة أخرى، أمام تسعة واضحة. وبذلك خسر في عرضين متتاليين اثني عشر مليون فرنك، لم يتبق لديه الآن سوى ستة عشر مليون فرنك، وهو بالضبط رهان البنك التالي.

فجأة شعر بوند بالعرق يبيل كفيه. ومثل الثلج تحت أشعة الشمس القاسية، كان يشاهد رأس ماله وهو يذوب، مع الروح الطامعة للمقامر الفائز، كان لوشيفر ينقر على وشم خفيف على يده اليمنى فوق الطاولة.

نظر بوند عبر الطاولة إلى عيون اللاعبين من حوله كان لديهم سؤال مثير للسخرية، هل ستخوض تلك المغامرة إلى النهاية؟

قال بوند بهدوء:

- أقبل العرض.

أخذ بعض اللوحات من جيبه الأيمن وكومة الأوراق الكاملة على يساره، ودفعها للأمام، لم يكن هناك أي تلميح في تحركاته أن هذه هي حصته الأخيرة، شعر بجفاف مفاجئ في فمه كجفاف الورق، ورأى فيسبر وفيليكس ليتر واقفين، حيث وقف المسلح بجانب عكازه. لم يكن يعرف كم من الوقت قضيا هناك، بدا ليتر قلقاً ضعيفاً، لكن فيسبر ابتسمت له ابتسامة مشجعة، سمع صوت خشخشة خافتة على السلسلة الحديدية خلفه، أدار رأسه؛ فرأى الأسنان السيئة تحت الشارب الأسود تبتسم في وجهه.

- بدأ الرهان. قال الموزع. وجاءت البطاقتان تنزلان فوق أرضية الطاولة الملساء ذي اللون الأخضر الزاهي مثل العشب الأخضر المبتل فوق قبر جديد.

خطف بوند نظرة سريعة إلى البطاقات، كان الأمر سيئاً بقدر ما يمكن أن يكون ملك القلوب والآس (87)، حاول إبقاء كل مشاعره داخلياً دون الظهور على وجهه أو صوته. عرض لوشيفر بطاقتيه، كان لديه ملكة وخمسة سوداء.

نظر إلى بوند وضغط لسحب بطاقة أخرى بإبهامه، كانت الطاولة صامتة تماماً. نظر إليها ثم نفضاها بعيداً. رفعها الموزع برفق باستخدام الملاعة الخاصة به وجعلها تنزلق ناحية بوند. لقد كانت بطاقة جيدة، خمسة قلوب صريحة، أصبح لديه الآن ستة ولوشيفر خمسة، لديه خمسة وسحب خمسة لبوند، يجب عليه أن يسحب بطاقة أخرى لنفسه، ويحاول تحسين عدده بواحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة. لو سحب أي بطاقة أخرى سيُهْزَم.

كانت الإضافة السابقة من جانب بوند، ولكن الآن حان دور لوشيفر، الذي نظر إلى عيون بوند، وبالكاد نظر إلى البطاقة وهو ينقلها إلى أعلى على الطاولة. لقد كانت البطاقة الأفضل، أربعة صريحة؛ مما جعل العدد أصبح تسعة رابعة.

لقد ربح الرهان بمهارة، أما بوند فقد ضربته هزيمة ساحقة وتعرض للإفلاس.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثاني عشر

الأسطوانة القاتلة

جلس بوند صامتًا متجمدًا بالهزيمة. مد يده داخل حقيبته السوداء وأخرج سيجارة، فتح فكّي قداحته رونسون الصغيرة وأشعل السيجارة ثم أعاد القداحة مرة أخرى إلى المنضدة. سحب جرعة عميقة من الدخان وطرده من بين أسنانه بصوت خافت.

ماذا الآن؟ يعود إلى الفندق والسرير، مع تجنب عيون ماتيس وليتر وفيسبر المعزية، العودة إلى المكالمات الهاتفية بلندن، ومن ثم إلى المنزل غدًا بالطائرة، والتاكسي حتى ريجنت بارك، المشي وصعود السلالم ثم التوجه على طول الممر، والنظر إلى وجه (م) البارد عبر الطاولة، مشاهدة تعاطفه القسري، ومقولة: «حظًا أفضل في المرة المقبلة»، وبالطبع لن تكون هناك مرة مقبلة.

ليست هناك فرصة أخرى كهذه.

نظر حول الطاولة إلى وجوه المتفرجين، قلة كانوا ينظرون إليه، كانوا ينتظرون بينما يحسب الموزع النقود ويجمع الرقائق في كومة مرتبة أمام المصرفي، أيضًا ينتظرون معرفة ما إذا كان أي شخص يستطيع أن يتحدى هذا البنك الضخم البالغ 32 مليون فرنك، وهذه السلسلة الوافرة من الحظ الرائع المتتابع. اختفى ليتر، افترض بوند أنه لم يرغب في النظر إلى عينه بعد تلك الضربة القاضية، ومع ذلك بدت فيسبر لا مبالية، بل أعطته ابتسامة مشجعة أخرى. فكر بوند أنها لا تعرف شيئًا عن اللعبة، ربما لم يكن لديها فكرة عن مرارة هزيمته.

رأى بوند الحاجب قادمًا نحوه إلى داخل السلسلة، توقف بجانبه، انحنى فوقه، وضع ظرفًا ضخمًا بجانبه على المنضدة، كان سميكا كأن بداخله قاموس. قال شيئًا عن صندوق الأموال لم يسمعه بوند جيدًا.

ثم مضى بعيدًا مرة أخرى، خفق قلب بوند، أخذ المغلف الثقيل المجهول إلى مستوى أدنى تحت الطاولة وقام بفتحه بإبهامه، ولاحظ أن العلكة التي تم إغلاق الظرف بها لا تزال مبللة على الطرف، لم يصدق بوند نفسه، ومع ذلك يعرف أن هذا صحيح، شعر بحشود من اللوحات والبطاقات أفرغها سريعًا، أدخلها في جيوبه، محتفظًا بنصف الورقة التي تم تثبيتها في الجزء العلوي من الظرف، نظر إليها في ظل الضوء من تحت الطاولة. كان هناك سطر واحد للكتابة بالحبر:

«مساعدات المارشال (88) اثنان وثلاثون مليون فرنك. مع تحيات الولايات المتحدة الأمريكية».

ابتلع بوند ريقه ونظر نحو فيسبر، كان فيليكس ليتر يقف بجانبها مرة أخرى. ابتسم قليلًا وابتسم بوند بدوره إليه، ورفع يده من على الطاولة في لفظة صغيرة للشكر، ثم أخذ يركز عقله لإزالة كل آثار الإحساس بالهزيمة الكاملة التي كان يغرق بها قبل بضع دقائق.

كانت هذه محاولة إنقاذ، فقط مجرد مساعدة للتكملة، لا يمكن أن يكون هناك المزيد من المعجزات. هذه المرة كان عليه أن يفوز، بما أن لوشيفر لم يتمكن من جني الخمسين مليونًا التي يريدتها حتى

الآن، وإذا كان سيستمر في اللعب!

أتم الموزع مهمته في حساب نسبة أرباح الكازينو، وتغيير أوراق بوند إلى أموال وعمل كومة من الحصة العملاقة للمصرفي في منتصف الطاولة.

هناك اثنان وثلاثون ألف فرنك، ربما يحتاج لوشيفر إلى ضربة واحدة إضافية، حتى وإن كان ربّحًا بسيطًا، بضعة ملايين الفرنكات لتحقيق هدفه. ثم سيحصل على خمسين مليون فرنك ويغادر الطاولة. وبحلول الغد سيتم تغطية عجزه ويصبح منصبه في أمان.

لم يُظهر لوشيفر أي علامات على التحرك، خمن بوند بارتياح أنه

قد بالغ في تقدير موارد لوشيفر، وكان الأمل الوحيد في ذلك الوقت، هو الضغط عليه، لن يكتفي بالرهان مع البنك أو أخذ جزء بسيط منه، ولكن سلبه كل مكاسبه مرة واحدة، هذا من شأنه أن يصدّم لوشيفر حقًا.

بالطبع سيكره أن يرى أكثر من عشرة أو خمسة عشر مليونًا من حصته تُسحب منه، ولا يمكن أن يتوقع من أي شخص أن يراهن على المبلغ بالكامل (اثنين وثلاثين مليونًا). قد لا يعرف أن بوند قد أفلس، ولكنه على الأقل يتوقع أن بوند قد تم التخلص منه، لم يستطع معرفة محتويات المغلف؛ ولو فعل، فمن المحتمل أن ينسحب من البنك ويبدأ من جديد في رحلة مرهقة من الرهان الافتتاحي بقيمة خمسمئة ألف فرنك.

كان تحليل بوند صحيحًا.

- رهان البنك اثنان وثلاثون مليون فرنك.

دوى صوت الموزع فجأة، ساد صمت حول المائدة.

- رهان البنك اثنان وثلاثون مليون فرنك.

كرر بصوت أعلى وأكثر فخامة، كان رهانًا رائعًا.

لم يتم الوصول إلى تلك الحصة سوى مرة واحدة فقط في تاريخ الباكارات، في دوفيل عام 1950. أما كازينو (دو لا فوريت دو بوكيه) المنافس فلم يقترب من تلك الرهان قط، انحنى بوند إلى الأمام قليلاً، وقال بهدوء:

- أقبل الرهان.

كان هناك ضجة حماسية حول الطاولة. انتشر الخبر خلال الكازينو. احتشد الناس حولهم، اثنان وثلاثون مليونًا! بالنسبة لمعظمهم، كان هذا أكثر مما كسبوه طوال حياتهم، كانت هذه الكمية العظيمة من الأموال تمثل مدخراتهم ومدخرات عائلاتهم، كانت هذه الرهان حريقًا بمثابة ثروة صغيرة.

جاء رئيس الطاولة إلى بوند معتذرًا:

- أعتذر يا سيدي!

كان ذلك مؤشراً على أن بوند يجب أن يُظهر أنه يمتلك المال اللازم لتغطية مثل هذه الرهان. كانوا يعرفون بالطبع أنه كان رجلاً ثرياً للغاية، لكن على الرغم من كل شيء؛ فإنها اثنان وثلاثون مليوناً! وقد حدث أحياناً أن يراهن اليائسون دون رصيد من الأموال، ويذهبون إلى السجن بعد ذلك في لا مبالاة إذا خسروا.

- أعتذر مرة أخرى يا سيد بوند. أضاف رئيس الطاولة بمجاملة مفرطة أقرب إلى التوسل، كان ذلك عندما ألقى بوند مجموعة كبيرة من الأوراق النقدية على الطاولة، وكان الموزع مشغولاً بمهمة عد الحزم المثبتة من فئة العشرة آلاف فرنك، وهي أكبر فئة صادرة في فرنسا، رصد بوند تبادلاً سريعاً للنظرات بين لوشيفر والمسلح الذي يقف خلف بوند مباشرة.

على الفور شعر بشيء يضغط بقوة أسفل عموده الفقري، مباشرة في الشق بين فتحة الظهر والقاعدة من الكرسي المبطن، في نفس الوقت قال صوت أجش يتحدث بلهجة جنوب فرنسا بهدوء وسرعة خلف أذنه اليمنى:

- هذا مسدس يا سيدي، إنه مزود بكاتم للصوت، يمكنني أن أفجر عمودك الفقري فوراً في صمت تام، سيبدو أنك فقدت وعيك ليس إلا، وفي غضون ثوانٍ سأختفي، اسحب رهانك قبل أن أعد إلى عشرة. إذا صحت طالباً المساعدة سأطلق النار فوراً.

كان الصوت واثقاً، صدقه بوند، هؤلاء الناس باستطاعتهم إفاقة الحدود دون تردد، فهم بوند الغرض وراء عصا المشي السميكة، عرف بوند نوع البندقية، عبارة عن ماسورة من المطاط الناعم لامتصاص الدخان الناتج من إطلاق الرصاصة تم اختراعها واستخدامها في الحرب من أجل الاغتيالات السياسية، وكان بوند قد اختبرها بنفسه من قبل.

قال الصوت:

- واحد.

أدار بوند رأسه، فرأى الرجل الذي يميل إلى الأمام بالقرب منه، وابتسم ابتسامة واسعة تحت شاربه الأسود الكثيف؛ كما لو كان يتمنى حظاً سعيداً لبوند، آمناً تماماً من أي شكوك وسط الضوضاء والحشد.

اجتمعت الأسنان التي تغير لونها معاً، وقال الفم المبتسم:

- اثنان.

نقل بوند عينه عبر الطاولة تجاه لوشيفر الذي كان يراقبه، لمعت عيناه وفغر فاه في لمحة من القلق، كان يتنفس بسرعة في انتظار يد بوند للإشارة إلى الموزع، أو أن يتراجع بوند فجأة إلى الخلف في كرسيه مصيحاً بالتوقف.

- ثلاثة.

نظر بوند إلى فيسبر وفيليكس ليتر، كانا يبتسمان ويتحدثان مع بعضهما البعض. هؤلاء الحمقى! أين كان ماتيس؟ أين هؤلاء الرجال المسلحون برفقته؟

- أربعة.

والمترجون الآخرون بجانبه؟ هذا الحشد من الحمقى الثرثارين، ألا يستطيع أحد رؤية ما كان يحدث؟ رئيس الطاولة، والموزع، والحاجب.

- خمسة.

كان موزع الورق يرتب كومة الأوراق النقدية، وانحنى مدير الكازينو مبتسمًا نحو بوند، مباشرةً كانت الحصة جاهزة ومرتبّة، أعلن الموزع:

- بدأت اللعبة.

المسدس سيطلق النار سواء وصل المسلح إلى عشرة أم لا.

- ستة.

اتخذ بوند قراره، كانت فرصة لن يتخلى عنها أبدًا، ولا مفر من المغامرة، حرّك يديه بعناية إلى حافة الطاولة، أرجع ظهره إلى الخلف وشعر بصرامة البندقية تطحن أسفل ظهره. التفت رئيس الطاولة إلى لوشيفر وهو يرفع حاجبيه، في انتظار إيماءة المصرفي بأنه مستعد للعب. فجأة! ارتد بوند إلى الوراء بكل قوته. حركته السريعة أوقعت العارضة المتقاطعة لظهر المقعد فاهتزت الماسورة التي سحبها من يد الرجل المسلح قبل أن يتمكن من ضغط الزناد. انقلب بوند رأسًا على عقب على الأرض أمام عيون المترجين بعد أن طارت قدمه وساقاه في الهواء، وقع ظهر الكرسي، وأصدر صوتًا حادًا.

تعالت شهقات الفزع، اندفع المترجون بعيدًا إلى الخلف، ساعدته الأيدي على الوقوف على قدميه مرة أخرى، تبادل الموزع ومدير الطاولة نظرات ذات مغزى، بأي ثمن يجب تجنب وقوع أي فضيحة، تمسك بوند بالسلسلة الحديدية النحاسية. بدا مرتبكًا ومحرّجًا، مرر يديه على جبهته، وقال:

- آه، انتابني دوار مفاجئ، أعتقد ربما بسبب الإثارة والحرارة.

انهالت عليه تعبيرات وجمل التعاطف بطبيعة الحال، مع هذه اللعبة الرهيبة، من الوارد أن يحدث مثل هذا الارتباك، هل يفضل السيد الانسحاب والاستلقاء والعودة إلى المنزل؟ هل يحتاج الأمر إلى إحضار طبيب؟ هز بوند رأسه قائلاً إنه على ما يرام تمامًا الآن، وقَدَّم أعذاره إلى رفقائه على الطاولة، وإلى المصرفي أيضًا.

تم إحضار كرسي جديد وجلس فوقه بوند، وهو ينقل بصره إلى لوشيفر، بالإضافة إلى شعوره بالارتياح؛ لكونه على قيد الحياة، شعر بلحظة انتصاره أيضًا لما رآه من علامات خوف على وجهه السمين الشاحب.

كانت هناك ضجة من التكهّنات حول المائدة. انحنى جارا بوند على جانبيه إلى الأمام، وتحدثا باستغراب عن الحرارة وتأخر الوقت والازدحام والدخان وقلة الهواء، رد بوند بأدب وحديث

مقتضب، استدار ليفحص الحشد من خلفه. لم يكن هناك أثر للمسلح، لكن الموزع كان يبحث عن شخص ما لإعطائه العكاز الخاص به، يبدو أنه لم ينكسر، ولكنه لم يعد يحمل الطرفا المطاطي. أشار إليه بوند قائلاً:

- بإمكانك أن تعطيها لذلك السيد هناك -أشار فيليكس لـيتر- سوف يعيدها إليه، إنه ينتمي إلى أحد معارفه.

انحنى الموزع ليعطيها لليتر، أدرك بوند أنه بعد الفحص السريع سيكشف ليتر عن سبب قيام بوند بهذا العرض العلني المخرج، عاد إلى الطاولة ونقر القماش الأخضر أمامه ليعلن أنه مستعد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثالث عشر

همسة حب، همسة كراهية

- تم استئناف اللعب.

أعلن مدير الطاولة بشكل مثير للإعجاب.

تبعه الموزع قائلاً:

- رهان البنك هو اثنان وثلاثون مليون فرنك.

اندفع المتفرجون إلى الأمام مرة أخرى. ضرب لوشيفر جهاز الورق بصفعة بيد قوية جعلته يُخشخش، ثم أخرج جهاز الاستنشاق بالبنزديرين واستنشق البخار من أنفه.

عاد عقل بوند صافياً مرة أخرى، فبواسطة معجزة نجا من كارثة مدمرة، كان يشعر أن جسده بأكمله ما زال مبتلاً بالعرق على إثر الخوف الشديد الذي تعرّض له، لكن نجاح مناورته بالوقوع من فوق الكرسي قضت على كل ذكرياته للقتل الغادر الذي كان سيخوضه للتو.

لقد جعل من نفسه أضحوكة، توقفت اللعبة لمدة عشر دقائق على الأقل، وهو تأخير لم يسمع به أحد فوق طاولة مقامرة في كازينو محترم، كان يأمل من البطاقات التي تنتظره الآن في الجهاز ألا تخذله، لقد شعر بقلبه ينبض بقوة؛ خوفاً مما هو قادم.

كانت الساعة الثانية صباحاً، بصرف النظر عن الحشد الكثيف المتجمع حول المباراة الكبيرة، وما زال اللعب مستمرًا في ثلاث مباريات أخرى وفي نفس العدد من طاولات الروليت أيضاً. وخلال الصمت حول طاولته الخاصة سمع بوند فجأة همساً بعيداً يقول بالفرنسية:

- التسعة الحمراء ستكسب.

هل كان هذا فال خير بالنسبة له أو للوشيفر؟

انزلقت البطاقتان تجاهه عبر الطاولة الخضراء مثل أخطبوط ينزلق تحت صخرة مليئة بالطحالب، راقبه لوشيفر على الجانب الآخر من الطاولة.

مد بوند يده اليمنى وسحب البطاقات تجاهه. أهى ثمانية قلوب أم تسعة؟

قام بحجب البطاقتين تحت ظل يده، تموجت عضلات فكه وهو يجز على أسنانه، وتصلب جسده كله في رد فعل للدفاع عن النفس.

كان لديه ملكتان، اثنتان من الملكات الحمراء تنظران إليه بخبث في الظلال. كانتا الأسوأ، كانتا لا شيء، لا قيمة لهما في اللعبة، قال بوند:

- كارت آخر.

وهو يقاتل لإبعاد اليأس عن صوته، وقد شعر بعيون لوشيفر تريد أن تخترق عقله، أدار المصرفي ببطاقتيه ببطء. كانت أوراقه بمجموع ثلاثة، ملك وثلاثة سوداء صريحة، زفر بوند بهدوء سحابة من دخان التبغ، لا يزال لديه فرصة، الآن سيواجه الحقيقة وجهاً لوجه، صفع لوشيفر الجهاز فانزلقت البطاقة التي سيتوقف عليها مصير بوند، وأدارها ببطء شديد، كانت تسعة، تسعة قلوب رائعة، البطاقة المعروفة في السحر العجري (89) باسم «همسة حب، همسة كراهية»، البطاقة التي كانت تعني انتصاراً شبه مؤكد لبوند.

دفعها عامل توزيع الورق برفق عبر الطاولة. بالنسبة إلى لوشيفر، لم يكن هذا يعني شيئاً. ربما كان بوند قد حصل على واحد، وفي هذه الحالة كان لديه الآن عشر نقاط، هذا يعني لا شيء، أو باكرات كما يُطلق عليها في حالة الحصول على ورق لا قيمة له، أو ربما كان لديه اثنان، أو ثلاثة، أو أربعة أو حتى خمسة. في هذه الحالة، مع التسعة، سيكون الحد الأقصى للعدد الذي سيحصل عليه هو أربعة.

امتلاك ثلاثة وسحب تسعة هو أحد المواقف الخلفية في اللعبة، يتم تقسيم الاحتمالات تقريباً بين السحب أو عدم السحب، ترك بوند المصرفي يتعرق متوترًا؛ نظرًا لأنه لا يمكن أن يُعادل كارت التسعة إلا عن طريق سحب ستة صريحة، لو كانت المباراة ودية؛ من المفترض أن يُظهر بوند عدده الآن، ولكن بقيت بطاقات بوند موضوعة فوق الطاولة أمامه، الورقتان ذوا النقوش الوردية الشاحبة على ظهريهما، وبطاقة التسعة قلوب على وجهها. بالنسبة إلى لوشيفر يمكن لبطاقة التسعة أن تقول الحقيقة، ويمكن أن تقول الكثير من الأكاذيب، يكمن السر كله في الظهر الوردي للورقتين؛ حيث كانت الملكات قابضة تُقبل القماش الأخضر الناعم. كان العرق يسيل على جانبي فتحات أنف المصرفي، أخرج لسانه الغليظ بخبث ولعق قطرة من العرق التي انسابت على زاوية فمه، نظر إلى بطاقات بوند، ثم نظر إلى بطاقاته الخاصة، ثم أخرى إلى بوند. ثم اهتز جسده بالكامل وهو يسحب بطاقة لنفسه من الجهاز الصغير.

أدراها بوند أمام الطاولة التي حدثت عيون اللاعبين فوقها، لقد كانت بطاقة رائعة، خمسة.

قال الموزع:

- ثمانية إلى البنك.

بينما جلس بوند صامتًا، ابتسم لوشيفر في دهاء، لا بد أنه ربح، وصلت الملاعة الخاصة بموزع البطاقات إلى الطاولة تجاه بوند، لم يكن هناك رجل على الطاولة تقريبًا لا يعتقد أن بوند قد هُزم، رفعت الملاعة البطاقتين الورديتين على ظهريهما، وابتسمت الملكات الحمراء للأضواء.

- والتسعة.

دارت حول المائدة شهقات عالية، ثم صخب الحديث، كانت عيون بوند مثبتة على لوشيفر، تراجع الرجل الضخم في كرسيه كما لو كان تلقى صدمة قوية في قلبه، فتح فمه وأغلقه مرة أو مرتين احتجاجًا على الأمر، امتدت يده اليمنى لتحسس حلقه، ثم أخذ يرتجف ببطء واستحالت شفاته إلى اللون الرمادي.

عندما تم نقل الكومة الضخمة من اللوحات عبر الطاولة ناحية بوند، قام المصرفي بمد يده إلى الجيب الداخلي لسترتة وألقى رزمة من الأوراق النقدية على الطاولة. توغل الموزع في الناظر إليهم، وأعلن:

- رهان بقيمة عشرة ملايين.

أخرج عشر لوحات كُلُّ منها بقيمة مليون فرنك، هذا هو الجنون بعينه، لقد وصل هذا الرجل إلى نقطة اللا عودة، هذا المبلغ هو آخر ما تبقى لديه من رأس ماله، لقد وصل إلى حيث وقفت قبل ساعة، سيقوم بالرهان على آخر ما لديه مثلما فعلت منذ قليل، ولكن إذا خسر هذا الرجل ليس هناك أحد ليساعده، لن تأتي معجزة لإنقاذه مثلما حدث معي.

اعتدل بوند في مقعده وأشعل سيجارة. على طاولة صغيرة بجانبه كان هناك نصف زجاجة من الشامبانيا وكوب زجاجي، ومن دون أن يسأل من المتبرع له، ملأ بوند الكوب حتى آخره وتجرعه في رشفتين طويلتين، ثم عاد إلى الوراء، وعقد ذراعيه أمامه على الطاولة بحركة متحمسة مثل ذراعي مصارع يسعى إلى القتال في افتتاح لعبة الجودو. بقي اللاعبون على يساره صامتين، قال بصوت قوي موجهاً حديثه مباشرةً إلى لوشيفر:

- أقبل الرهان.

مرة أخرى تم نقل البطاقتين إليه، وهذه المرة انزلقا إلى المساحة الخضراء بين الذراعين الممدودتين. زحفت يد بوند اليمنى إلى الداخل، قلب الورقتين ونظر لأسفل لفترة وجيزة، ثم قلب الأوراق إلى منتصف الطاولة.

قال الموزع:

- التسعة.

كان لوشيفر يحدق في ملكيه السوداءوين.

- والباكرات.

قال عامل التوزيع وهو يدير البطاقتين، شاهدتهم لوشيفر يذهبون للانضمام إلى الملايين المتراكمة في ظل ذراع بوند اليسرى، ثم وقف ببطء ودون أن ينبس ببنت شفة في اتجاه السلسلة الحديدية، فك السلسلة المغطاة بالمخمل وتركها تسقط. فتح المتفرجون له الطريق، نظروا إليه بفضول وخوف نوعاً ما كأنه يحمل رائحة الموت معه، ثم اختفى عن أنظار بوند. وقف بوند وأخذ لوحة من الأكوام المتراكمة أمامه انزلق بها عبر المائدة إلى مدير الطاولة؛ لقطع سلسلة التهاني المفرطة، وطلب من عامل نقل الأموال نقل مكاسبه إلى صندوق المال. كان اللاعبون الآخرون يغادرون مقاعدهم، فمع عدم وجود مصرفي هناك لا يمكن أن تكون هناك مباراة، والآن أصبحت الساعة الثانية والنصف، تبادل بعض كلمات لطيفة مع جيرانه يميناً ويساراً، ثم انحنى تحت السلسلة إلى حيث ينتظره فيسبر وفيليكس ليتز، ساروا معاً إلى الصندوق. تمت دعوة بوند للحضور إلى المكتب الخاص لمديري الكازينو، على المكتب وضع كومة ضخمة من اللوحات أضاف إليها محتويات جيوبه، كان مجموعها

أكثر من سبعين مليون فرنك. وأخذ شيكا لصرفه من بنك كريديت ليونيه مقابل الأربعين مليوناً المتبقية، ثم تهنئته بحرارة على مكاسبه، مع تمنيات المديرين أن يلعب مرة أخرى في ذلك المساء. أعطى بوند إجابة مراوغة ثم مشى إلى الحانة، لدقائق قليلة ناقشوا اللعبة مع زوجة من الشامبانيا، أخرج ليتر رصاصة عيار 45 من جيبه، ووضعها على الطاولة، قال:

- لقد أعطيت البندقية لماتيس، لقد أخذها بعيداً. وقد كان مرتبكاً مثلنا؛ بسبب السقوط الذي حدث، كان يقف في مؤخرة الحشد مع أحد رجاله عندما حدث ذلك، هرب المسلح دون صعوبة، يمكنك أن تتخيل صدمتهم عندما رأوا البندقية، أعطاني ماتيس هذه الرصاصة لأريك ما تمكنت من الهرب منه، لقد كانت طلقات الدوم دوم (90). كنت ستموت بطريقة رهيبة. لكنهم لا يستطيعون ربط الأمر بلوشيفر، لقد دخل الرجل وحده إلى الكازينو، تمكنوا من العثور على الاستثمار التي ملأها للحصول على بطاقة الدخول الخاصة به، بالطبع ستكون كل المعلومات مزيفة، حصل على إذن بإحضار العصا معه، كان لديه شهادة بجروح حرب سابقة، يبدو أن هؤلاء الناس بالتأكيد ينظمون أنفسهم بشكل جيد، لقد حصلوا على صورته عن طريق البلينو غراف (91)، وأرسلوها إلى باريس؛ لذلك من المتوقع أن نسمع المزيد عنه في الصباح.

أشعل فيليكس ليتر سيجارة أخرى، ثم استكمل حديثه:

- على كل حال لقد جرت الأمور على ما يُرام، على الرغم من مرورنا ببعض اللحظات السيئة. ابتسم بوند قائلاً:

- كان هذا الظرف أروع شيء حدث لي على الإطلاق، لقد ظننت أنني انتهيت بالفعل، لم يكن شعوراً لطيفاً أبداً.

نهض بوند قائلاً وهو ينقر على جيبه:

- سأذهب إلى الفندق وأضع هذا بعيداً، لا أحب أن أتجول وأنا أحمل مذكرة الإعدام الصادرة ضد لوشيفر معي، ثم إنني أود الاحتفال قليلاً، ماذا أفعل في رأيك؟

التفت إلى فيسبر، لم تكّد تنطق بكلمة واحدة منذ نهاية اللعبة.

- هل يمكننا تناول كأس من الشامبانيا في الملهى الليلي (الملك الشجاع) قبل أن نذهب إلى أسرّتنا، يمكنك الوصول إليه عن طريق الغرف العامة؟

قالت فيسبر:

- أعتقد أنني أود ذلك أيضاً، سأقوم بترتيب الأمر بينما تضع أرباحك في مكانها، سألتقي بك في المدخل.

- ماذا عنك يا فيليكس؟

كان بوند يأمل في أن يكون بمفرده مع فيسبر، نظر إليه ليتر، وقرأ أفكاره.

قال فيلكس:

- أفضّل أن آخذ قسطاً من الراحة قبل الإفطار، لقد كان يوماً رائعاً، وأتوقع أن ترغب الإدارة في باريس بأن أقوم ببعض عمليات التطهير غداً، هناك العديد من الإجراءات التي لا داعي أن تقلق بشأنها، أعتقد أنها مهمتي أنا. سأمشي إلى الفندق معك قليلاً، وأطمئن على إيصال السفينة المحملة بالكنز إلى الميناء مباشرةً.

تجولوا عبر الظلال التي ألقتها القمر، كلاهما يحمل سلاحه، كانت الساعة الثالثة صباحاً، ولكن كان هناك العديد من الأشخاص في الطريق، وما زالت ساحة الكازينو محاطة بالسيارات.

كانت المسيرة القصيرة إلى الفندق هادئة، وعندما وصلا أصر ليتر على مرافقة بوند إلى غرفته، لاحظ ليتر وقال بينما كانا يقفان أمام باب غرفة بوند:

- لا توجد لجنة استقبال بالأسفل، لا أستبعد أنهم يُحضّرون لضربة أخرى، هل تعتقد أنني يجب أن أبقى مستيقظاً وأعمل على حراستكما؟

قال بوند:

- عليك أن تحصل على قسط من النوم، لا تقلق علينا، لن يهتموا بي إطلاقاً دون المال، وأنا أعرف تماماً كيفية الاعتناء به، شكرًا على كل ما فعلته اليوم من أجلي، أمل أن نحصل على مهمة معاً مرة أخرى ذات يوم.

قال ليتر:

- أعتقد أن هذا يناسبني، طالما يمكنك سحب التسعة في وقتها -وأضاف بجفاف- وطالما ستحضر فيسبر معك. ثم خرج وأغلق الباب خلفه.

عاد بوند إلى الألفة مع غرفته مرة أخرى بعد ساحة الطاولة الكبيرة المزدهمة والضغط العصبي من اللعب لمدة ثلاث ساعات متواصلة، كان سعيداً من أن يصبح بمفرده للحظات، استقبلته بيجامته الدافئة على السرير وفرشاة شعره على منضدة الزينة. دخل الحمام ورش الماء البارد على وجهه وتغرغر بغسول فم حاد، شعر بالكدمات في مؤخرة رأسه وعلى كتفه الأيمن، جال في ذهنه بمرح كيف نجا من القتل مرتين في هذا اليوم، هل سيضطر إلى الجلوس طوال الليل وانتظار عودتهم مرة أخرى، أو أن لوشيفر الآن في طريقه إلى لوهافر أو بوردو؛ لكي يأخذ قارباً إلى أقصى مكان في العالم حيث يمكنه الهروب من عيون وبنادق سميرش؟

هز بوند كتفيه، وقرر أن يقطع التفكير، يكفي من اليوم شروره السابقة بالفعل، حدّق في المرأة للحظة، وتساءل عن أفكار فيسبر حالياً، لقد أراد جسدها البارد والمتغطرس بشدة، أراد أن يرى الدموع والرغبة في عينيها الزرقاوين بعيدتي المنال، وأن يأخذ حبال شعرها الأسود في يديه ويثني جسدها الطويل إلى الخلف تحت جسده، ضاقت عينا بوند، وأخذ يحدق إلى وجهه في المرأة بجوع وشغف. استدار وأخرج الشيك بمبلغ أربعين مليون فرنك من جيبه، طواه بحجم صغير جداً، ثم فتح الباب وتفحص يمين ويسار الممر، وعندما تأكد من عدم وجود أحد، ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه

وأذناه تسترقان السمع لخطوات الأقدام أو صوت المصعد، ثم شرع في العمل بمفك براغي صغير، وبعد حوالي خمس دقائق قام باختبار سريع في اللحظة الأخيرة لعمله اليدوي، ثم وضع بعض السجائر الطازجة في علبته، وأغلق الباب خلفه، وانطلق إلى أقصى الممر عبر صالة الفندق الواسعة، ثم إلى الخارج تحت ضوء القمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الرابع عشر

هل الحياة وردية؟

كان مدخل المقهى الليلي (الملك الشجاع) عبارة عن إطار ذهبي لصورة يبلغ ارتفاعها سبعة أقدام، والذي ربما كان يحتوي في يوم من الأيام على صورة ضخمة لملك أوربي نبيل. التقى فييسبر في زاوية سرية من (المطبخ) - وهو الطريق العام بين لعبة الروليت وغرفة البولينج، حيث كانت العديد من الطاولات لا تزال مشغولة، أخذ بوند ذراع فييسبر، وقادها فوق العتبة الذهبية، قاوم شوقاً داخلياً لاستعارة بعض اللوحات من صندوق المال والجلوس على أقرب طاولة للمقامرة. لكنه كان يعلم أن هذه ستكون لفترة رخيصة من أجل إثارة إعجاب الطبقة البرجوازية ممن يعرفونه بالكازينو، وسواء فاز أو خسر، فسيكون ذلك بمثابة ركلة في أسنان الحظ الذي حصل عليه، كان الملهى الليلي صغيراً ومظلماً، مضاءً فقط بالشموع المطلية بالذهب فوق الشمعدانات التي انعكس ضوءها الدافئ في مرايا الحائط المرصعة بمزيد من إطارات الصور المذهبة، كانت الجدران مغطاة بالساتان الأحمر الداكن، بينما الكراسي والمآدب مغطاة بالأحمر الملكي. في الركن البعيد من المقهى، قبعَت فرقة ثلاثية موسيقية من البيانو، والجيتار الكهربائي والطبول، كانوا يعزفون لحن (الحياة الوردية) في هدوء، تطاير الإغواء والرومانسية في الهواء، فكر بوند أنه من الواضح أن كل زوجين مجتمعان الآن في هدوء، لا بد أنهما يتلامسان بشغف تحت الطاولات، تم إعطاؤهما طاولة بجانب الزاوية بالقرب من الباب، طلب بوند زجاجة من شامبانيا الكليكو، والبيض المخفوق، ولحم الخنزير المقدد.

جلسا لبعض الوقت وهما يستمعان إلى الموسيقى بصمت، حتى التفت بوند إلى فييسبر قائلاً:

- إنه لأمر رائع أن أجلس هنا برفقتك وأدرك أن المهمة قد انتهت، يا لها من نهاية جميلة لليوم! إنه وقت منح المكافآت.

توقع بوند أن تبتسم، ولكنها قالت بطريقة هشة إلى حد ما:

- نعم، أليس كذلك؟!

بدت وكأنها تستمع بإنصات جيد إلى الموسيقى. استراح أحد كوعَيها على الطاولة، واستندت بذقنها على يدها الأخرى، ليس على ظهر يدها ولكن على راحة اليد، لاحظ بوند أن مفاصل أصابعها تظهر بيضاء للغاية كما لو أن قبضتها مشدودة بإحكام. بين إبهامها وأول إصبعين من يدها اليمنى، حملت إحدى سجائر بوند، فبدت كفنانة تحمل قلم تلوين، وعلى الرغم من أنها كانت تدخن بهدوء، فإنها كانت تنقر على السيجارة من حين لآخر في منفضة السجائر لتتزل الرماد، لاحظ بوند هذه الأشياء الصغيرة؛ لأنه شعر بها في ذلك الوقت بشدة، أراد أن يجذبها إلى إحساسه الخاص بالدفع والشاعرية والراحة، لكنه قیل صدها له، كان يعتقد أن ذلك ربما يكون إجراءً احتياطيًا لرغبتها في حماية نفسها منه، أو ربما يكون رد فعل نتيجة برودته تجاهها في وقت مبكر من المساء، ورباطة جأشه المتعمدة حينما كانا يتناولان العشاء، فقد كان يعلم أنها ستُعدها كعلامة رفض من ناحيته. كان صبوراً، شرب الشامبانيا وتحدث قليلاً عن أحداث اليوم وعن شخصيات ماتيس وليتر وعن العواقب

المحتملة من لوشيفر. كان متحفظا ولم يتحدث إلا عن جوانب القضية التي يجب أن تكون قد أخبرت بها لندن. أجابت بطريقة روتينية، قالت إنهم بالطبع اختاروا الرجلين المسلحين بعناية، لكنهم لم يجيدوا إعداد خطة الرجل الذي يحمل العصا ويقف خلف كرسي بوند، لم يتمكنوا من وضع احتمالات لأي شيء من الممكن أن يقع في الكازينو نفسه. بعد أن غادر بوند وليتر مباشرةً توجهت إلى الفندق، واتصلت بباريس لتخبر ممثل (م) عن نتيجة المباراة. كان عليها التحدث بحذر، وفعل الوكيل المثل، سمعها دون تعليق. لقد طُلب منها أن تفعل هذا مهما كانت النتيجة، طلب (م) نقل المعلومات إليه شخصيًا في أي وقت من النهار أو الليل. كان هذا كل ما قالت، رشت من الشامبانيا ونادرًا ما كانت تنتظر إلى بوند، لم تبتسم، شعر بوند بالإحباط وشرب الكثير من الشامبانيا، طلب زجاجة أخرى، وجاء البيض المخفوق، أكلا في صمت.

وفي الساعة الرابعة صباحًا، كان بوند على وشك المطالبة بالفاتورة عندما جاء مدير الخدم إلى طاولتهما، وسأل عن الأنسة ليند، سلمها ورقة مطوية فضتها وقرأتها على عجل.

قالت:

- أوه، إنه ماتيس، يقول هل آتي إلى الرواق؟ لديه رسالة لك، ربما لم يرتد ملابس السهرة أو شيء من هذا القبيل، لن أغيب سوى دقيقة، ثم ربما يمكننا العودة إلى النزل بعدها.

أعطته ابتسامة متوترة، وهي تقول:

- أخشى أنني لست مرافقة جيدة هذا المساء، لقد كان يومًا مرهقًا للأعصاب، متأسفة جدًا.

قدم بوند ردًا روتينيًا، ونهض دافعًا الطاولة للخلف وهو يقول:

- سأحضر الفاتورة.

راقبها وهي تخطو خطوات قليلة نحو المدخل، ثم جلس وأشعل سيجارة.

شعر بالخمول المفاجئ، أدرك أنه متعب. أصابته كتمة الغرفة بالاختناق كما أصابته في الكازينو في الساعات الأولى من اليوم السابق. طلب الفاتورة وأخذ رشفة أخيرة من الشامبانيا. كان طعمها مرًا كما لو أنها الكأس الأولى، كان يود أن يرى وجه ماتيس المبتهج وأن يسمع أخباره، وربما حتى كلمة تهنئة.

وفجأة بدت له الرسالة الموجهة إلى فيسبر غريبة نوعًا ما، لم تكن هذه هي الطريقة التي يتعامل بها ماتيس مع الأمور، كان سيطلب منهما الانضمام إليه في حانة الكازينو أو كان سينضم إليهما في الملهى الليلي، أيًا كانت ثيابه. كانوا سيضحكون معًا وسيبدو ماتيس متحمسًا، كان لديه الكثير ليخبر به بوند، أكثر مما كان على بوند أن يخبره به، اعتقال البلغاري، الذي ربما أدلى باعترافات أكثر؛ مطاردة الرجل المسلح؛ تحركات لوشيفر بعدما غادر الكازينو. نهض بوند ودفع الفاتورة على عجل، لم ينتظر الباقي، دفع طاولته إلى الأمام ومشى بسرعة عبر المدخل من دون إلقاء التحية الليلية لمدير الخدم والبواب.

لم يكن هناك فيسبر ولا ماتيس، كان على وشك الجري، وصل إلى المدخل مرة أخرى، ونظر على طول الطريق يميناً ويساراً، وبين السيارات القليلة المتبقية، اقترب منه البواب قائلاً:

- هل تريد سيارة أجرة يا سيدي؟

لَوْح بوند إليه لينأى جانباً، ثم بدأ في نزول الدرج، عيناه تحدقان في الفراغ وهواء الليل البارد يضرب صدغيه المتعرقين.

كان في منتصف الطريق عندما سمع زمجرة قاسية أطلقتها مكابح سيارة سيتروين، والتي ظهرت فجأة في ظلال القمر، انزلقت عجلتها الأمامية على الحصى المفروطة في الفناء، كانت تهتز بقوة من الخلف، وكأن صراعاً عنيفاً كان يجري على المقعد الخلفي، اندفعت نحو بوابة المدخل العريضة مطلقة رذاذاً من الرمال خلفها، أصدرت صوتاً عالياً، وتم قذف جسم صغير أسود اللون من النافذة الخلفية المفتوحة، سقط فوق بقعة من العشب الأخضر والزهور في الحديقة، ثم انطلقت صرخة أخرى من الكاوتش المطاطي عندما انحرفت العجلات بحدة في منعطف على اليسار، مطلقة صدًى عالياً يصم الأذان في بدايته، ثم أخذ يتضاءل عندما انطلقت السيارة بين المحلات التجارية في الشارع الرئيس باتجاه طريق الساحل.

كان بوند يعلم أنه سيجد حقيبة فيسبر بين الزهور، ركض عبر الحصى إلى الحديقة ذات الإضاءات الزاهية، أمسك بالحقيبة وأخذ يبحث بين محتوياتها بينما كان البواب يحوم حوله، كانت الورقة المجددة موجودة بين المتعلقات الأنثوية المعتادة:

«هل يمكنك الخروج إلى الرواق للحظة؟ لدي أخبار مهمة لرفيقتك.. توقع: ماتيس».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الخامس عشر

الأرنب الأسود والكلب الرمادي

كانت أبشع خدعة يمكن تخيلها، قفز بوند إلى سيارته البننتلي، ومع دفعة البنزين القوية استجاب المحرك على الفور، وتعالى صوت المكابح ليحجب صوت البواب وهو يتحدث بكلمات مبعثرة، ثم قفز جانباً عندما كانت جاءت العجلات الخلفية لتدهس الحصى بالقرب من ساقه، انعطف بالسيارة إلى اليسار خارج البوابة، تذكر بوند بأسى مشهد عجلات الدفع الأمامية والشاسيه المنخفض للسيارة السيتروين، ولكنه اهتم الآن بالمطاردة، منصتاً لصدى صوت المكابح العالية من السيارة الأخرى الذي ارتد إليه مرة ثانية، وهي تدلف إلى الشارع الرئيس عبر البلدة، سرعان ما خرج على الطريق الساحلي، وهو طريق سريع واسع عبر الكثبان الرملية، وقد علم من خلال تجربة قيادته في الصباح أن هذا الطريق ذو سطح ممتاز، كانت عينه على المنحنيات. رفع سرعة السيارة بالتدريج إلى الثمانين ثم إلى التسعين، مهدت مصابيح الأمامية الضخمة، من ماركة مارشال، نفقاً مضاءً آمناً بطول نصف ميل تقريباً بين جدران الليل المظلمة، كان يعلم أن السيارة يجب أن تكون قد قطعت هذا الطريق، لقد سمع صوت المكابح تدلف إلى ما وراء المدينة، ولا يزال هناك القليل من الغبار يتطاير في المنعطفات، أمل أن يرى ضوء المصابيح الخلفية للسيارة من بعيد، كان الليل ساكناً، فوق مياه البحر اللانهائية ارتفع ضباب صيفي خفيف، كان يمكن أن تُسمع أبواق الضباب (92) كل فترة أسفل الساحل. في أثناء انطلاقه بالسيارة بشكل أسرع وأسرع خلال الليل، كان النصف الآخر من عقله يلعن فيسبر و (م)؛ لأنه أرسلها في مهمة معه، لقد وقع بالضبط ما كان يخشى حدوثه، هؤلاء النساء المبتهجات المتحمسات اللاتي اعتقدن أنهن يمكنهن القيام بعمل الرجل، لماذا بحق الجحيم لا يستطعن البقاء في المنزل والاهتمام بأوانيهم ومقاليهن والانشغال بفساتينهن والقييل والقال، نائمة المجالس المحببة لديهن، وترك عمل الرجال للرجال؟!

والأدهى من هذا أن تقع هذه الأحداث بعدما بدأت المهمة أن تؤتي ثمارها بشكل ممتاز، تسقط فيسبر ضحية خدعة قديمة كهذه، وتُعرض نفسها للخطف، ربما سيتم احتجازها للحصول على فدية مثل بطلات أفلام الكرتون، يا لها من عاهرة سخيفة!

على رأس بوند عند التفكير في الورطة التي أصابته، بالطبع كانت تلك الخطة لتوجيه ضربة مباشرة له، الفتاة مقابل شيك بقيمة أربعين مليوناً. حسناً، لن يرضخ لهم، لن يفكر حتى في هذا الاحتمال، إنها في الخدمة مثله، وكان عليها أن تعرف جيداً ما الذي تواجهه، لم يطلب حتى من (م) التفكير في هذا الاحتمال، كانت هذه المهمة أكثر أهمية منها، بدا مستاءً للغاية، إنها فتاة جميلة، وغبية أيضاً، لن يقع ضحية هذه الخدعة الطفولية، لا تفاوض، سيحاول اللحاق بالسيارة وإطلاق النار عليهم، ولكن ماذا لو أصيبت في هذه العملية؟ سيكون هذا سيئاً حقاً! سيحاول أن يفعل كل ما يستطيع القيام به ليتمكن من إنقاذها قبل أن يأخذوها إلى مخبأ ما، ولكن إن لم يلحق بهم، سيعود إلى فندقه، ويخلد للنوم، ولا يفكر كثيراً في الأمر، وفي صباح اليوم التالي، سيسأل ماتيس عما حدث لها ويريه الرسالة الصغيرة، إذا رمى لوشيفر الكرة في ملعب بوند للحصول على المال مقابل الفتاة، لن يخضع، لن يفعل بوند شيئاً

ولن يخبر أحداً، عليها أن تتحمل الأمر، وإذا جاء البواب وقص ما رآه، فسيقوم بوند بالتحايل على الأمر، ويختلق قصة مفادها أنه قد نشب خلاف بينه وبين الفتاة بعد أن شرب حد الثمالة في الكازينو.

راح يسرع بالسيارة على الطريق الساحلي، يتجنب المنحنيات تلقائياً ويحترز من السيارات الآتية تجاهه أو راكبي الدراجات في طريقهم إلى رويال، تتطلق صرخات عالية من المحركات في الليل، يتسارع الانطلاق حتى تجاوز 110 و120 ميلاً في الساعة على عداد السرعة.

فسيارة محملة كما كانت الستروين كانت بالكاد تستطيع السير بسرعة الثمانين حتى على هذا الطريق الممهّد، وبناءً عليه أبطأ من سرعته إلى السبعين، أشعل مصابيح الضباب (93)، وقام بإطفاء المارشال الأمامية، من المؤكد أنه دون الأضواء الساطعة الخاصة به، كان سيتمكن من رؤية وهج سيارة أخرى على بعد ميل أو ميلين من الساحل. تحسس أسفل لوحة القيادة ومن الجراب الخفي أخرج مسدسه الكولت 45 ذا الماسورة الطويلة، ووضعه على المقعد المجاور له.

وبذلك إذا كان محظوظاً باستكمال الطريق الممهّد، فيمكنه النيل من إطاراتها أو خزان الوقود الخاص بها على مسافة تصل إلى مئة ياردة. ثم أشعل الأضواء الكبيرة مرة أخرى، وصرخ ابتهاجاً بالفكرة مستكماً مطاردته بسرعة، شعر بالهدوء والراحة، لم تُعد حياة فيسبر في خطر كما كانت منذ قليل، انعكس وجهه في الضوء الأزرق المنبعث من لوحة القيادة قاتماً، ولكنه هادئ.

داخل السيارة السيتروين الأخرى، كان هناك ثلاثة رجال والفتاة، كان لوشيفر يقود السيارة، وجسده الكبير منحني إلى الأمام، ويداه الخفيفتان والرقبقتان تتسابان بأريحية فوق عجلة القيادة، وبجانبه جلس الرجل المشعر الذي كان يحمل السلاح خلف بوند في الكازينو. أمسك بيده اليسرى ذراعاً حديدية غليظة وبارزة تقريباً ملتصقة بالأرض، وفي المقعد الخلفي جلس رجل مسلح طويل ونحيف، استلقى مسترخياً، محدقاً في السقف، على ما يبدو غير مهتم بالسرعة الهائلة للسيارة. استلقت يده بلطف على الفخذ اليسرى لفيسبر التي امتد عاريةً بجانبه.

بصرف النظر عن ساقَيْها اللتين كانتا عاريتين حتى الفخذين، كانت فيسبر مجرد طرد يجب توصيله. تم رفع تتورتها الطويلة المخملية السوداء فوق ذراعَيْها ورأسها وربطها بقطعة من الحبل حول وجهها، تم تمزيق فجوة صغيرة في المخمل؛ حتى تتمكن من التنفس، لم تكن مقيدة بأي وسيلة أخرى وكانت هادئة، جسدها يتحرك ببطء مع تأرجح السيارة. كان لوشيفر يشغل نصف عقله مع الطريق أمامه والنصف الآخر على الوهج المتقطع لمصابيح بوند الأمامية في مرآة القيادة، بدا غير منزعج من اقتراب المسافة بينهم، ولم يعد يفصل الأرنب الصغير عن كلب الصيد أكثر من ميل واحد، بل إنه قام بخفض سرعة السيارة من ثمانين إلى ستين ميلاً في الساعة. وحتى بعدما أخذ منعطفاً حاداً ما زال يتباطأ أكثر. على بعد بضع مئات من الأمتار أمامهما أظهر موقع ميشلان (94) مكان تقاطع طريق ضيق وصغير مع الطريق السريع، فقال بحدة للرجل الذي يجلس جانبه:

- انتبه!

تباطأت يد الرجل المشدودة على الرافعة على بعد مئة ياردة من مفترق الطرق إلى ثلاثين. ورأى في المرأة المصابيح الأمامية الرائعة لبوند تضيء المنعطف، يبدو أن لوشيفر قد اتخذ قراره مسبقاً وأعد

خطته جيداً، فقال:

- هيا.

سحب الرجل بجانبه الرافعة بحدة إلى أعلى، انفتحت الحقيبة الخلفية في ظهر السيارة مثل فم الحوت، أصدرت قعقة حديدية على الطريق، ثم صريراً حاداً كما لو كانت السيارة تسحب سلسلة حديدية طويلة خلفها، صاح لوشيفر:

- اقطع.

ضغط الرجل على الرافعة بحدة، وتوقف الضجيج مع قعقة أخيرة حادة، نظر لوشيفر مرة أخرى في المرأة، كانت سيارة بوند تدخل للتو إلى المنعطف، قام لوشيفر بإنهاء المطاردة، وألقى بسيارته الستروين على يسار الطريق الجانبي الضيق، وفي الوقت نفس قام بإخفاء أضوائه، وأوقف السيارة بهزة قوية؛ خرج الرجال الثلاثة بسرعة متخفين تحت سياج قصير التحوط على مفترق الطرق، الآن وتحت ضراوة أضواء البنتلي الخاصة ببوند، حمل كل منهما مسدساً في يده، أما الرجل النحيف كان لديه ما يشبه بيضة سوداء كبيرة في يده اليمنى، في أثناء ذلك صرخت عجلات البنتلي في طريقها إليهم مثل قطار سريع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السادس عشر

الرعب يزحف فوق جسده

عندما كان بوند يندفع حول المنعطف بانسيابية عالية كان يعمل على خطته عندما ضاقت المسافة بين السيارتين أكثر.

تخيل أن السائق العدو سيحاول المراوغة في طريق جانبي إذا سنحت له الفرصة؛ لذلك عندما دار حول المنعطف ولم يرَ أي أضواء أمامه، كان رد فعله طبيعيًا، وهو التخفيف على دواسة البنزين لتقل السرعة، وعندما رأى تعليمات ميشلان بوجود تقاطع طرق استعد للفرامل، كان يسير بسرعة السنين فقط عندما اقترب من البقعة السوداء فوق الأرض على الجانب الأيمن للطريق، الذي افترض أنه الظل الذي تلقيه شجرة على جانب الطريق، ومع ذلك، لم يكن هناك وقت لإنقاذ نفسه. وفجأة وجد سجادة صغيرة من المسامير الفولاذية المتلائة تفتش الأرض تحت سيارته، كانت كلها على رأسها، قام بوند تلقائيًا بضرب الفرامل بالكامل، وهيا أَعْصابه للسيطرة على عجلة القيادة لتصحيح الانزلاق المحتوم إلى اليسار، لكنه احتفظ بالسيطرة لجزء من الثانية فقط، تم تفريغ عجلاته من الهواء وتمزقت الإطارات، دارت السيارة الثقيلة عبر الطريق حول نفسها، ثم انزلقت بحدة واصطدمت بالضفة اليسرى؛ مما أدى إلى انزلاق بوند من مقعد القيادة إلى الدواسة، تدرجت السيارة بالاتجاه الخلفي وسط الطريق المغبر، كانت العجلات الأمامية تدور ببطء، وما زالت المصابيح الأمامية مضاءة لجزء من الثانية، استندت على خزان الوقود، ثم انقلبت ببطء إلى الورا وسقطت في اصطدام قوي محطمة الهيكل والزجاج.

أطلقت العجلة الأمامية القريبة لفترة صريرًا خافتًا حتى توقفت، كان على لوشيفر ورجليه السير على بعد أمتار قليلة من كمينهم، أمر لوشيفر بفضاضة:

- ضعا بندقيتيكما بعيدًا وأخرجاه، واحذرا منه جيدًا، لا أريده جثة، أسرع الآن.

جثا الرجلان على ركبتيهما. أخذ أحدهما سكينًا طويلة وقطع بعض القماش في غطاء السيارة المغلق؛ حيث إنها كانت سيارة مكشوفة غطاؤها من القماش المشدود المتين، أمسك بكتفي بوند، كان فاقدًا للوعي وثابتًا. وانحشر الآخر بين السيارة المقلوبة والأرض وشق طريقه من خلال إطار النافذة المكسورة، أرخى ساقي بوند المثبتتين بين عجلة القيادة وسقف السيارة المصنوع من القماش، ثم أخرجاه من خلال الثقب المصنوع في الغطاء، تعرقا واتسحا مع الغبار والزيت، وحينما خرج من السيارة أرقدها في الطريق.

تحسس الرجل النحيف قلب بوند، ثم صفع وجهه بقوة على كلا الجانبين.

أصدر بوند همهمة ضعيفة وحرك يده. صفعه الرجل النحيف مرة أخرى.

قال لوشيفر:

- هذا يكفي، اربطاً ذراعيه وضعاه في السيارة. وألقى إلى الرجل لفافة من الأسلاك الحديدية الرفيعة. أفرغاً جيوبه أولاً وأعطيانى سلاحه، قد يكون لديه بعض الأسلحة الأخرى، لكن يمكننا الحصول عليها في وقت لاحق.

أخذ الأشياء التي سلمها له الرجل النحيف وحشوها مع سلاح بوند في جيوبه الواسعة دون فحصها، غادر الرجلين تاركاً لهما مهمة حملها، وسار عائداً إلى السيارة. لم يُظهر على وجهه أي علامات للمتعة أو الإثارة.

- كانت لساعات السلك الحادة فوق معصميه هي التي أيقظت بوند، شعر بألم شديد في كل مكان كما لو كان قد ضُرب بهرأوة على جسمه بأكمله، ولكن عندما تم جرّه من قدميه ودفعه نحو الطريق الجانبي الضيق حيث كان محرك السيتروين يعمل بهدوء بالفعل، عرف أنه لم يتم كسر أي عظام.

لكنه لم يرغب بالقيام بأي محاولة يائسة للهروب، سمح لنفسه بالانجرار إلى المقعد الخلفي للسيارة دون مقاومة.

لقد شعر بالإحباط الشديد والضعف في عزيمته وكذلك في جسده، كان عليه أن يتحمل الكثير في الأربع وعشرين ساعة الماضية، والآن هذه الضربة الأخيرة من قبل العدو بدت له شبه نهائية، هذه المرة لن يكون هناك أي معجزات، لم يعرف أحد مكانه، ولن يفتقده أحد حتى الصباح، سيتم العثور على حطام سيارته بعد فترة طويلة جداً، وبعد ذلك سيستغرق الأمر ساعات لتتبع طريق الوصول إليه. وفيسبر، نظر إلى اليمين متجاوزاً الرجل النحيف الذي كان مستلقياً وعيناه مغمضتان، كان رد فعله الأول هو الازدراء، تلك الفتاة الحمقاء اللعينة مقيدة الآن مثل الدجاجة، بعد أن سحبت تنورتها فوق رأسها، ولكن بعد ذلك شعر بالأسف عليها، بدت ساقاها العاريتان طفوليتين للغاية وضعيفتين.

قال بهدوء:

- فيسبر.

لم يتلقَ أي إجابة من تلك الصغيرة المنكمشة في الزاوية، اجتاحت بوند قشعريرة قلق، لكن بعد لحظات تملكت فيسبر قليلاً في مكانها، في الوقت نفسه عالجه الرجل النحيف بضربة قوية فوق ظهره، قائلاً بصوت جاف:

- الصمت.

ازداد على بوند الألم، فتقوس في مكانه؛ لكي يحمي نفسه من ضربة أخرى، ولكنه فقط حصل على لكمة أرنب (95) على مؤخرة رقبته؛ مما جعله يتقوس مرة أخرى، وتتقطع أنفاسه مُصدراً تأوهاً خافتاً من بين أسنانه.

وجّه الرجل النحيف إليه ضربة قاتلة قوية بحافة يده، كان هناك شيء مرعب إلى حد ما بشأن دقته في الضرب واللكمات، ثم عاد مستلقياً على ظهره مرة أخرى، وعيناه مغمضتان، رجل مخيف ذو وجه شيطاني، تمنى بوند أن يحظى بفرصة قتله، وفجأة انفتح صندوق السيارة وحدثت قعقعة عالية خَمْن بوند أنهما ينتظران الرجل الثالث لاسترداد سجادة الزرد (96) المعدنية، لقد افترض أنه يجب أن

يكون أحد الأجهزة التي تستخدمها المخابرات ضد سيارات الموظفين الألمانية. مرة أخرى راح يفكر في كفاءة هؤلاء الناس وبراعة المعدات التي استخدموها، هل قلل (م) من شأنهم بهذه العملية المعتمدة على اللعب فقط؟ اجتاحتها رغبة في إلقاء اللوم على لندن بأكملها، كان هو من يجب تحذيره بهذه الأعمال العنيفة التي من الممكن التعرض لها، كان عليه اتخاذ احتياطات بلا حدود. أخذ يتلوى ويتعذب وهو يفكر في سذاجته، بينما كان يرتشف الشامبانيا في (الملك الشجاع)، بينما كان العدو منشغلاً بإعداد ضربة مضادة. شتم نفسه ولعن الغطرسية التي جعلته متأكدًا من أن المعركة قد حُسمت، وأنه قد فاز وعدوه يحاول الهروب، طوال هذا الوقت لم يقل لوشيفر شيئًا، تم إغلاق الصندوق مباشرةً، وتسلق الرجل الثالث الذي تعرّف إليه بوند على الفور، إلى جانب لوشيفر الذي عاد بقوة إلى الطريق الرئيس، قام الرجل بضرب الرافعة الحديدية، وسرعان ما انطلق بسرعة سبعين على طول الساحل. بحلول ذلك الوقت بدأ الضباب ينقشع وبزغ فجر حوالي الساعة الخامسة صباحًا، خمن بوند أنه تبقى ميل أو ميلان يفصلانه عن فيلا لوشيفر، لم يتوقع أنهم سيأخذون فيسبر معه إلى هناك، فهي لم تكن سوى سردينية صغيرة لاصطياد الماكريل (97) الكبير، لقد أصبحت الصورة الكاملة للخطوة واضحة الآن، وكانت صورة غير سارة بالمرّة. لأول مرة منذ أن تم خطفه يزحف الخوف إلى بوند، وبعد عشر دقائق انجرفت السيارة إلى اليسار، وسارت على مسافة مئة ياردة فوق طريق جانبي صغير مغطى بالعشب، ثم مرت بين زوج من أعمدة الجبس المتداعية في فناء أمامي مهمل محاط بجدار مرتفع. توقفوا أمام باب أبيض مقشر، وفوقه جرس صدئ في إطار الباب، ظهرت أحرف صغيرة من الزنك على قاعدة خشبية مكونة كلمة «الساهارون»، وتحت سطر آخر «رن الجرس من فضلك»، ومن خلال ما تمكن بوند من رؤيته فوق الواجهة الأسمنتية، كانت الفيلا على طراز الفيلا القديمة على شاطئ البحر الفرنسي، بإمكانه أن يتخيل الذبابات الزرقاء الميتة (98) التي تم جرفها على عجل في الصيف أمام عتبات الغرف، الغرف القديمة التي تم فتحها لفترة وجيزة فقط لتنظيفها من قِبل عاملة النظافة التي أرسلها الوكيل العقاري في رويال. كل خمس سنوات، كان يتم إضافة طبقة من الكلس الأبيض (99) على الغرف والأعمال الخشبية الخارجية، سنقدم الفيلا لبضعة أسابيع واجهة مبتسمة للعالم، وعندما تشرع أمطار الشتاء ويطير الذباب المسجون، سرعان ما تستعيد الفيلا مظهرها المهجور، لكن بوند اعتقد أن هذا المكان سوف يخدم غرض لوشيفر بشكل مثير للإعجاب، إذا كان محقًا في افتراض ما سيكون عليه الأمر، لم يملوا بأي نزل آخر طوال طريقهم، ومن خلال استطلاعهم في اليوم السابق لم يكن هناك سوى مزرعة على بعد عدة أميال من الجنوب. تم حثه على الخروج من السيارة بنغزة حادة في ضلوعه من كوع الرجل النحيف، كان يعلم أن لوشيفر يمكنه الاحتفاظ بهما معًا لنفسه ولعدة ساعات، مرة أخرى زحف الرعب إلى قلبه.

فتح لوشيفر الباب بالمفتاح واختفى بالداخل، أما فيسبر التي بدا مظهرها غير لائق في وضّح النهار، تم دفعها من بعده بسيل من الفرنسية البذيئة من الرجل الذي أطلق عليه بوند لقب (الكورسيكي)، تبعهم بوند دون إعطاء الرجل النحيف فرصة للكلمة ثانية، سمع صوت مفتاح الباب الأمامي يدور في القفل.

كان لوشيفر يقف عند مدخل غرفة على اليمين. أشار بيده إلى بوند في حركة عنكبوتية بأصابعه كلها؛ كنوع من الاستدعاء الصامت، بينما تم اقتياد فيسبر عبر ممر باتجاه الجزء الخلفي من المنزل، قرر بوند فجأة أن يتصرف، ومع ركلة سريعة للخلف أصابت ساق الرجل النحيف مطلقًا تأوّهًا عاليًا، ألقي بنفسه أسفل الممر خلفها، باستخدام قدميه فقط كأسلحة، لم تكن هناك خطة واضحة في ذهنه سوى

إلحاق أكبر قدر ممكن من الضرر بالرجلين المسلحين، وبذلك يتمكن من تبادل بضع كلمات متعجلة مع الفتاة، لم تكن هناك خطة أخرى ممكنة، أراد فقط أن يقول لها ألا تستسلم. عندما استدار الكورسيكي إلى الضجة، كان بوند قد أطلق حذاءه الأيمن في ركلة طائفة نحو فخذ الرجل الآخر، وبسرعة البرق، ألقي الكورسيكي بنفسه على جدار الممر، وبينما كانت قدم بوند تتخطى فخذه، سرعان ما أطلق النار بيده اليسرى، والتقط حذاء بوند في يده قوَّسه ولوى ساقه بحدة، وبعد أن فقد توازنه تمامًا، ارتفعت قدم بوند الأخرى فاستدار جسده بالكامل في الهواء وتحطم زخم اندفاعه وهو يسقط على الأرض، استلقى هناك للحظة يلتقط أنفاسه، حتى جاء الرجل النحيف يرفعه من تلايبه، ويلصقه بالحائط، كان لديه بندقية في يده، نظر إلى بوند بفضول في عينيه، ثم على عجل انحنى وضرب ماسورة البندقية بشراسة على ساقَي بوند، أطلق بوند صرخة ألم حادة وسقط جاثيًا على ركبتيه.

قال الرجل النحيف بفرنسية سيئة:

- في المرة المقبلة، فستكون هذه الضربة عبر أسنانك.

انغلق الباب واختفت فيسبر والكورسيكي، أدار بوند رأسه إلى اليمين، رأى لوشيفر يتحرك على بعد أقدام قليلة إلى الممر، رفع يده في إشارة أخرى، ثم تحدَّث لأول مرة:

- تعال يا صديقي العزيز، أنت تضيع الوقت هكذا.

تحدَّث بلغة إنجليزية سليمة ودون لهجة واضحة، كان صوته خافتًا وهادئًا، صوت محايد لم يُظهر أي عاطفة، كصوت طبيب يستدعي المريض التالي من غرفة الانتظار. شعر بوند بأنه ضعيف وعاجز مرة أخرى، ليس هناك أحد سوى خبير في فنون الجودو يمكنه أن يعاونه على النهوض، عاد بوند تقريبًا إلى أسفل الممر، لم يكسب سوى بضع كدمات أخرى بسبب لفتته الخرقاء لمقاومة هؤلاء الأشخاص، وبينما كان يتقدم الرجل النحيف داخل الممر تأكد من أنه قد وقع تحت قبضتهم بشكل كامل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السابع عشر

صغيري العزيز

كانت غرفة كبيرة عارية، مؤثثة بشكل فقير على طراز الفن الفرنسي الحديث والرخيص، كان من الصعب تحديد ما إذا كانت غرفة معيشة أو غرفة طعام ذات خزانة جانبية بمرآة واهية المظهر، فوقها أدوات مائدة برتقالية، كان هناك طبق فواكه واثنان من الشمعدانات الخشبية احتلت معظم الجدار المقابل للباب، وتناقضت مع الأريكة الوردية الباهتة التي استقرت على الجانب الآخر من الغرفة، لم يكن هناك منضدة في الوسط تحت نجفة السقف المرممية، لم يكن هناك سوى سجادة صغيرة مربعة بدرجات البني المتناقضة، وبجوار النافذة كان هناك كرسي يشبه العرش من خشب البلوط بمقعد من القطيفة الحمراء، وبجانبه منضدة منخفضة، فوقها إبريق زجاجي فارغ من الماء وكأسان وكرسي من الخيزران الخفيف بذراعين ومقعد دائري ولا يُوجد فوقه وسادة. حجبت الستائر الفينيسية نصف المغلقة المنظر من النافذة، لكنها ألقت بعضاً من أشعة الشمس المبكرة على قطع الأثاث القليلة، وفوق جزء من ورق الحائط اللامع والألواح الأرضية المصبوغة باللون البني، أشار لوشيفر إلى كرسي الخيزران وقال:

- هذا سيفي بالغرض.

قال للرجل النحيف:

- أعده بسرعة، إذا قاوم، عليك التصرف بطريقتك، ولكن ليس الكثير.

ثم التفت إلى بوند. لم يكن هناك تعبير على وجهه الكبير، وعيناه المستديرتان اللامبايتان، وقال:

- اخلع ملابسك، لا تبذل جهداً للمقاومة، سيقوم باسل بكسر أحد أصابعك لو قاومت، نحن قوم جادون بعض الشيء، لا يهمنا كثيراً أن تبقى بصحة جيدة فيما بعد، على أي حال فمسألة أن تعيش أو تموت تعتمد على نتيجة الحديث الذي نؤشك على القيام به الآن.

قام بإيماءة للرجل النحيف وغادر الغرفة. كان الفعل الأول للرجل النحيف مثيراً للفضول إلى حد ما، فتح المدية الصغيرة التي استخدمها من قبل في قطع غطاء سيارة بوند، وحمل الكرسي الصغير بذراعه وقطع مقعده الخيزراني الضعيف بحركة سريعة. عاد إلى بوند وهو يعلق السكين التي لا تزال مفتوحة مثل قلم الحبر في جيب معطفه، ثم أدار بوند إلى الضوء وفك السلك الرفيع من معصميه، اعتدل مستقيماً بسرعة وأعاد السكين إلى يده اليمنى قائلاً:

- أسرع.

وقف بوند وهو يحك معصميه المتورمين ويفكر مع نفسه كيف يمكن أن يضيع الكثير من الوقت في المقاومة. لقد أصر لحظة فقط، بخطوة سريعة أمسك الرجل النحيف طوق سترة العشاء الخاصة ببوند بيده اليسرى وسحبها إلى أسفل، مثبتاً ذراعي بوند إلى الخلف، قام بوند بالمقاومة التقليدية لهذه الحركة الشرطية القديمة من خلال الهبوط على ركبة واحدة، ولكن عندما أسقط الرجل النحيف سقط

معه، وفي الوقت نفسه أحضر سكينه سريعاً من اليد الأخرى وغرزها أسفل ظهر بوند، شعر بوند بأن الجزء الخلفي من النصل يمر فوق عموده الفقري، وسمع زخات السكين الحاد تقطع قماش المعطف إلى نصفين، وحرر الرجل ذراعيه فجأة حيث سقط معطفه المنقسم إلى نصفين إلى الأمام.

نهض بوند لاعتاءً، وعاد الرجل النحيف إلى وضعه السابق متحفزاً، وسكينه على أتم الاستعداد مرة أخرى في يده المسترخية، ترك بوند نصفي سترته يهبطان من ذراعيه على الأرض.

قال الرجل النحيف الذي بدأت تظهر عليه علامات نفاد الصبر:

- هيا.

نظر بوند في عينيّه، ثم بدأ ببطء في خلع قميصه، بينما عاد لوشيفر بهدوء إلى الغرفة، كان يحمل إناءً ينضح برائحة القهوة. وضعه على الطاولة الصغيرة بالقرب من النافذة، كما وضع بجانبه على المنضدة شيئين من الأغراض المنزلية طولهما ثلاثة أقدام، منفضة سجاد ذي عصا ملتوية وساطور كبير يُستخدم لتقطيع اللحم، جلس بشكل مريح على كرسي يشبه العرش، وصب بعض القهوة في إحدى الكؤوس، وبأحدى قدميه، قام بسحب الكرسي الصغير إلى الأمام، والذي أصبح مقعده الآن عبارة عن إطار دائري فارغ من الخشب، حتى أصبح مقابله مباشرة. وقف بوند عارياً في منتصف الغرفة تعلو الكدمات جسده الأبيض، اسحتال وجهه إلى قناع رمادي من الإرهاق والخوف مما سيأتي.

- اجلس هنا. أوما لوشيفر برأسه على الكرسي أمامه.

سار بوند وجلس، أخرج الرجل النحيف بعض الأربطة من جيب معطفه، قام بربط معصمي بوند إلى ذراعي الكرسي وكاحليّه بالقدمين الأماميتين له.

ثم قام بتمرير ربطة مزدوجة فوق صدره وتحت ذراعيه، وربطهما جيداً خلال ظهر الكرسي. لم يرتكب أي أخطاء في العقد، ولم يترك أي مساحة بين بوند والأربطة، كلهم نهشوا بحدة في لحم بوند، كانت أرجل الكرسي عريضة ومتباعدة، ولم يستطع بوند حتى أن يهزها قليلاً، لقد كان سجيناً عارياً وأعزل، برزت أردافه والجزء السفلي من جسده من خلال مقعد الكرسي باتجاه الأرض، أوما لوشيفر برأسه للرجل النحيف الذي غادر الغرفة بهدوء، وأغلق الباب خلفه. كان هناك علبة من سجائر (جلوسيس) (100) على المنضدة وقداحة، أشعل لوشيفر سيجارة وابتلع بعض رشقات قهوة من الكأس، ثم التقط منفضة السجاد، ووضع العصا الملتوية بشكل مريح على ركبتيه، وتدلّت القاعدة الثلاثية لرأس المنفضة على الأرض مباشرة أسفل كرسي بوند.

نظر إلى عين بوند بتحدٍّ قاسٍ، ثم ضرب بمعصمه فجأة على ركبتيه؛ فارتفعت القاعدة الثلاثية للمنفضة لتضرب الجزء السفلي من جسد بوند تحت المقعد، كانت النتيجة مروعة، تقوس جسد بوند بالكامل في تشنّج لا إرادي، وجهه منكمش في صرخة صامتة وابتعدت شفتاه عن أسنانه، في الوقت نفسه رجعت رأسه إلى الخلف مع رعشة أظهرت أعصاب رقبته المشدودة، للحظة برزت عضلاته في جميع أنحاء جسده وأصابع قدمه المشدودة، حتى أصبحت عروقه البارزة بيضاء تماماً. ثم ترهل جسده وبدأ العرق يتطاير من وجهه بأكمله، ثم أطلق أنيناً عميقاً.

انتظر لوشيفر أن يفتح عينيه، ثم قال:

- أترى أيها الفتى العزيز؟ - وابتسم ابتسامة ناعمة في دهاء- هل أصبح الموقف واضحًا الآن؟

سقطت قطرة من العرق من ذقن بوند فوق صدره العاري، استكمل لوشيفر حديثه:

- والآن دعنا نبدأ العمل، ونرى كيف يمكن أن ننتهي قريبًا من هذه الفوضى المؤسفة التي أوقعت نفسك فيها.

نفث دخان سيجارته بمرح، وأعطى نفرة تحذيرية على الأرض أسفل كرسي بوند بأداته الرهيبة.

- يا طفلي العزيز -تحدث لوشيفر بنعومة مرتديًا قناع اللطف خلف السخرية- انتهت لعبة الهنود الحمر، انتهت تمامًا، لقد تعثرت بسبب سوء حظك في لعبة للكبار، وقد اكتشفت بنفسك أنها تجربة مؤلمة، فأنت لست مجهزًا بعد يا صغيري للعب مع الكبار، كان من حماقة البالغة أن ترسلك مربية الأطفال الخاصة بك في لندن إلى هنا مع مجرافك ودلوك فقط، إن هذه المهمة من أكثر الأمور حماقة وتعاسة في حياتك بأكملها، لكن دعنا نتوقف عن المزاح الآن يا صديقي العزيز، على الرغم من أنني متأكد من أنك ترغب في متابعة تطورات هذه الحكاية التحذيرية الصغيرة والمسلية.

ثم أسقط نبرة مزاحه فجأة، ونظر إلى بوند بحدة وعدوانية، قائلاً:

- أين المال؟

نظرت عيون بوند المحتقنة بالدم إلى الخلف في الفراغ، ومرة أخرى ضربة الرسغ لأعلى ومرة أخرى أخذ جسد بوند كله يتشنج ويتلوى من الألم.

انتظر لوشيفر حتى عاد القلب المعذب إلى النبض، وعندما انفتحت عيون بوند مرة أخرى، قال لوشيفر:

- ربما ينبغي عليّ أن أشرح الوضع أكثر، أنوي الاستمرار في مهاجمة الأجزاء الحساسة من جسدك حتى تجيب عن سؤالي، أنا بلا رحمة ولن يلين قلبي أبدًا لأي إنسان، لا يُوجد أحد للقيام بإنقاذك في اللحظة الأخيرة هنا، وللأسف ليس لديك إمكانية للهروب، ليست هذه قصة مغامرة رومانسية يتم فيها التغلب على الشرير أخيرًا، ويتم منح البطل ميدالية ويتزوج الفتاة في النهاية، للأسف هذه الأشياء لا تحدث في الحياة الحقيقية. لا توجد نهاية سعيدة في الحياة الحقيقية يا عزيزي، إذا استمررت في العناد، فسوف يتم تعذيبك حد الجنون، وبعد ذلك سيتم إحضار الفتاة وسنقوم بذلك أمامك، إذا كان هذا لا يزال غير كافٍ، فستكون أنت من اخترت، سنقتل بطريقتك بشعة، وسأضطر إلى ترك جسدك هنا لتتعفنا، وأشق طريقي إلى الخارج إلى منزلي المريح الذي ينتظرني، حيث سأعمل في مهنة مختلفة، نظيفة ومربحة هذه المرة، وأعيش شيخوخة ناضجة وسلمية في حضان أسرتي التي سأكونها بلا شك؛ لذلك أنت ترى يا فتاي العزيز، أنني لن أفقد شيئًا. إذا سلمت المال، كان ذلك أفضل إليك بكثير، إذا لم يكن الأمر كذلك، ماذا يتوجب عليّ أن أفعل؟ سأهز كتفي في استسلام وأمضي في طريقي بينما تترقد جثتك هنا إلى الأبد.

توقف، ورفع معصمه قليلا فوق ركبته. انكمش جسد بوند عندما لمستته سطح العصا. لكنك يا صديقي العزيز، تستطيع أن تساعدني، أتمنى أن أجنبك أي ألم وأن أحافظ على حياتك، لا يُوجد لديك أمل غير ذلك، قطعاً لا يُوجد. أغلق بوند عينيه وانتظر الألم، كان يعلم أن بداية التعذيب هي الأسوأ، سيتم تزويد الجرعة حتى تبلغ الذروة، ستضعف الأعصاب بشكل تدريجي أقل فأقل حتى فقدان الوعي ثم الموت، كل ما يمكنه فعله هو الدعاء عند الوصول للذروة، صلى لكي تصمد روحه طويلاً خلال التعذيب حتى يصل للنهاية. لقد أخبره زملاءه الذين نجوا من التعذيب من قبل الألمان واليابانيين أنه في النهاية تأتي فترة رائعة من الدفاء والكسل تؤدي إلى نوع من الشبق الجنسي، حيث يتحول الألم إلى متعة، وتتحوّل الكراهية والخوف من الجلادين إلى افتتان ماسوشي. وهنا يأتي الاختبار الأسمى للإرادة كما تعلم منهم، أن يتجنب إظهار هذا النوع من الثمل والمتعة.

كانت هناك حالتان لا ثالث لهما؛ إما أنهم سيقتلوك مرة واحدة وينقذون أنفسهم من المزيد من الجهد غير المجدي، أو يسمحون لك بالتعافي بشكل كافٍ حتى تستعيد السيطرة على أعصابك مرة أخرى، ثم يبدعون من جديد.

فتح عينيه، كان لوشيفر ينتظر هذا، ومثل الأفعى المججلة (101) قفزت آلة التعذيب خاصته من الأرض وضرب مراراً وتكراراً، حتى إن بوند صرخ عاليًا، وارتج جسده على الكرسي مثل دمية. لم يكتفِ لوشيفر إلا عندما أظهرت تشنجات بوند المعذبة أثرًا بالتراخي في دلالة على قرب فقدانه الوعي، جلس لبعض الوقت وهو يحتسي قهوته يعلو وجهه القليل من ملامح العبوس كجراح يراقب مخطط القلب في أثناء عملية صعبة، عندما أومضت عينا بوند وفتحهما بوهن، خاطبه مرة أخرى، ولكن هذه مع نفاذ صبر واضح:

- نحن نعلم أن المال موجود في مكان ما في غرفتك، لقد استلمت شيكًا نقدًا بمبلغ أربعين مليون فرنك، وأنا أعلم أنك رجعت إلى الفندق لإخفائه.

تسأل بوند للحظة كيف كان على يقين من ذلك؟! وتابع لوشيفر:

- بعد أن غادرت مباشرةً إلى الملهى الليلي، تم تفنيش حجرتك من قبل أربعة رجال مسلحين -لا بد أن يكون لعائلة مانتز يد في ذلك كما توقع بوند- وجدنا بعض الفرنكات في أماكن الاختباء الطفولية، مثلًا في خزان المراض وجدنا كتابًا صغيرًا مثيرًا للاهتمام لفك الشفرات، ووجدنا الكثير من أوراقك ملصقة على ظهر الدرج. تم تكسير جميع الأثاث إلى قطع صغيرة، كما تم تمزيق ملابسك والستائر والمفارش، فنشنا كل شبر في الغرفة، وأزلنا جميع التركيبات الأرضية. إنه من سوء حظك أننا لم نعثر على الشيك، لو كان لدينا كنت ستكون مرتاحًا الآن في السرير، ربما مع الأنسة الفاتنة ليند بدلًا من هذا. وقام برفع العصا مرة أخرى.

من خلال الضباب الأحمر للألم الرهيب، فكر بوند في فيسبر، كان يتخيل كيف استغلها المسلحان، لا بد أنهما سيستفيدان منها إلى أقصى حد قبل أن يرسلها إلى لوشيفر للحصول عليها، لقد فكر في شفاه الكورسيكي المبللة السمينية، والقسوة البطيئة للرجل النحيف، البائسة الصغيرة تم الزج بها بين أنياب هؤلاء الوحوش.

عاد لوشيفر إلى التحدث مرة أخرى:

- التعذيب شيء فظيع - كان يقول وهو ينفخ في وجهه دخان سيجارته الجديدة- لكنها مسألة بسيطة بالنسبة للمُعذب، لا سيما عندما يكون المُعذب رجلاً، كما ترى يا عزيزي بوند، عندما تعذب رجلاً ليس من الضروري تمامًا الانغماس في الابتكار والتفكير في الوسائل، فقط بهذه الأداة البسيطة، أو مع أي شيء آخر بسيط أيضًا، يمكن للمرء أن يسبب للرجل قدرًا كبيرًا من الألم، لا تصدق ما تقرأه في الروايات أو الكتب عن الحرب والأسلحة الوحشية، بالنسبة لي ليس هناك ما هو أسوأ من ذلك، ليس فقط العذاب والألم المباشر الناتج منها، ولكن أيضًا فكرة أن رجولتك ستتدمر تدريجيًا، وأنه في النهاية إذا لم تستسلم، فلأسف لن تُعذ رجلاً بعد الآن. آه يا عزيزي بوند! إنها نتيجة حزينة للغاية، سلسلة طويلة من العذاب للجسد وللعقل أيضًا، حتى تصيح بالصراخ الأخير عندما تطلب مني قتلك، كل هذا لا مفر منه ما لم تخبرني أين خبأت المال.

سكب المزيد من القهوة في الكوب وشربها تاركًا زوايا بنية على فمه.

كانت شفاه بوند تتلوى، في محاولة لكي يقول شيئًا، أخيرًا نطق الكلمات بصوت حاد:

- أريد أن أشرب. ثم أخرج لسانه ولعق شفتيه الجافتين.

- بالطبع يا فتاي العزيز، يا لها من وقاحة مني!

سكب لوشيفر بعض القهوة في الكوب الآخر، كانت هناك حلقة من قطرات العرق على الأرض حول كرسي بوند.

- يجب علينا بالتأكيد أن نبقى لسانك مرطبًا.

وضع المنفضة على الأرض بين ساقيه ونهض من كرسيه، ذهب وراء بوند وأخذ حفنة من شعره المبلل بيد واحدة، وجذب رأس بوند بحدة إلى الوراء. سكب القهوة في حلقة في رشقات صغيرة حتى لا يختنق، ثم ترك رأسه حتى سقط إلى الأمام مرة أخرى فوق صدره، عاد إلى كرسيه والنقط العصا مرة أخرى. رفع بوند رأسه وتحدث بصوت ثقيل:

- المال لن يفيدك في شيء، الشرطة تتعقبه.

استنفدت هذه الكلمات قدرًا كبيرًا من الجهد، هبط رأسه إلى الأمام مرة أخرى. لقد كان قليلًا جدًا ولكنه أوضح مدى انهياره الجسدي، كانت نيته أن يقوم بأي شيء لكسب الوقت لتأجيل الآلام الحارقة التالية.

- آه يا صديقي العزيز، لقد نسيت أن أخبرك -ابنسم لوشيفر بدهاء- لقد نسيت أن أخبرك بالسيناريو الآخر، لقد التقينا مرة أخرى بعد لعبتنا الصغيرة في الكازينو، وكانت لديك روح رياضية لدرجة أنك وافقت على أن نقوم باللعب مرة أخرى، كانت لفظة شجاعة منك، مثال يُحتذى به للرجل الإنجليزي المغامر، ولسوء الحظ، لقد خسرت وهذا أزعجك كثيرًا لدرجة أنك قررت مغادرة رويال بأكملها على الفور إلى وجهة غير معروفة، ونظرًا لأنك سيد محترم، لقد أعطيتني ملاحظة تشرح فيها الظروف بأكملها؛ لذا فلن أجد صعوبة في صرف الشيك الخاص بك. أترى أيها الفتى العزيز؟ لقد تم التفكير في كل شيء مسبقًا، ولا داعي لأي مخاوف تجاهي.

قال جملته الأخيرة ضاحكا بشدة، ثم استكمل:

- هل يمكننا أن نواصل الآن؟ لديّ كل الوقت في العالم، والحقيقة إنني مهتم بالأحرى لمعرفة المدة التي يمكن للرجل أن يتحمل فيها هذا النوع من ال... هيا تشجع.

وضرب بعصاه الغليظة فوق الأرض، عرف بوند أن هذه هي النهاية

ستكون (الوجهة غير المعروفة) تحت الأرض أو تحت البحر، أو

ربما بطريقة أكثر بساطة تحت سيارته البنتلي المحطمة. حسناً، إذا كان عليه أن يموت في كل الأحوال، فقط عليه أن يحاول القيام بذلك بالطريقة الصعبة، لم يكن لديه أي أمل في أن ماتيس أو ليتز سيتمكنان من الوصول إليه في الوقت المناسب، ولكن على الأقل كانت هناك فرصة أن يلحقا بلوشيفر قبل أن يتمكن من الهروب، يجب أن يستمر الأمر حتى السابعة، ربما قد تم العثور على السيارة الآن، ولكنه علم يقيناً أنه كلما استمر لوشيفر في التعذيب، زاد احتمال القبض عليه، حتى لو تمكن من قتله في النهاية.

رفع بوند رأسه ونظر إلى عيني لوشيفر اللتين استحالتا الآن إلى اللون الأحمر، كان الأمر أشبه بالنظر إلى اثنين من الشمس الأسود المطهو بالدم، كان باقي وجهه العريض مصفراً، ما عدا القشرة السوداء السمكية فوق الجلد الرطب المتبقي من حواف القهوة السوداء على زوايا فمه، والذي أعطت تعبيراً عن ابتسامة كاذبة، كان وجهه كله مخططاً بانعكاس أشعة ضعيفة من الضوء من خلال الستائر المعدنية، قال بوند بشكل قاطع:

- لا...

ابتسم لوشيفر بسخرية، واستعد للعمل مرة أخرى بغضب وحشي، من حين لآخر كان يزمجر كالوحش البري. بعد عشر دقائق، فقد بوند وعيه.

توقف لوشيفر على الفور، مسح بعض العرق من وجهه بحركة دائرية ليده الفارغة، ثم نظر إلى ساعته، ويبدو أنه قد اتخذ قراره، نهض ووقف خلف الجسد الخامل الذي يقطر، لم يكن هناك لون في وجه بوند، أو في أي مكان على جسده فوق الخصر، تأكد أن هناك أثراً للخفقان خافت على جلده فوق القلب، وإلا لكان قد مات، أمسك لوشيفر بأذان بوند ولفهما بقسوة، ثم انحنى إلى الأمام وصفع خديه بقوة عدة مرات، تدرج رأس بوند من جانب إلى آخر مع كل ضربة، وببطء أصبح تنفسه أعمق، ثم خرج صوت كخوار الحيوان المتأوه من فمه المتدلي.

تناول لوشيفر كوباً من القهوة، وسكب بعضها في فم بوند، ثم ألقى الباقي على وجهه، فُتحت عينا بوند ببطء، عاد لوشيفر إلى كرسيه وانتظر، أشعل سيجارة شاردًا وعيناه مثبتتان في بركة الدم المنتشرة على الأرض تحت الجسد الخامل المقابل له، تأوه بوند مرة أخرى بشكل مثير للشفقة مُصدراً صوتاً غير إنساني، انفتحت عيناه ببطء، وحقق بعمق في جلاده، ثم تحدث لوشيفر:

- هذا كل شيء يا بوند، سننتهي الآن منك، هل تفهمني؟ لن أقتلك، لكن سأنتهي منك، وبعد ذلك سننتهي من الفتاة أيضاً، ونرى ما إذا كان بإمكاننا الوصول إلى شيء ما من بقاياك.

ثم مضى باتجاه الطاولة قائلاً:
- قل له وداعاً يا بوند.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثامن عشر

وجه كالصخر

كان من الرائع سماع صوت ثالث، فلم يُعد هناك صوت سوى ضجيج التعذيب الرهيب، بالكاد استوعبت حواس بوند المضطربة الأمر، ثم فجأة عاد إلى منتصف وعيه، وجد أنه يستطيع أن يرى ويسمع مرة أخرى، يمكنه سماع صوت الصمت بعد كلمة واحدة هادئة من المدخل.

يمكنه رؤية رأس لوشيفر تظهر ببطء، ويرتسم على وجهه تعبير المفاجأة المصاحب للدهشة البريئة الممتلئة بالرعب.

- توقف.

قال الصوت بهدوء.

سمع بوند صوت خطوات بطيئة تقترب من خلف كرسيه.

ثم قال الصوت مرة أخرى:

- ألق بها بعيداً.

ورأى بوند يد لوشيفر تفتح مطيعة والسكين تسقط محدثة قعقة على الأرض.

لقد حاول يائساً أن يقرأ في وجه لوشيفر ما كان يحدث من ورائه، لكن كل ما رآه كان عدم فهم كلي ورعب، تحدّث فم لوشيفر بهمهمات لم يتمكن من إدراكها، ارتجفت وجنتاه الثقيلتان وهو يحاول جمع ما يكفي من اللعاب في فمه ليقول شيئاً ما، يسأل عن شيء، كانت يداه ترتعشان بطريقة غامضة في حجره.

قام أحدهم بحركة طفيفة باتجاه جيبه، لكنه أخرج يده على الفور،

خفض لوشيفر عينيه المستديرتين المحدقتين لجزء من الثانية، وخمن بوند أن هناك مسدساً مصوباً إليه.

ساد الصمت لحظة:

- سميرش!

قال لوشيفر بحسرة، وبنبرة خامدة وكأنه لم يتبقَّ شيء آخر لقوله، لقد كانت النهاية، آخر كلمة لكل شيء.

قال لوشيفر:

- لا، سوف أعيد الم... لكن صوته انقطع.

ربما كان على وشك الشرح والاعتذار، لكن قد يكون ما رآه في وجه الآخر جعل كل هذا عديم الفائدة.

- كلا رجلَيْك ميطان، أنت أحمق ولص وخائن، لقد تم إرسالني من الاتحاد السوفيتي للقضاء عليك، أنت محظوظ لأنه ليس لدي وقت سوى لإطلاق النار عليك فقط، إن كان ذلك ممكناً فإنني قد تلقيت تعليمات بأنه يجب أن تموت بألم شديد، وأنا أجيد هذا العمل إلى حد كبير، لا يمكننا أن نتدارك حلولاً للمشكلات التي سببتها حتى الآن.

توقف الصوت الغليظ، ساد الصمت في الغرفة، باستثناء صوت أنفاس لوشيفر اللاهثة.

في مكان ما بالخارج بدأ طائر يزقزق، وكان بالإمكان سماع ضوضاء طفيفة أخرى آتية من الريف الذي بدأ في الاستيقاظ حول المنزل، بدت أشعة ضوء الشمس أقوى، وتلألأ العرق على وجه لوشيفر بشكل مشرق.

- هل تقر بذنبك؟

- تصارع بوند مع وعيه بشدة، حاول أن يشد عينيّه ويهز رأسه لتصفيته، لكن جهازه العصبي بأكمله كان مخدرًا، فلم تصل أي رسالة إلى عضلاته، تمكن فقط من إبقاء عينيّه مثبتتين على هذا الوجه الشاحب الكبير أمامه والعينين الجاحظتين؛ تسلل خيط رفيع من اللعاب من الفم المفتوح، وتدلى حتى الذقن.

قال الفم:

- نعم.

ساد صمت تام، فقط صوت انفجار طفيف للغاية، لا يعلو صوت فقاعة من الهواء المتصاعد من أنبوب معجون الأسنان، لا يُوجَد ضجيج آخر على الإطلاق، وفجأة انطلقت رصاصة صامتة محدثة عيناً أخرى، عين ثالثة على مستوى العينين الآخرين في وجه لوشيفر، تمامًا فوق الأنف الذي برز تحت الجبهة، عين سوداء صغيرة، دون رموش أو حواجب.

لجزء من الثانية جالت العيون الثلاث عبر الغرفة، ثم بدا جسده كله ينزلق وينزل على ركبة واحدة، استدارت العينان الجاحظتان نحو السقف، ثم سقط الرأس الثقيل جانباً فوق الكتف الأيمن، وأخيرًا الجزء العلوي من الجسم بالكامل فوق ذراع الكرسي، لم يصدر سوى قرعة ضئيلة من كعوب حذائه على الأرض بعد التواء قدميه وسقوطه مرة واحدة، ثم لا حركة أخرى.

كانت هناك حركة خافتة وراء بوند، ثم جاءت يد من الخلف وأمسكت ذقنه وشدتها إلى الخلف للحظة، نظر بوند إلى عينين لامعتين خلف قناع أسود ضيق، كان لديه انطباع بوجود وجه شبه صخري تحت القناع لم يتحمل أكثر من ذلك قبل أن تدفع رأسه للأسفل مرة أخرى.

قال الصوت:

- أنت محظوظ، ليس لدي أوامر بقتلك، تم حفظ حياتك مرتين في يوم واحد، ولكن يمكنك إخبار منظمك بذلك؛ أن سميرش لا ترحم إلا صدفة أو عن طريق الخطأ، وفي حالتك قد تم إنقاذك أولاً عن

طريق الصدفة، والآن عن طريق الخطأ، كان يجب أن أتلقى أوامر بقتل أي جواسيس أجنب يتجولون حول هذا الخائن؛ كالذباب الذي يحوم حول فضلات الكلب.

لكني سأترك لك علامتي الخاصة، أنت مقامر، وتجيد لعب الورق، ربما في يوم من الأيام ستلعب ضد أحدنا، سيكون من الجيد وقتها معرفة أنك جاسوس.

تحركت الخطوات خلف الكتف الأيمن لبوند، سمع صوت فتح سكين، استطاع رؤية يد تحمل معدنًا رماديًا نحيفًا، كانت اليد العريضة المشعرة الخارجة من كم قميص أبيض متسخ تحمل خنجرًا رقيقًا مثل قلم حبر، استقرت يده للحظة فوق الجزء الخلفي من يد بوند اليمنى، ضغط يد بوند ليثبتها أكثر فوق ذراع الكرسي، قطع بالخنجر ثلاث شرائط مستقيمة سريعة، قطعنها شريطة مائلة رابعة حيث انتهت، بعيدًا عن المفاصل، خرج الدم على شكل حرف (M) مقلوبة، خرج غزيرًا وبدأ بالتنقيط ببطء على الأرض.

لم يكن الألم أقسى مما كان بوند يعاني منه بالفعل، لكنه كان كافيًا لإغراقه في حالة من فقدان الوعي مرة أخرى، تحركت الخطوات مبتعدة بهدوء عبر الغرفة، ثم تم إغلاق الباب.

في غمرة الصمت الكائن بالغرفة، تسللت الأصوات الصغيرة المبهجة ليوم صيفي مشرق عبر النافذة المغلقة، وعلقت بقعتان ورديتان من انعكاس الأرض فوق المرأة أعلى الجدار الأيسر، ألقت أشعة شمس يونيو المشرقة انعكاساتها على النافذة مصممة خطوط حمار وحشي فوق الأرض على بعد أقدام قليلة من بركتين منفصلتين من الدماء، ومع تقدّم اليوم، سارت البقع الوردية ببطء على طول المرأة، وأخذت تنمو بشكل أكبر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل التاسع عشر

الخيمة البيضاء

عندما تحلم أنك تحلم تكون في هذه الحالة على وشك الاستيقاظ؛ بقي جيمس بوند خلال اليومين التاليين على هذه الحالة بشكل دائم دون أن يسترد وعيه، شاهد موكب أحلامه يمر دون بذل أي جهد منه لإيقاف تسلسلها، على الرغم من أن العديد منها كان مرعباً ومؤلماً، كان يعلم أنه في سرير مستلقياً على ظهره، ولكنه لا يستطيع التحرك، وفي إحدى لحظات الغروب كان يعتقد أن هناك أشخاصاً حوله، لكنه لم يبذل أي جهد ليفتح عينيه ويعود إلى العالم من جديد. شعر بأمان أكبر في الظلام، فاحتضنه إلى أبعد مدى.

في صباح اليوم الثالث هزه كابوس دموي؛ فاستيقظ مرتجفاً ويتصبب عرقاً.

كانت هناك يد على جبهته في أثناء الحلم، حاول أن يرفع ذراعه ويضرب صاحب اليد جانباً، لكن ذراعه كانتا ثابتتين لا تتحركان، مثبتتين على جانبي سريره، كان جسده كله مقيداً وغطاه شيء مثل نعش أبيض كبير من صدره إلى قدميه، وحجب نظره عن نهاية السرير.

صرخ بسلسلة من البذاعات، لكن الجهد الذي بذله في الانفعال أخذ كل قوته، وتذيلت كلماته بتهيدة قوية، ثم فلتت من عينيه دموع الوحدة والشفقة على الذات.

سمع صوت امرأة يتكلم من بعيد، اخترقت الكلمات وعيه تدريجياً، بدا وكأنه صوت لطيف، وببطء بدأ يشعر بالراحة، وأن هذا الصوت صديق وليس عدواً، بالكاد استطاع تصديق ذلك، لقد كان على يقين من أنه لا يزال أسيراً، وأن التعذيب على وشك أن يبدأ من جديد، شعر أن وجهه يُمسح برفق بقطعة قماش باردة تفوح منها رائحة اللافندر، ثم عاد إلى أحلامه مرة أخرى، عندما استيقظ بعد عدة ساعات اختفت كل مخاوفه، وشعر بحالة من الإعياء والوهن الممتزج بالدفع والأمان، تدفق ضوء الشمس إلى الغرفة، وجاءت أصوات الحديقة عبر النافذة، كان هناك ضجيج من الأمواج الصغيرة الآتية من الشاطئ في الخلفية، وبينما كان يحرك رأسه سمع حفيفاً خافتاً، نهضت ممرضة كانت تجلس بجانب وسادته ودخلت إلى مرمى نظره، كانت جميلة، ابتسمت وهي تضع يدها على يده لتقيس النبض قائلة:

- حسناً، أنا سعيدة للغاية لأنك استيقظت أخيراً، لم أسمع مثل هذه الكلمات المروعة في حياتي من مريض من قبل.

بادلها بوند الابتسام.

- أين أنا؟ سألتها وتقاجأ أن صوته بدا حازماً وواضحاً.

- أنت في دار رعاية في رويال، وقد تم إرسالني من إنجلترا للاعتناء بك، هناك اثنان منا، أنا الممرضة جيبسون، الآن استلق بهدوء وسأذهب وأخبر الطبيب أنك استيقظت، لقد كنت فاقداً للوعي منذ أن أحضروك، كنا قلقين عليك للغاية.

أغلق بوند عينيه، وأخذ يستكشف جسده ويحس بأطرافه، كان الألم الأسوأ في معصميه وكاحليه وفي يده اليمنى؛ حيث قطعها الروسي، لم يكن هناك شعور في وسط الجسد. افترض أنه قد تم تخديره موضعياً. كان باقي جسده يتألم كما لو كان قد تعرّض للضرب في كل مكان، شعر بضغط الضمادات في كل مكان، ووخزت رقبته غير المحلوقة وذقنه الشراشف، وعن طريق تحسّس الشعيرات فوق ذقنه عرف أنه لا بد أنه مضى ثلاثة أيام على الأقل دون أن يحلق، هذا يعني يومين منذ صباح التعذيب.

كان يُعد قائمة قصيرة بالأسئلة في ذهنه عندما فُتح الباب وجاء الطبيب، وتبعته الممرضة، وخلفهم جاء ماتيس العزيز، يبدو قلقاً وراء ابتسامته العريضة، وضع إصبعه على شفتيه ومشى على أطراف أصابعه إلى النافذة وجلس.

كان الطبيب شاباً فرنسياً ذا وجه ذكي، تم إعفاؤه من عمله في المكتب الثاني هذه الفترة وإرساله لمتابعة حالة بوند، جاء ووقف بجانب بوند، ووضع يده على جبينه، بينما كان ينظر إلى جدول درجات الحرارة خلف السرير.

عندما تكلم كان جاداً وصريحاً:

- أعلم أنه لديك الكثير من الأسئلة لتطرحها عزيزي السيد بوند - قال بلغة إنجليزية ممتازة - ويمكنني إخبارك بمعظم الإجابات، لا أريدك أن تضيع قوتك هباءً؛ لذا سأقدم لك الحقائق البارزة، وبعد ذلك سيكون لديك بضع دقائق مع السيد ماتيس الذي يرغب في الحصول على واحدة أو اثنتين من التفاصيل المهمة منك، من السابق لأوانه حقاً إجراء هذا الحديث؛ لأنني أرغب في إراحة عقلك؛ حتى تتمكن من المضي قدماً في مهمة إصلاح جسمك دون المزيد من الأضرار بسلامتك النفسية.

سحبت الممرضة جيبسون كرسيّاً للطبيب وغادرت الغرفة، بدأ الطبيب حديثه قائلاً:

- لقد جيئت إلى هنا منذ حوالي يومين -تابع الطبيب- عثر مزارع على سيارتك وهو في طريقه إلى السوق في رويال وأبلغ الشرطة، بعد فترة، علم السيد ماتيس أنها كانت سيارتك، وذهب على الفور إلى (الساهارون) مع رجاله، تم العثور عليك أنت ولوشيفر، وكذلك صديقك الأنسة ليند، التي لم تُصَب بأذى، وحسب روايتها لم تتعرض لأي مضايقات، لقد تم العثور عليها منطرحة فوق الأرض في حالة صدمة، لكنها الآن تعافت تماماً، وذهبت إلى الفندق الذي تقيم فيه، لقد تم أمرها من قِبَل رؤسائها في لندن بالبقاء في رويال تحت إمرتك، حتى تتعافى بما فيه الكفاية، وتتمكن من العودة معاً إلى إنجلترا، تم قتل الرجلين المسلحين المصاحبين للوشيفر، كل منهما تلقى رصاصة عيار خمسة وثلاثين في مؤخرة جمجمته.

أوضح افتقار التعابير على وجهيهما إلى أنهما لم يريا أو يسمعا مهاجمهما، تم العثور عليهما في نفس الغرفة مع الأنسة ليند، كما تم قتل لوشيفر برصاصة بين عينيه من خلال سلاح مشابه، هل شاهدت موته؟

قال بوند:

- نعم.

- إصاباتك خطيرة، لكن حياتك لم تُعد في خطر، على الرغم من أنك فقدت الكثير من الدماء، إذا سارت الأمور على ما يُرام، فستتعافى تمامًا، ولن تتأثر أيُّ من وظائف جسمك.

ثم ابتسم الطبيب بلطف وهو يقول:

- لكنني أخشى أنك ستستمر في الشعور بالألم لعدة أيام مقبلة، سأحاول جاهدًا على منحك أكبر قدر ممكن من الراحة. والآن بعد أن استعدت وعيك، سيتم تحرير ذراعيك قليلًا، لكن لا يجب عليك تحريك جسمك، وعندما تنام فإن الممرضة لديها تعليمات بإعادة ذراعيك إلى وضعها الآمن مرة أخرى، قبل كل شيء من المهم أن ترتاح وتستعيد قوتك، في الوقت الحالي تُعد حالتك خطيرة نتيجة التعرض لصدمة نفسية وجسدية كبيرة.

توقف الطبيب قليلًا، ثم سأل بوند:

- لكم من الوقت تعرضت للتعذيب؟

قال بوند:

- حوالي ساعة.

- إذن من الرائع أنك ما زلت على قيد الحياة، أنا أهنئك، قلة من الرجال بإمكانهم تحمُّل ما مررت به، ربما تجد في ذلك بعض العزاء، كما يمكن أن يخبرك السيد ماتيس الكثير بهذا الصدد، فقد تمكنت في أثناء فترة عملي من علاج عدد كبير من المرضى الذين تعرضوا لنفس سوء المعاملة والتعذيب، ولم يتجاوزها أحد كما فعلت.

نظر الطبيب إلى بوند للحظة، ثم التفت بفضافة إلى ماتيس، وقال:

- قد يكون لديك عشر دقائق وبعد ذلك سيتم إخراجك قسرًا، لو ارتفعت درجة حرارة المريض، فستعرض نفسك للمساءلة عن ذلك.

أعطاهم ابتسامة عريضة، ثم غادر الغرفة.

أقبل ماتيس ناحية بوند، سحب كرسي الطبيب وجلس عليه، قال بوند بوهن:

- هذا رجل طيب، لقد أحببته.

قال ماتيس:

- يعمل بالمكتب الثاني، إنه طبيب ممتاز، وسأخبرك عنه في يوم من الأيام. يعتقد أنك معجزة، وأنا أيضًا أعتقد هذا، ولكن يمكن لهذا الحديث أن ينتظر، كما تعلم هناك الكثير لتوضيحه، ومن المؤكد أنك تتخيل كم يتم الضغط علي من قبل باريس، وبالطبع لندن، وحتى من قبل واشنطن عبر صديقنا العزيز ليتزر. بالمناسبة لقد رحل، لدي رسالة شخصية من (م)، تحدّث معي بنفسه عبر الهاتف، لقد طلب مني ببساطة أن أخبرك أنه معجب بما قمت به كثيرًا، سألته إذا كان هذا كل شيء.

فقال:

- حسنًا، أخبره أن الخزانة سعيدة للغاية، ثم قطع الاتصال.

ابتسم بوند بسرور، أكثر ما أدهشه هو أن (م) اضطر إلى الاتصال بنفسه بماتيس، هذا لم يُسمع به من قبل، فوجود (م) ذاته، ناهيك عن هويته، لم يتم الاعتراف به أبدًا، يمكنه تخيل الضجة التي سببها هذا الحدث في منظمة ذات عقلية أمنية فائقة كلندن.

- لقد جاء رجل نحيف وطويل لديه ذراع واحدة من لندن في اليوم نفسه الذي وجدناك فيه.

قال ماتيس -مدرّكًا من خلال خبرته الخاصة- إن هذه التفاصيل ستثير اهتمام بوند أكثر من أي شيء آخر، سكت هنيهة، ثم استأنف:

- لقد اهتم بالمرضات واعتنى بكل شيء، حتى سيارتك اهتم بأمرها وإصلاحها من أجلك، بدا أنه رئيس فيسبر، لقد قضى الكثير من الوقت معها، وأعطاه تعليمات صارمة لرعايتك.

اعتقد بوند أنه رئيس (س)، إنهم بالتأكيد يعطونني أفخم علاج، علاج السجادة الحمراء، قال ماتيس:

- والآن، إلى العمل.. من قتل لوشيفر؟

قال بوند:

- سميرش.

أطلق ماتيس صافرة خافتة، ثم قال:

- يا إلهي! هل استطعت رؤيته؟

شرح بوند بإيجاز ما حدث حتى لحظة موت لوشيفر، وحذف كل التفاصيل باستثناء أهمها. كلفه ذلك جهدًا عظيمًا، وكان سعيدًا عندما انتهى، إعادة عقله إلى المشهد ثانيةً أيقظت الكابوس كله داخله مرة أخرى، وبدأ العرق يتصبب من جبهته، وشعر بخفقات الألم العميق تسير في جسده.

أدرك ماتيس أنه كان يتعدى المعقول، بدا صوت بوند ضعيفًا وعيناه غائمتين، فقام ماتيس بإغلاق كتاب الاختزال (102) الخاص به، ثم وضع يده على كتف بوند، وقال:

- سامحني يا صديقي، لقد انتهى كل شيء وأنت في أيدٍ أمينة الآن، كل شيء على ما يُرام، وقد سارت الخطة بأكملها بشكل رائع. لقد أعلننا أن لوشيفر أطلق النار على معاونيه، ثم انتحر؛ لأنه لم يستطع مواجهة العجز في أموال النقابة، ستراسبورج والشمال في حالة من الاضطراب، لقد كان يُعدّ بطلاً عظيمًا هناك وأحد أعمدة الحزب الشيوعي في فرنسا. لقد تسببت قصة بيوت الدعارة والكاзиноهات هذه في القضاء على مؤسساته تمامًا، في الوقت الحالي، أعلن الحزب الشيوعي أنه كان يعمل في الآونة الأخيرة فاقداً تركيزه، لكن هذا لم يساعد كثيرًا، خاصةً بعد وقت ليس ببعيد عن انهيار ثوريز (103) إنهم يجعلون الأمر يبدو وكأن كل قادتهم وأبطالهم مهووسين. يعلم الله وحده كيف سيقومون بتغطية ما فعله لوشيفر.

رأى ماتيس أن حماسه كان له التأثير المطلوب، فبدت عينا بوند أكثر إشراقًا.

استكمل ماتيس:

- سؤال أخير، وبعد ذلك أعدك بأنني سأذهب -نظر إلى ساعته- الطبيب سوف يطردني خلال لحظة على أي حال، الآن، ماذا بشأن الأموال؟ أين هي؟ أين أخفيت ذلك؟ لقد فتنشنا غرفتك نحن أيضًا بمشط أسنان، إنها ليست هناك.

ابتسم بوند، وقال:

- يُوجد بجانب باب كل غرفة مربع صغير من البلاستيك الأسود وعليه رقم الغرفة، على جانب الممر بالطبع. عندما تركني ليتر في تلك الليلة، فتحت الباب وفككت لوحة الأرقام الخاصة بي، ووضعت الشيك المطوي تحتها، ثم أعدت تركيب اللوحة مرة أخرى، ستجدها مكانها بكل بساطة.

ابتسم مرة أخرى قائلاً بدهاء:

- أنا سعيد بوجود شيء يمكن للعميل الإنجليزي الغبي أن يعلمه للعميل الفرنسي الماهر.

ضحك ماتيس في سعادة، وقال:

- أفترض أنك تعتقد أن هذا قد يدفعني بالمقابل لأن أعرف ما الذي كان عائلة مونترز على وشك أن يفعلوه، حسنًا، لقد أرسلناهم إلى السجن، كانوا مجرد زريعة صغيرة تم استئجارهم لهذه القضية ليس إلا، نأمل أن يحصلوا على بضع سنوات.

نهض على عجل عندما اقتحم الطبيب الغرفة وألقى نظرة على بوند.

قال لماتيس:

- اخرج، اخرج ولا تعد.

كان لدى ماتيس بعض الوقت للتلويح ببهجة لبوند وإلقاء بعض

كلمات الوداع المتسريعة قبل أن يتم دفعه عبر باب الغرفة ويخرجًا معًا، سمع بوند سيلاً من الفرنسية المتأججة تتضاءل عبر الممر. استلقى منهكًا، لكنه يشعر بالارتياح بعد كل ما سمعه، وجد نفسه يفكر في فيسبر، ثم بسرعة إلى نوم مضطرب.

لا تزال هناك الكثير من الأسئلة بحاجة إلى إجابات، لكن يمكنهم الانتظار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل العشرون

طبيعة الشر

حقق بوند تقدمًا ممتازًا، عندما جاء ماتيس لرؤيته بعد ثلاثة أيام، تم إسناده ليجلس في السرير، وكانت ذراعاه حرتين، كان النصف السفلي له لا يزال مغطى بالملاءات البيضاء، لكنه بدا مبتهجًا، فقط يصيبه في بعض الأحيان وخز من الألم يجعله يضيق عينيه.

بدا ماتيس متوترًا.

قال لبوند:

- هذا هو الشيك الخاص بك، لقد استمتعت بالتجول ومعى أربعون مليون فرنك في جيبي، لكنني أعتقد أنه من الأفضل أن توقعها الآن وسأضعها في حسابك في بنك كريديت ليونيه، ليس هناك شيء يدل على وجود صديقنا سميرش، لا أثر له نهائيًا، يجب أن يكون قد وصل إلى الفيلا سيرًا على الأقدام أو على دراجة؛ لأنك لم تسمع شيئًا حين وصوله، ومن الواضح أن الرجلين المسلحين لم يفعلوا أيضًا، إنه أمر محبط للغاية. ليس لدينا حتى القليل من المعلومات عن هذا العميل، وكذلك لندن، قالت واشنطن إنه لديهم، ولكن تبين أنه الهراء المعتاد من استجواب اللاجئين، وأنت تعلم أن هذا غير مفيد فإنه بمثابة استجواب رجل إنجليزي في الشارع حول خدمته السرية، أو استجواب رجل فرنسي حول خدمته في المكتب الثاني.

قال بوند:

- ربما جاء من لينينجراد إلى برلين عبر وارسو، في برلين لديهم الكثير من الطرق المفتوحة إلى بقية أوروبا. وبالتأكيد قد عاد إلى بلده الآن بعد أن نفذ مهمته، وقد طلب منه الآن عدم إطلاق النار عليّ أيضًا، أتخيل أن لديهم ملفًا خاصًا بي في ضوء واحدة من المهمات التي أعطاني إياها (م) منذ الحرب، من الواضح أنه يعتقد أنه ذكي بدرجة كافية لحفر أول حرف من تلك الكلمة على يدي.

- ما هذا؟ - سأل ماتيس - قال الطبيب إن القطع يبدو مثل مربع على شكل (M) له ذيل في أعلاه، قال إنها لا تعني شيئًا على الإطلاق،

- حسنًا، لقد لمحتة فقط قبل أن أفقد الوعي، لكنني بعد ذلك رأيته عدة مرات بينما كانوا ينظفون الجرح ويغيرون الضمادات، وأنا متأكد من أنها الحروف الروسية ш (sh)، إنه يشبه إلى حد ما حرف (M) المقلوب مع الذيل، سميرش هي اختصار (Сметрь шпионам)؛ أي الموت للجواسيس، وهو يعتقد بأنه وصمني بأول حرف من كلمة جاسوس كعلامة ثابتة، إنها بالطبع مصدر إزعاج كبير؛ لأنه عندما أعود إلى لندن ربما يقرر (م) أنني يجب أن أذهب إلى المستشفى مرة أخرى، وأقوم بعملية لترقيع الجلد على الجزء الخلفي من يدي بأكملها، لا يهم كثيرًا، لقد قررت الاستقالة.

نظر إليه ماتيس باندهاش وفمه مفتوح:

- تستقيل؟! سأل باستغراب، ماذا تقول بحق الجحيم؟

نظر بوند بعيداً عن ماتيس، ثم تفحص ضمادات يديه، وقال:

- عندما كنت أتعرض للضرب، أحببت فجأة فكرة أن أكون على قيد الحياة، قبل أن يبدأ لوشيفر، استخدم عبارة عالقة في ذهني: «لعبة الهنود الحمر». هذا فعلاً ما كنت أفعله. حسناً، أعتقد أنه قد يكون على حق.

ثم استكمل وهو لا يزال ينظر إلى ضماداته:

- كما ترى، عندما يكون المرء صغيراً في السن، يبدو من السهل جداً التمييز بين الصواب والخطأ، ولكن مع تقدّم المرء في العمر يصبح الأمر أكثر صعوبة. عندما كنا في المدرسة، من السهل التمييز بين الأشرار والأبطال، وينمو المرء وهو يريد أن يصبح بطلاً ويقتل الأشرار.

ثم نظر بعناد إلى ماتيس، وأردف:

- حسناً، في السنوات القليلة الماضية قتلت اثنين من الأشرار. الأول كان في نيويورك؛ خبير تشفير ياباني قام بكشف أكوادنا في الطابق السادس والثلاثين من مبنى مركز روكفلر (104)، حيث اتخذ اليابانيون قنصليتهم، حجزت غرفة في الطابق الأربعين من ناطحة سحاب مجاورة، وكان بإمكانني أن أنظر إلى غرفته عبر الشارع وأراه يعمل، ثم حصلت على زميل من منظمتنا في نيويورك، واثنين من بنادق ريمنجتون موديل (30) (105)، مع المناظر التلسكوبية وكواتم الصوت، قمنا بتهريبهم إلى غرفتي وجلسنا هناك أياماً في انتظار فرصتنا، أطلق زميلي رصاصة قبلي بثانية، كانت وظيفته فقط إحداث ثقب من خلال النوافذ؛ حتى يمكنني إطلاق النار على الياباني من خلاله، لديهم نوافذ صلبة في مركز روكفلر لمنع الضوضاء، والتي بالمناسبة كانت تعمل بشكل جيد جداً.

كما توقعت؛ انحرفت رصاصته بفعل الزجاج، وذهبت إلى مكان وحده الله يعلمه، لكنني أطلقت النار بعده مباشرة من خلال الفتحة التي صنعها. أصبت الياباني في فمه بينما كان يستدير لينظر تجاه النافذة المكسورة.

دخن بوند لمدة دقيقة، ثم استكمل: لقد كانت مهمة جيدة جداً، لطيفة ونظيفة تماماً، من على بعد ثلاثمائة ياردة، ولا يُوجد اتصال شخصي. لكن المرة التالية في ستوكهولم لم تكن لطيفة إلى حد ما، اضطررت لقتل النرويجي الذي كان يضاعف الرهان ضدنا من أجل الألمان، لقد تمكن من القبض على اثنين من رجالنا، وقام بتصفيتهم قبل أن أعرف. لأسباب مختلفة كان يجب أن تكون المهمة في سرية تامة، اخترت غرفة نوم شقته مع سكين من مطبخه.. حسناً، عليّ الاعتراف؛ لم يمت سريعاً. بعد هاتين المهمتين، حصلت على لقب عميل (O) (المزدوج) في الخدمة،

شعرت بذكاء شديد وحصلت على شهرة واسعة؛ لكونها عملية صعب إدراكها؛ فكما تعلم يعني رقم (O) (المزدوج) في خدمتنا أنه كان عليك أن تقتل رجلاً لا تعرفه بدم بارد؛ من أجل إتمام مهمة عمل معينة وضرورية.

بعد ذلك نظر مرة أخرى إلى ماتيس، وقال:

- إلى هنا كان كل شيء يسير جيداً، قتل البطل اثنين من الأشرار، ولكن عندما بدأ البطل الآخر لوشيفر في قتل الشرير بوند وكما تعلم فإن الشرير بوند ليس شريراً على الإطلاق، هنا ترى الجانب الآخر من الميدالية، وتترك اختلاط الأشرار والأبطال.

- بالطبع -أضاف عندما بدأ ماتيس الجدال- تأتي الوطنية وتجعل الأمر ضرورةً وواجباً، لكن تلك الأفكار والاتجاهات السياسية الصحيحة أو الخطأ التي يتبعها البلد أصبحت قديمة بعض الشيء، ولا دخل لنا بها، مثلاً اليوم نحن نقاتل الشيوعية. أليس كذلك؟ إذا كنت على قيد الحياة قبل خمسين عاماً، فإن التيار المحافظ الذي يمثلنا اليوم كان من الممكن أن يتم تسميته شيوعية أيضاً، وكان يجب أن يُطلب منا أن نذهب ونحارب من أجل ذلك، يتحرك التاريخ بسرعة كبيرة هذه الأيام ويتبادل الأبطال والأشرار الأماكن.

حدّق به ماتيس مذعوراً، ثم نقر رأسه ووضع يده المهدئة على ذراع بوند، سائلاً:

- هل تقصد أن تقول إن لوشيفر الذي بذل قصارى جهده لتحويلك إلى مخصي لا يُعد شريراً؟ أي شخص سيسمع العفن الذي تتحدث عنه الآن سيتمنى لو كان ضرب رأسك بدلاً من ذلك -وأشار إلى أسفل السرير- انتظر حتى يخبرك (م) أن تلاحق لوشيفر آخر. أراهن أنك أفضل من سيلاحق ويؤدي تلك المهمة بشكل مذهل، ماذا عن سميرش؟ أستطيع أن أخبرك أنني لا أحب فكرة أن هؤلاء السفاحين يركضون في جميع أنحاء فرنسا، يقتلون أي شخص يشعرون أنه خائن لنظامهم السياسي الثمين، هل تؤيد أنت هذه الأفعال؟ يا لك من وحش فوضوي ودموي!

ألقي ذراعيه في الهواء وتركهما تسقطان بلا حول ولا قوة على جنبيه، ضحك بوند وهو يقول:

- حسناً، خذ صديقنا لوشيفر كمثال، من السهل القول إنه كان رجلاً شريراً، على الأقل بالنسبة لي؛ لأنه فعل أشياء شريرة معي. إذا كان هنا الآن، فلن أتردد في قتله؛ بدافع الانتقام الشخصي، وليس -كما أخشى- لسبب أخلاقي قيم أكثر، وهو أن أقتله من أجل بلدي.

نظر إلى ماتيس ليرى كيف كان يشعر بالملل مع هذه الاستقطابات المتعمقة التي كانت بالنسبة لماتيس مسألة واجب بسيطة، ابتسم له ماتيس وهو يقول:

- أكمل يا صديقي العزيز، إنه أمر مثير للاهتمام بالنسبة لي أن أرى بوند الجديد هذا، أتعرف يا صديقي هؤلاء الإنجليز غريبون جداً. يُذكرني تفكيرهم بمجموعة الصناديق الصينية (106)؛ يستغرق الوصول إلى مركزها وقتاً طويلاً، وعندما يصل المرء إلى هناك تكون النتيجة غير مجزية، لكن العملية مفيدة ومسلية. أكمل، تقدّم في عرض حججك، قد يكون هناك شيء يفيدني، وربما يمكنني أن أقدمه بنفسه إلى رئيسي في المرة المقبلة التي أريد فيها الخروج من وظيفة غير مرضية لي. ثم ابتسم ابتسامة عريضة بشكل خبيث.

تجاهله بوند، وأكمل:

- والآن لكي نفرق بين الخير والشر، لو صنعت تماثيلين لتصوير النقيضين، تماثل أسود قاتم وتماثل أبيض نقي للغاية، وسوف ندعوهما: «الله، والشيطان»، ولكن بينما نقوم بذلك سنجد أنه قد تم خداعنا قليلاً، الله صورة واضحة، نقية، يمكنك أن ترى كل شعرة على لحيته. لكن الشيطان، كيف يبدو شكله؟

بدا بوند منتصرًا وهو ينظر إلى ماتيس.

ضحك ماتيس ساخرًا:

- امرأة.

قال بوند:

- أتوقع أنك فهمتني الآن، لقد كنت أفكر في هذه الأشياء وأنا أتساءل مع أي صف يجب أن أكون؟ أنا أشعر بالأسف على الشيطان وتلاميذه مثل لوشيفر، يمر الشيطان (أو بمعنى أصح الشخص الذي تحول إلى شيطان) بأوقات صعبة للغاية، وأنا أحب دائمًا أن أكون إلى جانب المستضعف، نحن لا نمنح المرء المسكين فرصة، فهناك كتاب جيد عن الخير وكيف تكون صالحًا وما إلى ذلك، ولكن لا يُوجد كتاب عن الشر وكيف تكون سيئًا. ليس للشيطان أنبياء لكتابة وصاياه العشر، ولا فريق من المؤلفين يكتب سيرته الذاتية. لقد اختفت قضيته بشكل كامل. لا نعرف عنه شيئًا سوى الكثير من القصص الخيالية من آبائنا ومدرسينا. ليس لديه كتاب يمكننا أن نتعلم منه طبيعة الشر بجميع أشكاله، والأمثال عن الأشرار، والتقاليد الشعبية عن الأشرار. كل ما لدينا هو المثال الحي للأشخاص السيئين أو الأقل خيرًا، وحدسنا. ولذلك تابع بوند متحمسًا لحجته- فإن لوشيفر كان يخدم غرضًا رائعًا، غرضًا حيويًا حقًا، ربما الأفضل من كل شيء، من خلال وجوده الشرير، الذي ساعدت بحماقة على تدميره، كان يخلق معيارًا للشر بواسطته، وبواسطة ذلك وحده، يمكن أن تُوجد قاعدة معاكسة للخير، لقد حظينا -من خلال معرفتنا به برؤية وتقدير شره، ومن ثم يمكننا أن نُخرج أفضل الرجال لمواجهة أمثاله.

قال ماتيس:

- ممتاز، أنا فخور بك. يجب أن تتعرض للتعذيب كل يوم. عليّ أن أتذكر فعل شيء شرير هذا المساء، لا بد أن أبدأ ذات مرة، لدي القليل من الشر داخلي، ولكن عليّ تطوير نفسي -أضاف بلطف- يجب أن أعمل بسرعة الآن بعد أن رأيت الضوء أخيرًا، يا له من وقت رائع سأحظى به! والآن، دعنا نرى، من أين أبدأ؟ القتل، أم الحرق المتعمد، أم الاغتصاب؟ لكن لا، فتلك زلات صغيرة، يجب أن أستشير خبير السادية هنا. فأنا طفل، مجرد طفل صغير لا يفقه جيدًا في تلك الأمور.

أطرق بوجهه إلى الأرض هنيهة، ثم رفع رأسه مرة أخرى واستكمل:

- آه، لكن ضميرنا يا عزيزي بوند، ماذا نفعل به ونحن نرتكب هذه الشرور؟ تلك هي المشكلة، إنه شخص ماهر عجوز هذا الضمير، قديم للغاية كقدم أول حفنة من البشر؛ فقد أنجبته، يجب علينا أن نفكر مليًا في هذه المشكلة حقًا أو ستفسد متعتنا. بالطبع يجب أن نقتله أولاً، لكنه طائر صعب المراس. سيكون من الصعب الحصول عليه، لكن إذا نجحنا، فقد نكون أسوأ حتى من لوشيفر. الأمر سهل بالنسبة لك يا عزيزي جيمس، يمكنك البدء بالاستقالة، لقد كانت هذه فكرتك الرائعة، بداية ممتازة لحياتك المهنية الجديدة، وبسيط للغاية. كل فرد لديه مسدس الاستقالة في جيبه، كل ما عليك فعله هو الضغط على الزناد، وستحدث ثقبًا كبيرًا في بلدك وضميرك في الوقت نفسه. قتل وانتحار برصاصة

واحدة! رائع! يا له من عمل صعب يُفتخر به! بالنسبة لي، يجب أن أبدأ في تبني القضية الجديدة في الحال.

ثم نظر إلى ساعته، وقال:

- حسنًا، لقد تأخرت نصف ساعة على اجتماعي مع رئيس الشرطة.

وقف على قدميه مبتسمًا، وقال لبوند:

- كان ذلك ممتعًا للغاية يا عزيزي جيمس. أما بالنسبة لتلك المشكلة الصغيرة الخاصة بك، هذه الحيرة في التمييز بين الرجال الطيبين من السيئين، والأشرار من الأبطال وما إلى ذلك؛ إنها بالطبع مشكلة صعب حلها نظريًا. يكمن السر كله في خبرتك الشخصية، سواء أكنت صينيًا أو إنجليزيًا.

مشى حتى الباب، ثم توقف، وأردف:

- أنت تعترف بأن لوشيفر قام بأفعال شريرة تجاهك، وأنت ستقتله إذا ظهر أمامك الآن؟ حسنًا، عندما تعود إلى لندن ستجد أن هناك الكثير من أمثال لوشيفر يسعون إلى تدميرك أنت وأصدقائك وبلدك. سيخبرك (م) عنهم، والآن بعد أن رأيت رجلًا شريرًا حقًا، ستدرك مدى الشر الذي يمكن أن يكونوا عليه، وستسعى لتدميرهم؛ من أجل حماية نفسك والأشخاص الذين تحبهم، لن تنتظر لتجادل حول هذا الموضوع، فأنت تعرف كيف يبدون الآن، وماذا يمكنهم أن يفعلوا للناس، قد يمكنك الاختيار بعد ذلك فيما يتعلق بالوظائف التي تقوم بها، قد ترغب في التأكد من أن الهدف الذي تسعى خلفه شرير حقًا، ولكنني أؤكد لك أن هناك الكثير من الأشرار حولك، لا يزال هناك الكثير لتفعله، وسوف تفعل بالتأكيد، وعندما تقع في الحب ويصبح لديك عشيقة أو زوجة وأطفال تعتني بهم سيصبح الأمر أكثر سهولة.

فتح ماتييس الباب وتوقف عند العتبة.

- أخط نفسك بالبشر يا عزيزي جيمس، فمن الأسهل أن تقاوم من أجلهم بدلًا من أن تقاوم من أجل المبادئ ثم ضحك واستأنف- لكن لا تخذلني وتتحول أنت نفسك إلى بشري، سوف نفقد بذلك آلة رائعة.

وبحركة سريعة من يده أغلق الباب.

صاح بوند:

- ماتييس!

لكن الخطوات سارت مبتعدة عبر الممر.



الفصل الحادي والعشرون

فيسبر

في اليوم التالي طلب بوند مقابلة فيسبر، لم يكن يريد رؤيتها من قبل، قيل له إنها تأتي كل يوم إلى دار الرعاية، وتساءل عنه وعن تطورات حالته، وصلت إليه زهور منها، ولكن لم يحب بوند الزهور، وطلب من الممرضة إعطاءها لمريض آخر. وبعد أن تكرر هذا مرتين، لم تعد الزهور تأتي. لم يكن بوند يقصد أن يسيئ إليها، لكنه كان يكره وجود أشياء أنثوية من حوله، كما أن الزهور تحمل رسالة التعاطف والمودة من الشخص الذي أرسلها، وجد بوند هذا مزعجاً. لم يعجبه أن يكون مدلاً، كما أمده بشعور الخوف من الأماكن المغلقة، شعر بوند بالملل من فكرة الاضطرار إلى شرح بعض من هذه الأمور إلى فيسبر، وكان محرّجاً من طرح سؤال أو سؤالين حيروه، أسئلة حول سلوك فيسبر في أثناء القضية، من المؤكد أن الإجابات ستجعلها تبدو حمقاء، ثم إنه سيقدّم تقريره الكامل إلى (م)، ولم يكن يريد أن ينتقد فيسبر داخله، قد يكلفها هذا وظيفتها بسهولة. ولكن قبل كل شيء، اعترف إلى نفسه أنه تجنب الإجابة عن السؤال الأكثر ألماً.

تحدّث الطبيب كثيراً إلى بوند عن إصاباته، لقد أخبره دائماً أنه لن تكون هناك أي آثار سيئة من الضرب الرهيب الذي تعرّض له، وأن صحة بوند الكاملة ستعود له تدريجياً، ولن يفقد أيّاً من قدراته. لكن الإشارات التي أبدتها عيون بوند وأعصابه رفضت هذه التأكيدات المطمئنة. كان لا يزال متورماً ومصاباً بكدمات مؤلمة، وكلما تلاشى مفعول الحقن المسكنة يجتاحه ألم عظيم، وفوق كل هذا، عانى من عذاب خيالاته وذاكرياته لمدة ساعة في تلك الغرفة مع لوشيفر، واليقين من إصابته بالعجز الجنسي بعد هذا التعذيب، تركت هذه الذكريات ندبة غائرة في ذهنه لا يمكن شفاؤها إلا بالتجربة. منذ ذلك اليوم عندما التقى بوند مع فيسبر لأول مرة في حانة هيرميتاج، وجدها مرغوبة وشهية، وكان يعلم يقيناً أنه لو كانت الأمور مختلفة في الملهى الليلي، لو كانت فيسبر قد استجابت له بأي شكل من الأشكال ولو لم يقوموا باختطافه، كان سيحاول النوم معها في تلك الليلة. حتى بعد ذلك، عندما كانت معه في السيارة، أو خارج الفيلا، وعندما كان الله وحده يعلم أن لديه أشياء أخرى أهم بكثير للتفكير فيها، فقد ارتفع شبقه تجاهها وأثاره مشهد عريها الفاتن البريء، والآن عندما رآها مرة أخرى، شعر بالخوف، يخاف ألا تستجيب حواسه وجسده لجمالها وإغرائها، يخاف ألا يشعر بأي نوبة من الشهوة، وأن يبقى دمه بارداً، لقد كانت نيته وراء هذا اللقاء الأول أن يجعله اختباراً لجسده، وكان يتصل من الإجابة، لقد كان يعترف أن هذا هو السبب الحقيقي وراء انتظاره أن يعطي فرصة لجسده للاستجابة؛ لهذا قام بتأجيل اجتماعهما الأول لأكثر من أسبوع. كان يود تأجيل الاجتماع أكثر، لكنه برر ذلك لنفسه أنه يجب عليه كتابة تقريره، ومن الممكن في أي يوم أن يأتي مبعوث من لندن، ويرغب في سماع القصة الكاملة، فإن اليوم مثل الغد؛ لأنه على أي حال قد يكتشف الأسوأ؛ لذلك في اليوم الثامن سأل عنها، وطلب أن يراها في الصباح الباكر فور استيقاظه، حين شعر بالانتعاش والقوة بعد راحة الليل الطويلة، دون سبب محدد، كان يتوقع أنها ستظهر بعض علامات المعاناة التي عانتها خلال تجربتها، ربما ستبدو شاحبة أو حتى مريضة. لم يكن مستعداً ليرى فتاة طويلة برونزية ترتدي فستاناً كريماً وحزاماً أسود، دخلت بسعادة من الباب ووقفت هناك تبسم له.

- يا إلهي يا فيسبر! قال بإيماءة ترحيب- أنتِ تبدين في غاية الروعة، لا بد أنكِ تزدادين جمالاً بعد الكوارث، كيف تمكنتِ من جعل بشرتكِ بمثل هذا اللون الرائع؟

قالت وهي تجلس بجانبه:

- أشعر بالذنب الشديد، لقد كنت أذهب للسباحة كل يوم، بينما أنتِ مستلقٍ هنا، أوصاني الطبيب أن افعل هذا، وكذلك قال رئيس (س) أنه يجب علي أن أقوم بتنفيذ تعليمات الطبيب المعالج، حسناً، لقد اعتقدت أنه لن يساعدك أن أبقى في غرفتي طوال اليوم أفكر باستمرار في حزن وكآبة.

لقد وجدت امتداداً رائعاً من الرمال أسفل الساحل، كنت آخذ غذائي وأذهب إلى هناك كل يوم برفقة كتاب، ولن أعود حتى المساء، في أغلب الوقت أستقل حافلة إلى هناك وأعود سيراً لمسافة قصيرة فقط فوق الكثبان الرملية، وقد تمكنت من التغلب على حقيقة أن هذا المكان في أسفل الطريق المؤدي إلى الفيلا، تعثر صوتها، وأدى ذكر الفيلا إلى اشتعال وميض غامض في عيني بوند، واصلت بشجاعة، ورفضت أن تهزَم بسبب عدم استجابة بوند؛ فاستكملت قائلة:

- قد أخبرني الطبيب أنه لن يمر وقت طويل قبل أن يُسمَح لك بذلك، فأنا اعتقدت ربما... اعتقدت أنه ربما يمكنني اصطحابك إلى هذا الشاطئ لاحقاً، يقول الطبيب إن السباحة ستكون مفيدة جداً لك.

تهجد بوند، وقال:

- الله وحده يعلم متى أستطيع السباحة، فالطبيب يتحدث من خلال معلوماته النظرية، وعندما يحين الوقت وأستطيع السباحة، من الأفضل أن أسيح بمفردي قليلاً. لا أريد أن أخيف أحداً بصرف النظر عن أي شيء آخر -وألقى نظرة خاطفة على السرير- جسدي كله عبارة عن كتلة من الندوب والكدمات، لكن يجب عليكِ الاستمتاع بمفردك، لا يُوجد سبب يمنعك من الاستمتاع قليلاً.

تأثرت فيسبر بالمرارة والألم في صوته، وقالت:

- أنا آسفة، لقد فكرت للتو، كنت أحاول فقط أن...

فجأة امتلأت عيناها بالدموع، حاولت السيطرة على نفسها، وهي تقول بصوت مختنق:

- لقد أردت... كنت أرغب في مساعدتكِ على التحسن.

نظرت إليه بشفقة، وواجهت نظرة الاتهام في عينيهِ وطريقته، ثم انهارت ودفنت وجهها بين يديها وبدأت في البكاء.

قالت بصوت مكتوم:

- أنا آسفة، أنا آسفة حقاً -وهي تبحث بيد واحدة عن منديل روقي في حقيبتها- هذا كله خطئي -وهي تمسح عينيها- أعلم أن كل هذا خطئي.

رضخ بوند إليها في الحال، ومدَّ يده المغطاة بالضمادة، ووضعها على ركبتيها، وهو يقول برقة:

- لا بأس يا فيسبر، أنا أسف لأنني كنت قاسياً للغاية، كل ما في الأمر أنني شعرت بالغيرة منك وأنت تحت أشعة الشمس، بينما أنا عالق هنا، فور أن أصبح في حالة جيدة بما يكفي سأتي معك، لتريني شاطئك، بالطبع هذا كل ما أريده، سيكون من الرائع الخروج مرة أخرى.

ضغطت على يده، ثم وقفت ومضت نحو النافذة، بعد لحظة انشغلت بإصلاح مكياجها، وعادت إلى السرير مرة أخرى.

نظر إليها بوند بحنان، مثل كل الرجال القاسين والباردين، كان من السهل أن تتقلب مشاعره في دقيقة واحدة، كانت جميلة جداً وشعر بالدفء تجاهها، قرر أن يجعل أسئلته سهلة قدر الإمكان، أعطاه سيجارة، وتحدثا لبعض الوقت عن زيارة رئيس (س)، وردود الفعل في لندن على هزيمة لوشيفر، كان من الواضح مما قالته أن الهدف النهائي للخطة قد تم تحقيقه بطريقة أكثر من موفقة، كانت القصة لا تزال منتشرة في جميع أنحاء العالم، وكان مراسلو معظم الصحف الإنجليزية والأمريكية موجودين في رويال يحاولون تتبّع المليونير الجامايكي الذي هزم لوشيفر على الطاولات. لقد استطاعوا الوصول إلى فيسبر، لكنها كانت تتخفى بشكل جيد، كانت قصتها في حين سؤالها هي أن بوند أخبرها أنه ذاهب إلى كان ومونت كارلو للمقامرة بمكاسبه، لقد انتقل الصيد الثمين إلى جنوب فرنسا، كما قام ماتيس والشرطة بمحو كل الآثار الأخرى، فأجبرت الصحف على التركيز على قضايا ستراسبورج والفوضى في صفوف الشيوعيين الفرنسيين.

قال بوند بعد فترة:

- بالمناسبة يا فيسبر، ماذا حدث لك حقاً بعد أن تركتني في الملهى الليلي؟ كل ما رأيته هو الاختطاف.

ثم أخبرها بإيجاز عن المشهد الذي رآه خارج الكازينو، قالت فيسبر متجنبة عيني بوند:

- أخشى أنني فقدت صوابي قليلاً، فعندما لم أتمكن من رؤية ماتيس في أي مكان في قاعة المدخل، خرجت، فسألني البواب عما إذا كنت الآنسة ليند، ثم أخبرني أن الرجل الذي أرسل المذكرة كان ينتظر في سيارة على يميني ببضع خطوات، لم أتفاجأ بشكل خاص. لقد كنت أعرف ماتيس منذ يوم أو يومين فقط، ولم أكن أعرف كيف كان يعمل؛ لذا مشيت نحو السيارة. كان بعيداً على اليمين في الظلام، عندما كنت ذاهبة إليه، قفز رجلا لوشيفر المسلحان من خلف إحدى السيارات الأخرى في الصف، وبسرعة وسهولة قاما برفع تنورتي فوق رأسي.

احمرت فيسبر خجلاً:

- إنها تبدو خدعة صبيانية، أعلم هذا - ووجهت نظرة نادمة إلى بوند - لكنها فعالة حقاً. أصبحت أسيرة على الفور، وعلى الرغم من أنني صرخت؛ فإنني لا أتوقع صدور أي صوت من تحت تنورتي، ركلت بقوة قدر استطاعتي، لكن ذلك لم يكن مفيداً؛ حيث لم أستطع الرؤية، ولم تساعدني ذراعي كثيراً بالطبع، كنت كالدجاجة المقيدة، حملاني بينها ودفعاني في مؤخرة السيارة. واصلت المقاومة، وعندما بدأت السيارة تدور، وبينما كانا يحاولان ربط حبل أو شيء ما حول الجزء العلوي من تنورتي فوق رأسي، تمكنت من تحرير ذراعي وإلقاء حقيبتني عبر النافذة؛ على أمل أن يكون ذلك مفيداً بعض الشيء.

أوما بوند، فتابعته:

- لقد كان أمراً غريباً إلى حد ما، لقد اعتقدت أنه لن يكون لديك أي فكرة عما حدث لي وشعرت بالرعب. ففعلت أول شيء بادر إلى ذهني.

كان بوند يعلم أنه هو الذي كانوا يسعون خلفه، وأنه إذا لم تلقى فيسبر حقيبتها، فمن المحتمل أنهم كانوا سيرمون بها بأنفسهم مباشرة فور رؤيته يظهر على الدرج.

قال بوند:

- لقد ساعدني ذلك بالتأكيد، لكن لماذا لم تصدري أي إشارة عندما تمكنوا مني أخيراً بعد تحطّم السيارة، عندما تحدثت إليك؟ كنت قلقاً للغاية. اعتقدت أنهم ربما ضربوك حتى أفقدوك وعيك أو شيء من هذا القبيل.

قالت فيسبر:

- أخشى أنني ربما كنت فاقدة للوعي فعلاً، لقد أُغمي عليّ مرة واحدة من قلة الهواء، وعندما أفقت قاموا بعمل ثقب أمام وجهي، لا بد أنني أُغمي عليّ مرة أخرى، لا أتذكر الكثير حتى وصلنا إلى الفيلا. لقد أدركت حقاً أنه تم أسرك عندما سمعتك تحاول المجيء من خلفي في الممر.

سأل بوند:

- ولم يلمسوك؟ لم يحاولوا العبث معك بينما كنت أتعرض للضرب؟

قالت فيسبر:

- لا، لقد تركوني فقط على كرسي بذراعين، شربوا ولعبوا الورق (بيلوت) (107) على ما أعتقد، من خلال ما سمعته، ثم ذهبوا للنوم، أعتقد أن هذه هي الطريقة التي استطاع بها عميل سميرش أن يظفر بهما، تم وضعي على كرسي في زاوية مواجهة للحائط، لم أر شيئاً من العميل، ولكني سمعت أصواتاً غريبة، بدا وكأن أحدهم يسقط من على كرسيه، ثم كانت هناك بعض الخطوات الهادئة، وأغلق الباب، ثم لم يحدث أي شيء حتى جاء ماتيس والشرطة بعد ساعات، كنت أنام معظم الوقت، لم يكن لدي أي فكرة عما كان يحدث لك، ولكن -ارتجف صوتها- سمعت ذات مرة صرخة رهيبية، بدا الصوت بعيداً جداً، مع مرور الوقت اعتقدت أنه ربما كان كابوساً.

قال بوند:

- أخشى أن يكون هذا أنا.

مدّت فيسبر يدها ولمست إحدى يديه، بينما كانت عيناها مليئتين بالدموع، وقالت:

- إنه لأمر مروّع تلك الأشياء التي فعلوها لك، وكل ذلك كان خطئي، فقط لو...

دفنت وجهها بين يديها، وأجهشت بالبكاء مرة أخرى.

قال بوند بارتياح ونبرة هادئة ليطمئننها:

- كل شيء على ما يُرام، لم يعد يفيد البكاء على اللبن المسكوب، لقد انتهى كل شيء الآن، وحمدًا لله؛ لقد تركوكِ وشأنكِ ربّت على ركبتهـا- كانوا سيبدعون معكِ بعدما استطاعوا أن يتمكنوا مني، لدينا الكثير لنشكر عميل سميرش عليه، والآن، هيا دعينا ننسى الأمر، من المؤكد أنه لم يكن بيدكِ شيء لتفعليه، يمكن لأي شخص آخر أن يقع في فخ تلك الكلمات، على كل حال، ما فات قد مات. أضاف بمرح وهو يبتسم إليها في وداعة.

نظرت فيسبر إليه بامتنان من خلال دموعها، وقالت بنبرة ناعمة:

- هل هذا وعد؟ اعتقدت أنك لن تسامحني أبدًا، أنا... سأحاول أن أفعل ذلك، سأحاول أن أنسى، وسأترك هذا الأمر عليك بطريقة ما. ثم نظرت إلى عينيّه.

(طريقة ما) فكر بوند مع نفسه في مغزى تلك الكلمة، رآها تبتسم له برقة؛ فبادلها الابتسام قائلاً:

- سيكون عليكِ أن تترقبي حدوث ذلك، قد أجبركِ على الانتظار.

نظرت في عينيّه ولم تقل شيئاً بشفتيها، لم يكن هناك سوى تلك الكلمات الصادرة من عينيها، والتي تتم عن التحدي الغامض.

ضغطت على يده، ونهضت وهي تقول:

- الوعد هو الوعد. وهذه المرة كان كلاهما يعرف ما الوعد.

حملت حقيبتها من السرير ومضت نحو الباب، ثم استدارت تقول:

- هل آتي غدًا؟ نظرت بجدية إلى بوند.

- نعم، من فضلكِ يا فيسبر، إنني أرغب بذلك، ورجاءً، عليكِ القيام بالمزيد من الاستكشاف، سيكون من الممتع التفكير فيما يمكننا فعله معًا عندما أستعيد صحتي، هلا وعدتي بأنكِ ستفكرين في بعض الأشياء؟

قالت فيسبر:

- نعم، أرجو منك أن تتعافى سريعًا.

حدقا في بعضهما البعض لمدة ثانية، ثم خرجت وأغلقت الباب واستمع بوند إلى صوت خطواتها حتى اختفى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثاني والعشرون

السيارة الغامضة

منذ ذلك اليوم كان تعافي بوند سريعًا. جلس في السرير وكتب تقريره إلى (م)، لقد ألقى الضوء على ما يُعدُّه سلوك هواة من جانب فيسبر؛ عن طريق التلاعب بالأحداث، فقد جعل عملية الاختطاف تبدو ميكافيلية أكثر مما كانت عليه. وأشاد ببرودة فيسبر ورباطة جأشها خلال جميع أحداث القضية دون أن يقول إنه وجد بعض أفعالها غير قابلة للتفسير. كانت فيسبر تأتي كل يوم لرؤيته، وكان يتطلع إلى هذه الزيارات بحماس. تتحدث بسعادة عن مغامراتها في اليوم السابق، واستكشافاتها على طول الساحل، والمطاعم التي تناولت فيها الطعام، لقد أقامت صداقة مع رئيس الشرطة وأحد مديري الكازينو، كانا هما اللذين خرجا معها في المساء، وأعارها من حين لآخر سيارة خلال النهار، أبقت عينيهما على إصلاحات سيارته البنّلي التي تم إرسالها للتصليح في روان، بل إنها رتبت أيضًا لكي يتم إرسال بعض الملابس الجديدة من شقة بوند في لندن. لم ينجُ شيء من خزانة ملابسه الأصلية، تم تقطيع كل غرزة في ملابسه خلال البحث عن الأربعين مليونًا.

لم يتم ذكر قضية لوشيفر بينهما مرة أخرى، كانت تخبر بوند أحيانًا قصصًا مسلية عن مكتب رئيسها (س)، يبدو أنها انتقلت إلى هناك من (خ. ب. م. ن) (108)، وأخبرها بدوره عن بعض مغامراته في الخدمة، وجد أنه يستطيع التحدث معها بسهولة وتفاؤلًا بذلك؛ فقد كان أسلوبه مع معظم النساء، فيما مضى، مزيجًا من الصمت والعاطفة، أساليبه المطولة للإغواء كانت تضجّره بقدر ما تضجّره الفوضى اللاحقة للانفصالات.

كان يجد شيئًا مروّعًا في نمط كل العلاقات، الخطوات التقليدية لأي علاقة عاطفية، المشاعر المتأججة، لمسات اليد، القبلات، إحساس الجسد، الذروة في الفراش، والمزيد من الفراش، يتبعه القليل من الفراش، ثم يأتي الملل، والدموع والمرارة الأخيرة التي كانت تبدو له مخادعة ومخزية.

علاوة على ذلك، فقد كان يمقت المشاهد الدرامية في تلك المسرحية؛ اللقاء الأول في حفلة، المطعم، سيارة الأجرة، شقته، شقتها، ثم نهاية الأسبوع على شاطئ البحر، ثم العودة إلى الشقق مرة أخرى، ثم الأعداء الباطلة واللانهاية، يليها الوداع الغاضب على عتبة باب منزل تحت المطر.

لكن مع فيسبر لا يمكن أن يكون هناك شيء من هذا القبيل.

في تلك الغرفة الباهتة والمعاملة المملة التي يتلقاها يوميًا، كان وجودها كل يوم يمثل له واحة من المتعة، حدث يتطلع إليه، لم يكن هناك في حديثهما سوى اتصال بعيد المنال من الشغف، وفي خلفية مشاعرهما كان هناك نوع من الحماس والاشتياق غير المعلن للوعد الذي سيتم الوفاء به في الوقت المناسب وفي مجراه الطبيعي.

سواء أحب بوند ذلك أم لا، فقد نجا الفرع بالفعل من المنشار، وكان مزدهرًا بثماره، وبمرور الأيام تعافى بوند سريعًا، تم السماح له بالخروج من الغرفة، ثم سُمح له بالجلوس في الحديقة، أو أن يذهب في نزهة قصيرة، ثم في رحلة بسيطة بالسيارة، حتى جاء اليوم الموعود، وبعد الظهر جاء الطبيب

ومعه أنباء عن وصول طرد إليه من لندن، كانت ملابسه التي جلبتها فيسبر قد وصلت، وأن وقت الخروج، تبادل الوداع مع الممرضات والأطباء، ثم قادتهم سيارة مستأجرة بعيداً.

انقضت ثلاثة أسابيع منذ اليوم الذي كان فيه على حافة الموت، والآن جاء شهر يوليو، وكان الصيف الحار قد وصل ذروته والرمال الصفراء الساخنة تتلألأ أسفل الساحل أمام البحر.

سعد بوند بهذا الجو الرائع؛ كانت وجهتهما مفاجأة بالنسبة له، لم يكن يريد العودة إلى أحد الفنادق الكبيرة في رويال، قالت فيسبر إنها ستعثر على مكان ما بعيداً عن المدينة. لكنها أصرت على أن تكون غامضة بشأنه، وقالت فقط إنها وجدت مكاناً تعتقد أنه سيعجبه.

كان سعيداً لكونه مستسلماً بين يديها، لكنه كان يغطي على خضوعه لها بالإشارة إلى وجهتهما باسم (الحفرة على البحر)، لقد صرحت له بأن المكان بالقرب من البحر، وأخذت تنثني على الأماكن الريفية وبق الفراش والحشرات والصراصير وهي تضحك مازحة، أفسد حادث غريب رحلتها، بينما كانا يتبعان الطريق الساحلي في اتجاه الفيلا، وصف بوند لها مطارده البرية بسيارته البنثلي، وأشار أخيراً إلى منحني اتخذه قبل التوقف والمكان المحدد، حيث تم وضع سجادة المسامير، عندما أبطأ السيارة وانحرف إلى اليمين، شرح لها كيف أحدثت السجادة الحديدية الكثير من الضرر في حواف العجلات وأشار إلى الفروع المكسورة في السياج وبقعة الزيت التي استقرت فيها السيارة، لكنها كانت طوال الوقت تشعر بالضيق والقلق، وعُلقت فقط بردود أحادية المقطع. مرة أو مرتين أمسكها وهي تنظر في مرآة القيادة، ولكن عندما أتيحت له الفرصة للنظر من خلال النافذة الخلفية، كانا قد قاما للتو بالتفاف حول منعطف، ولم يتمكن من رؤية أي شيء. أخيراً تناول يدها، وقال برفق:

- هناك شيء ما في ذهنك يا فيسبر.

أعطته ابتسامة متوترة، وقالت:

- لا شيء، لا شيء مطلقاً، خطر لي هاجس سخيف أنه ربما يتم اتباعنا، أعتقد أنه مجرد توتر أعصاب، أو الرهبة نتيجة وجودي معك في هذا المكان ثانياً، هذا الطريق مليء بالأشباح.

مستترّة بضحكة قصيرة نظرت إلى الوراء مرة أخرى، وقالت:

- انظر! كان هناك نوع من الذعر في صوتها.

أدار بوند رأسه مطيعاً، على بعد ربع ميل كانت هناك سيارة سوداء تلاحقهما بسرعة ثابتة.

ضحك بوند قائلاً:

- لا يمكننا أن نكون الوحيدة الذين يستخدمون هذا الطريق، على أي حال، مَنْ برأيك يريد تتبّعنا؟ لم نرتكب أي خطأ ثم ربت على يدها برقة- إنه تاجر في منتصف العمر يسافر بسيارته، في طريقه إلى لوهافر، ربما يفكر في غدائه وعشيقته في باريس، حقاً يا فيسبر، يجب عليك ألا تفكري بالسوء تجاه الأبرياء.

قالت بنبرة عصبية بعض الشيء:

- أعتقد أنك على حق، على كل حال، نحن على وشك الوصول.

غرق فيسبر في الصمت وحدقت من النافذة، بينما ما زال بوند يشعر بتوترها. ابتسم في قرارة نفسه بمرارة؛ لما قد اعتبره مخلفات سيئة لمغامراتهما الصعبة.

لكنه قرر أن يطمئنهما، وعندما وصلا إلى ممر صغير يؤدي إلى البحر وتباطأت حركة السيارة لعبوره، أمر السائق أن يتوقف مباشرةً حينما يكونون خارج الطريق الرئيس.

مختبئين بجوار السياج الطويل، أخذوا يراقبون معًا من خلال المرآة الخلفية، وخلال ضوضاء الصيف الصاخبة، كان بإمكانهم سماع السيارة تقترب، حفرت فيسبر أصابعها في ذراع بوند، لم يدركوا سوى لمحة موجزة من الصورة الجانبية لوجه الرجل صاحب السيارة السوداء التي مرت بجانبهم.

كان صحيحًا أنه بدا وكأنه يلقي نظرة سريعة عليهم، ولكن فوق السياج، كانت هناك لافتة مرسومة بشكل مبهم تشير إلى أسفل الممر وتعلن عن مكان يُسمَّى (فندق الفاكهة المحرمة) كان من الواضح لبوند أن هذا هو ما لفت انتباه السائق، وليس هما.

عندما ابتعد صوت خشخشة مكابح السيارة على الطريق، غرقت فيسبر عائدة إلى ركنها. كان وجهها شاحبًا، وقالت:

- لقد نظر إلينا، أخبرتك بذلك، كنت أعلم أنه كان يتبعنا، والآن يعرفون أين نحن.

لم يستطع بوند التحكم بنفاد صبره، قال بصوت مرتفع بعض الشيء:

- أوه فيسبر! لقد كان ينظر إلى تلك اللافتة، وأشار نحوها.

بدت مرتاحة قليلًا، وسألته:

- هل تعتقد ذلك حقًا؟ نعم، لا بد أنك على حق، اعذرني، يؤسفني أن أكون جبانة أحيانًا، أنا لا أعرف ما الذي أصابني.

انحنى إلى الأمام، وتحدثت إلى السائق من خلال الفاصل، وتحركت السيارة. عادت إلى الوراء، ثم أدارت وجهًا مشرقًا نحو بوند، عاد اللون الطبيعي تقريبًا إلى خديها وهي تقول:

- أنا حقًا آسفة، أنا فقط لا أستطيع أن أصدق أن كل شيء قد انتهى، ولم يعد هناك ما أخاف منه بعد الآن - ضغطت على يده - لا بد أنك تعتقد الآن أنني غبية جدًا.

قال بوند:

- بالطبع لا، لكن في الحقيقة نحن لا نُمثِّل أي أهمية لأحد الآن حتى يسعى خلفنا. انسي كل شيء، لقد انتهى العمل كله، هذه إجازتنا ولا يُوجد شيء ليعكر صفونا، أليس كذلك؟ ونظر إلى عينيها بنشاط.

- لا، بالطبع لا - نفضت رأسها قليلًا وهي تقول - أنا مجنونة! والآن سنكون هناك في غضون ثوانٍ، أتمنى أن تتال إعجابك.

اعتدل كلاهما إلى الأمام، وعاد الحماس إلى وجهها مرة أخرى، ولم تترك تلك الحادثة سوى علامة استقهام صغيرة معلقة في الهواء، ولكنها سرعان ما اختفت، تلاشت بمجرد عبورهما فوق الكتبان الرملية ورأيا البحر وأمامه النزل المتواضع الصغير بين أشجار الصنوبر.

قالت فيسبر:

- أخشى أنه ليس فخمًا للغاية، لكنه نظيف جدًا والطعام رائع.

نظرت إليه بقلق، ولكن لم يكن هناك داع لذلك، لقد أحب بوند المكان من النظرة الأولى، الشرفة الطويلة أمام البحر مباشرة، المنزل المنخفض المكون من طابقين تغطيهما مظلات من الطوب الأحمر فوق النوافذ، والخليج الهلالي الصغير من المياه الزرقاء، وحوله الرمال الذهبية.

كم مرة في حياته كان عليه أن يُقدِّم على أشياء خطيرة للحصول على راحة في ركن بعيد مثل هذا، حيث يمكن أن يترك العالم خلفه ويعيش في البحر من الفجر حتى الغسق، والآن سيحصل على أسبوع كامل من هذا، ومع فيسبر، اقتربا في الفناء الواقع خلف المنزل وخرج المالك وزوجته لاستقبالهما، كان السيد (فيرسوا) رجلًا في منتصف العمر بذراع واحدة، فقد الذراع الأخرى في الحرب مع الفرنسيين الأحرار في مدغشقر، لقد كان صديقًا لرئيس شرطة رويال وكان هو من اقترح المكان على فيسبر، والذي تحدث إلى المالك عبر الهاتف لتوصيته، ونتيجة لذلك لم يكن هناك شيء أفضل يمكن أن يحدث لهما، عندما حضرا كانت السيدة فيرسوا في منتصف تحضير العشاء، كانت ترتدي مريلة وتمسك بيدها ملعقة خشبية، كانت أصغر سنًا من زوجها السمين والوسيم ذي العينين الدافئتين. خمن بوند بشكل غريزي أن ليس لديهما أطفال، وأنهما محاطان بمحبة بعض الأصدقاء وبعض العملاء الدائمين، وربما بعض الحيوانات الأليفة، تخيل أن حياتهما كانت على الأرجح عبارة عن كفاح متواصل من أجل النزل، الذي من المؤكد أنه يبقى وحيدًا ومنعزلاً جدًا في فصل الشتاء مع البحار الواسعة وضجيج الرياح العابثة بأشجار الصنوبر.

أرشداهم المالك إلى غرفهم، كانت غرفة فيسبر مزدوجة وغرفة بوند بجوارها في زاوية المنزل، مع نافذة تطل على البحر وأخرى تطل على الخليج البعيد، كان هناك حمام مشترك بينهما، كل شيء كان يبعث على النظافة والراحة، كان المالك مسرورًا عندما أظهر كلاهما سعادته. قال لهما إن العشاء سيكون جاهزًا في الساعة السابعة والنصف، وإن زوجته ستُعد سمك الكركند المشوي بالزبدة المذابة، واعتذر منهما لأن المكان كان هادئًا للغاية في ذلك الوقت، لقد كان يوم الثلاثاء، وأخبرهما أنه سيكون هناك المزيد من الناس في عطلة نهاية الأسبوع. لم يكن الموسم جيدًا بشكل عام، فيما سبق كان يأتي إليهم الكثير من الإنجليز ليقيموا في النزل طوال الصيف، لكن الزمن تغير الآن، يأتون الآن في عطلة نهاية الأسبوع ليتمكنوا في رويال، ثم يعودوا إلي منازلهم بعد أن يفقدوا أموالهم في الكازينو؛ نتيجة لعب القمار والباكرات، ثم هز كتفيه متندمًا، وعقب قائلاً:

- لن تعود أبدًا تلك الأيام الخوالي، في واقع الأمر لا يُوجد يوم يشبه اليوم الفائت، ولا يأتي زمن كسابقه، فكل شيء دائم التغيير.

قال بوند مفكرًا وهو يثنى على حديثه:

- قول صائب حقا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثالث والعشرون

فيض من العاطفة

كانوا يتحدثون على عتبة غرفة فيسبر عندما تركهم صاحب النزل، دفعها بوند إلى الداخل وأغلق الباب، ثم وضع يديه على كتفيها وقبّلها على خديها، قائلاً:

- هذه هي الجنة.

رأى عينيها تتألقان، ارتفعت يداها واستراحت فوق ساعديه، وقف قبالتها وانزلت ذراعاها حول خصرها، رفعت رأسها إليه وفمها مفتوح بعض الشيء أمام فمه، قال:

- حبيبتى.

ثم هبط بشفتيه فوق شفتيها، ففصل أسنانها بلسانه، شعرت بلسانه يعمل بخجل في البداية ثم بحماس أكبر، انزلت يدها إلى أردافها المكتظة تحسسها برقة، وهو يضغط على جسدها بجسده، أبعدت فمها عن فمه بينما ما زالت تحتضنه بقوة، أخذ يفرك خده على وجهها وهو يشعر بثدييها المنتفخين، يضغطان صدره، ثم مد يده وأمسك بشعرها وقد ثنى رأسها للخلف حتى يتمكن من تقبيلها مرة أخرى، دفعته بعيداً وارتمت على السرير بإرهاق واضح، للحظة نظرا إلى بعضهما البعض بشيق، ثم قال بوند:

- أنا آسف يا فيسبر، لم أقصد أن أفعل ذلك في هذا الوقت.

هزت رأسها بخجل بسبب العاصفة التي مرت بها، جاء وجلس بجانبها ونظر كل منهما إلى الآخر بثبات، واجتاح عروقهما فيض من العواطف الكامنة، انحنت وقبّلت في زاوية فمه، ثم أزال خصلة الشعر السوداء الرطبة من فوق جبهته وهي تقول بدلال:

- حبيبي، أعطني سيجارة، لا أعرف مكان حقييتى.

ثم جالت بعينيها حول الغرفة في محاولة للبحث، أشعل بوند واحدة من أجلها ووضعها بين شفتيها. أخذت نفساً عميقاً من الدخان وتركته يتدفق من فمها بتهيدة بطيئة، وضع بوند ذراعه حولها، لكنها نهضت ومضت إلى النافذة، وقفت هناك وأدارت ظهرها له، نظر بوند إلى يديه ورأى أنهما ما زالا يرتجفان.

قالت فيسبر، وهي ما زالت لا تنتظر إليه:

- سيستغرق الأمر بعض الوقت حتى يحين موعد العشاء، لماذا لا تذهب للسباحة؟ سوف أقوم بإفراغ حقائبك.

ترك بوند السرير، وجاء ليقف خلفها، وضع ذراعيه حولها، وضعت يديها فوق يديه وضغطت على جسده وهي تُقربه منها أكثر، لكنها ما زالت تنتظر بعيداً من النافذة.

قالت بصوت منخفض:

- ليس الآن.

انحنى بوند وحفر شفّتيه فوق مؤخرة رقبتها، بقي للحظة ضاغطاً عليها بشدة، ثم تركها مبتعداً برفق وهو يقول:

- حسناً يا فيسبر.

مشى إلى الباب، ثم استدار ينظر إليها، لم تتحرك، لسبب ما اعتقد أنها كانت تبكي، اتخذ خطوة تجاهها، ثم أدرك أنه لا يُوجد ما يُقال بينهما في ذلك الوقت.

قال مودعاً:

- إلى اللقاء يا حبي.

ثم خرج، وأغلق الباب.

مشى بوند إلى غرفته وجلس على السرير، شعر بالضعف نتيجة تلك العواطف الجياشة التي اجتاحت جسده، كان ممزقاً بين الرغبة في التمدد على السرير والاسترخاء، وشوقه إلى أن يبرد جسده وينتعش بجانب البحر. احتار بين الخيارين للحظة، ثم ذهب إلى حقيبتة وأخرج شورت السباحة المصنوع من الكتان الأبيض وبيجامته الزرقاء الداكنة.

لطالما كان بوند يكره البيجامات، ويفضل أن ينام عارياً حتى زار هونج كونج (109) في نهاية الحرب، ووصل إلى حل وسط مثالي، وكان معطف بيجاما يصل إلى الركبتين، لم يكن له أزرار، ولكن كان له حزام فضفاض حول الخصر، وكانت الأكمام واسعة وقصيرة، تنتهي فوق الكوع مباشرة.

كانت النتيجة رائعة ومريحة للغاية، ارتدى معطف البيجامة، ونظر حول جسده، لقد اختفت جميع الكدمات والندبات باستثناء الأساور البيضاء الرقيقة على الرسغين والكاحلين وعلامة (سميرش) فوق يده اليمنى.

انزلق بقدميه في صندل جلدي أزرق داكن، وهبط إلى الطابق السفلي إلى خارج المنزل، ثم عبر الشرفة الطويلة إلى الشاطئ. بينما كان يمر أمام الجزء الأمامي من المنزل، فكر في فيسبر، لكنه امتنع عن النظر لأعلى ليرى ما إذا كانت لا تزال واقفة عند النافذة. فإذا رآته، لن تعط أي إشارة. سار على طول الشاطئ فوق الرمال الذهبية الصلبة حتى غاب عن أنظار النزل.

خلع معطف البيجامة، وركض لمسافة قصيرة لبعض الوقت، ثم بدأ يسبح في الأمواج الصغيرة الهادئة، ظل تحت الماء لأطول فترة ممكنة، يسبح بضربات قوية ويشعر بالبرودة تحيط به، ثم ظهر على السطح وأبعد الشعر من فوق عينيه، كانت الساعة قرابة الساعة وقد فقدت الشمس الكثير من حرارتها، لم يمض وقت طويل حتى وصل إلى الضفة الأخرى من الخليج، ثم أدار ظهره وسبح بعيداً إلى الشاطئ مرة أخرى، عندما وصل هناك على بعد ميل تقريباً أسفل الخليج، كانت الظلال قد

غمرت معطف البيجاما البعيدة بالفعل، لكنه كان يعلم أن لديه وقتًا للاستلقاء على الرمال الصلبة؛ كي يجف قبل أن يصل مد الغسق إلى الارتفاع. نظر إلى جسده ثانية لم يتبق سوى آثار بسيطة لإصاباته، هز كتفيه واستلقى فوق الرمال وأطرافه منتشرة على شكل نجمة، يحدق في السماء الزرقاء الفارغة وهو يفكر في فيسبر، كانت مشاعره تجاهها مشوشة، وكان يصبر على ارتباكها، لقد كانا في غاية البساطة معًا في المستشفى، كان ينوي أن ينام معها بأسرع ما يمكن؛ لأنه يرغب فيها بكل كيانه، وقد اعترف بذلك لنفسه، أراد أن يخضع لإصلاحات جسده للاختبار النهائي، كان يعتقد أنهما سينامان معًا لبضعة أيام ثم يستكملان لقاءتهما في لندن، حتى يأتي ما لا مفر منه، وهو تفكيك ارتباطهما، والذي لن يكون صعبًا إلى حد ما؛ نظرًا لاقتراب منصبيهما في الخدمة. إن لم يكن الأمر سهلًا، فيمكنه الذهاب في مهمة إلى الخارج، وهو ما يدور في ذهنه أيضًا، في أسوأ الحالات ربما يمكنه الاستقالة والسفر إلى مختلف أنحاء العالم معها كما كان يريد دائمًا.

لقد تسللت بطريقة ما تحت جلده، وتغيرت مشاعره تجاهها تدريجيًا خلال الأسبوعين الماضيين، وجد رفقتها سهلة وغير متكلفة، كان هناك شيء غامض بشأنها، لقد أبقته القليل من شخصيتها الحقيقية بعيدًا، وشعر أنه مهما طالبت فترة بقائهما معًا سيكون هناك دائمًا صندوق أسود داخلها لا يمكنه غزوه أبدًا، كانت تفكر جيدًا، تريد أن تخوض تلك العلاقة دون أن تكون مستعبدة ودون المساومة على روحها المتعطسة، عرف الآن أنها تريده مثلما يريد، تخيل أنه لكي يغزو جسدها مع تلك الخصوصية التي تتمسك بها، سيكون بينهما في كل مرة لمسة لطيفة من الاغتصاب.

سيكون امتلاك جسدها في كل مرة رحلة مثيرة دون إمكانية الوصول. كان يعتقد أنها ستسلم نفسها بشغف وتتمتع بكل حميميات السرير دون أن تسمح لنفسها أبدًا بأن تكون مسلوكة الإرادة، أسيرة لضعفها نحوه.

استلقى بوند عاريًا يحاول إبعاد الاستنتاجات التي قرأها في عنان السماء. أدار رأسه ونظر إلى الشاطئ، فرأى أن ظلال لسان الخليج كانت تقترب منه.

نهض ونفض أكبر قدر ممكن من الرمال عن جسده، فكر في أنه سيأخذ حمامًا حالما يصل إلى غرفته، مضى شارد الذهن، وبدأ في المشي على طول الشاطئ، أدرك أنه فقط لا يزال عاريًا، عندما وصل إلى معطف بيجامته وعزم على النقاظه، لم يكلف نفسه عناء ارتدائه، فقط وضع المعطف الخفيف فوق كتفيه، ومشى في اتجاه الفندق، في تلك اللحظة كان قد اتخذ قراره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الرابع والعشرون

الفاكهة المحرمة

تأثر عندما عاد إلى غرفته ليجد كل متعلقاته التي تركها ملقاة وُضعت بعيداً، وفي الحمام، تم ترتيب فرشاة أسنانه وأدوات الحلاقة الخاصة به بدقة في أحد طرفي الرف الزجاجي فوق الحوض، وفي الطرف الآخر كانت فرشاة أسنان فيسبر وزجاجة صغيرة أو زجاجتين صغيرتين، وعلبة من كريم الوجه، نظر إلى الزجاجات وتفاعلاً برؤية إحدى تلك الزجاجات تحتوي على حبوب منومة، ربما تأثرت أعصابها بسبب الأحداث التي وقعت لها في الفيلا أكثر مما كان يتصور. كان حوض الاستحمام مملوءاً من أجله وبه دورق جديد مملوء ببعض سوائل الاستحمام بالصنوبر الباهظة الثمن ذات الرائحة المنعشة، وعلى الكرسي بجانبه منشفة.

نادى بصوت ناعم:

- فيسبر!

- نعم.

- أنتِ الأفضل، تجعليني أشعر وكأنني ملك متوج.

- قيل لي أن أعتني بك، أنا فقط أنفذ ما قيل لي.

- حبيبتي، الحمام في غاية الروعة، هل تتزوجيني؟

- أوه! لهذا السبب تريد أن تتزوجني؟! أنت تريد خادماً إذن وليس زوجة.

- أنا أريدكِ أنتِ.

- حسناً، أما أنا فأريد جراد البحر والشامبانيا؛ لذلك أسرع.

- على الفور.

جفف نفسه وارتدى قميصاً أبيض وبنطالاً أزرق داكناً، كان يأمل أن ترتدي ملابس بسيطة هي الأخرى، وكان مسروراً عندما ظهرت أمام المدخل دون أن تطرق الباب مرتدية قميصاً من الكتان الأزرق الذي يلائم لون عينيها وتنورة قطنية حمراء داكنة بها ثنيات، قالت:

- لم أستطع الانتظار، كنت جائعة وغرفتي فوق المطبخ مباشرة، وقد عذبتني الروائح الرائعة.

جاء إليها ولف ذراعه حولها، فأخذت يده ونزلاً معاً إلى الطابق السفلي حيث الشرفة، تم وضع طاولتهما تحت الأضواء الخافتة لغرفة الطعام الفارغة.

كانت الشامبانيا التي طلبها بوند عند وصولهما تقف في مبرد النبيذ المصفح بجانب طاولتهما، سكب بوند كأسين كاملتين، بينما انشغلت فيسبر بتناول فطيرة كبد الأوز المنزلية اللذيذة والخبز الفرنسي

المقرمش المربع السميك ذي اللون الأصفر الغامق مع شرائح الزبدة المقطعة في شكل رقائق رفيعة. نظرا إلى بعضهما البعض وشربا بعمق، ملأ بوند كئوسهم مرة أخرى إلى الحافة. بينما كانا يأكلان أخبرها بوند عن سباحته حتى الخليج، وتحدثا عما سيفعلانه في الصباح، لم يتطرقا إلى الحديث عن مشاعرهما تجاه بعضهما البعض طوال الوجبة، ولكن الحماس لما سيحدث في تلك الأمسية الليلية كان واضحا في عيني فيسبر بقدر ما كان في عيني بوند،

تركا أيديهما وأقدامهما تتلامس من حين لآخر، وكان ذلك يخفف من حدة التوتر في جسديهما.

عندما انتهيا من تناول الكركند وأصبحت الزجاجة الثانية من الشامبانيا نصف فارغة، كانا قد غمرا للتو القشدة السمكية فوق فطائر التوت المحلاة، أعطت فيسبر تهيدة عميقة من الرضا وهي تقول في سعادة:

- أنا أتصرف مثل الخنزير، أنت تمنحني دائما كل الأشياء التي أحبها، لم أكن مدلة هكذا من قبل -
-حدقت عبر الشرفة إلى الخليج المضاء- أتمنى لو أنني أستحق كل هذا. كانت تتحدث بصوت خافت.

سألها بوند متفاجئا:

- ماذا تقصدين؟

- أوه، أنا لا أعرف، أفترض أن الناس يحصلون على ما يستحقون؛ لذلك ربما أنا لا أستحق ذلك. نظرت إليه وابتسمت.

ضاقت عيناها بتساؤل، ثم قالت فجأة:

- أنت لا تعرف الكثير عني حقًا.

تقاجأ بوند بنبرة الجدية في صوتها، ولكنه قال ضاحكا:

- أعرف كل ما أحتاج إليه حتى الغد واليوم التالي والتالي. ثم سكب المزيد من الشامبانيا.

نظرت إليه فيسبر بتمعن وهي تقول:

- الناس جزر متجاوزة، لا يتلامسون أبداً، على الرغم من قربهما، إلا أنهم يبقون منفصلين تماما، حتى لو كانوا متزوجين منذ خمسين عاما.

اعتقد بوند بفزع أنها قد ثملت جداً، الكثير من الشامبانيا جعلها حزينة. ولكن فجأة نم وجهها عن سعادة، وضحكت قائلة:

- لا تكن قلقاً للغاية -انحنيت إلى الأمام ووضعت يدها على يده- لقد أصبحت عاطفية إلى حد ما مؤخراً، على أي حال، أنا أشعر أن جزيرتي قريبة جداً من جزيرتك هذه الليلة. ثم تناولت رشفة من الشامبانيا.

ابتسم بوند في ارتياح، وقال:

- دعينا ننضم ونصنع شبه جزيرة معًا الآن، لقد انتهينا من تناول الحلوى.

قالت بدلال:

- لا، لا بد أن أتناول القهوة.

احتج بوند:

- والبراندي.

مر هذا الحديث سريعًا، تاركًا علامة استفهام صغيرةً ثانيةً معلقةً في الهواء، سرعان ما ذابت في دفء الجو من حولهما ورافقتهما الحميمية مرة أخرى.

عندما تناولت فيسبر قهوتها، وكان بوند يحتسي البراندي الخاص به، جاءت فيسبر وهي تحمل حقيبتها ووقفت خلفه.

قالت وهي تضع يدها على كتفه:

- أنا متعبة.

وصل إلى يدها، وأمسكها وظلا بلا حراك لمدة لحظة، انحنى وقبّلت شعره بشفتيها برفق. بعدها ذهبت وبعد ثوانٍ قليلة اشتعل الضوء في غرفتها.

أشعل بوند سيجارة يدخنها، ثم تبعها؛ توقف فقط ليتمنى ليلة سعيدة للمالك وزوجته ويشكرهما من أجل العشاء، تبادلًا بعض المجاملات البسيطة، وصعد إلى الطابق العلوي.

كانت الساعة التاسعة والنصف فقط عندما دخل إلى غرفتها عن طريق باب الحمام المشترك، وأغلق الباب خلفه، سطع ضوء القمر من خلال الستائر نصف المغلقة، فرأى ظلاله الخفية تلف جسدها الثلجي فوق سريرها الواسع.

استيقظ بوند في غرفته عند الفجر، ولفترة من الوقت بقي مستلقيًا ينشط ذكرى الأمسية الرائعة، ثم نهض من السرير بهدوء، وتسلسل مرتديًا معطف بيجامته أمام باب غرفة فيسبر، وخرج من المنزل إلى الشاطئ، كان البحر هادئًا عند شروق الشمس، والموجات الوردية الصغيرة تلتق الرمال. شعر بهواء الفجر البارد يلفحه، لكنه خلع ستروته وتجول عاريًا على طول حافة البحر حتى وصل إلى المكان الذي سبح فيه في المساء، ثم سار ببطء إلى داخل الماء حتى وصل ارتفاع الماء تحت ذقنه، رفع قدميه إلى أعلى ممسكًا أنفه بإحدى يديه وأغلق عينيه وغاص إلى أسفل، وهو يشعر بالماء البارد يمشط جسده وشعره.

تحت الماء تخيل المشهد الهادئ للأمسية السابقة، وتمنى لو تأتي فيسبر عبر أشجار الصنوبر وتتفاجأ برؤيته يخرج فجأة من المسطح المائي الفارغ إلا من الأسماك، بعد دقيقة كاملة عندما ظهر على السطح يغطيه رذاذ من الرّبد، كان محبطًا، لم يكن هنالك أحد موجودًا، سبح وانجرف لبعض الوقت إلى الأعماق، ثم عندما بدت الشمس تتوهج وتشتد حرارتها بدرجة كافية عاد إلى الشاطئ، واستلقى

على ظهره مثلما فعل في الليلة السابقة، حدّق في السماء الفارغة ورأى الأفكار نفسها مرة أخرى هناك.

بعد فترة، نهض وعاد ببطء على طول الشاطئ إلى المكان حيث وضع معطف بيجامته، في ذلك اليوم كان ينوي أن يطلب من فيسبر الزواج منه، كان متأكدًا تمامًا من رغبته وقراره، أصبح الأمر يتعلق فقط باختيار اللحظة المناسبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الخامس والعشرون

الرقعة السوداء

بينما كان يسير بهدوء من الشرفة نصف المظلمة إلى غرفة الطعام التي لا تزال مغلقة، تفاجأ برؤية فيسبر تخرج من كابينة الهاتف ذات الواجهة الزجاجية بالقرب من الباب الأمامي، ثم استدارت تصعد السلم برفق تجاه غرفهم.

ناداها:

- فيسبر!

معتقداً أنه يُوجد بعض الرسائل العاجلة؛ مما قد يعنيهما على حد سواء، استدارت بسرعة واضعة يدها على فمها لبرهة أطول من اللازم، حدقت فيه وعيناها واسعتان.

سألها مضطرباً بشكل غامض، كان يخشى وقوع أي مشكلات يمكن أن تعكر صفو حياتهم:

- ما الأمر يا عزيزتي؟

قالت بلهفة:

- أوه، لقد أفزعنتي، كان فقط... كنت فقط أتصل بماتيس.. بماتيس -كررتها- كنت أتساءل عما إذا كان بإمكانه إحضار فستان آخر لي، كما تعلم من تلك الفتاة صديقتي التي أخبرتك عنها، البائعة -تحدثت بسرعة وخرجت كلماتها في خليط مقنع- ليس لدي ما أرتيه حقاً، ظننت أنني سألحقه في المنزل قبل ذهابه إلى المكتب، لا أعرف رقم هاتف صديقتي، واعتقدت أنها ستكون مفاجأة لك، لم أكن أريدك أن تسمعني وأنا أتحرك وأوقظك، هل الماء لطيف؟ هل سبحت؟ كان يجب أن تنتظرنني هذه المرة.

قال بوند:

- كان رائعاً.

وقرر أن يريح عقلها ويخفف توترها برغم أنه غاضب من ذنبها الواضح بشأن هذا اللغز الطفولي، ثم استكمل:

- يجب أن ندخل لنتناول الإفطار على الشرفة، أنا نهم للغاية، أنا آسف لأنني أفزعتك، لقد شعرت بالدهشة لرؤية أي شخص في هذه الساعة من الصباح، وضع يده حولها، لكنها تحررت منه وتحركت بسرعة على الدرج.

قالت وهي تحاول تغطية الحادث بلمسة دعابة خفيفة:

- لقد تفجأت من رؤيتك، بدوت مثل شبح رجل غارق وشعرك على عينيك هكذا.

ثم ضحكت بشدة حتى تحولت ضحكتها المصطنعة إلى سعال في النهاية.

قالت:

- أتمنى ألا أكون قد أصبت بالبرد.

استمرت في ترقيع صرح خداعها حتى أراد بوند أن يضربها ويطلب منها الاسترخاء وقول الحقيقة، ولكن بدلاً من ذلك فقط ربّت على ظهرها أمام باب غرفتها مطمئناً، وطلب منها الإسراع والاستحمام. ثم ذهب إلى غرفته.

كانت تلك الواقعة نهاية الإخلاص في قصة حبهما، وكانت الأيام التالية عبارة عن فوضى من الكذب والنفاق تختلط بدموعها ولحظات الشغف الحيوانية بينهما، حاول بوند عدة مرات تحطيم الجدران المروعة لعدم الثقة.

طرح موضوع المكالمات الهاتفية أكثر من مرة، لكنها عززت قصتها بعناد ببعض التفاصيل، وكان بوند يدرك جيداً أنها فكرت فيها وأعدتها جيداً بعد ذلك، حتى إنها اتهمت بوند بأنه يعتقد أنها فعلت ذلك من أجل التحدث إلى عاشق آخر. كانت هذه المشاهد تنتهي دائماً بدموعها الهستيرية في لحظات مريرة. يوماً بعد يوم أصبح الجو مشحوناً بالتوتر، فكر بوند كيف أن العلاقات الإنسانية يمكن أن تتهار بشكل غريب بين عشية وضحاها، لقد بحث في عقله مراراً وتكراراً عن سبب لهذا التغير المفاجئ في سلوكها، لقد شعر أن فيسبر مذعورة تماماً، وقد نقلت إليه هذا الشعور تدريجياً، لو كان هناك أي شيء، سوف تكون أكثر بؤساً منه، لكن سر المكالمات الهاتفية التي رفضت فيسبر أن توضح سببها الحقيقي لبوند، أصبح الظل الأكثر قتامة وسط الألغاز الصغيرة والتحفظات الأخرى.

وبالفعل على طاولة الغداء في ذلك اليوم ساءت الأمور؛ فبعد وجبة الإفطار التي كانت مجهوداً لكليهما، قالت فيسبر إنها تعاني من صداع وستبقى في غرفتها بعيداً عن الشمس، أخذ بوند كتاباً وسار لأميال على الشاطئ، بحلول الوقت الذي عاد فيه كان يعتقد أنهما سيكونان قادرين على حل المشكلة على الغداء.

عندما جلسا، اعتذر بمرح ثانية لأنه أذعرها عند كابينة الهاتف في الصباح، ثم صرف النظر عن الحديث في الموضوع، واستمر في وصف ما رآه خلال تنزهه، لكن فيسبر كانت شاردة، وعلق فقط ببعض الكلمات أحادية المقطع؛ كنعم، وحسناً، كانت تتلاعب بطعامها وتتجنب عيني بوند، أخذت تحديق بعيداً عنه مشغولة البال، عندما فشلت مرة أو مرتين في الرد على المحادثة، عاد بوند إلى الصمت وشغل نفسه بأفكاره القائمة.

فجأة تجمدت في مكانها، سقطت شوكتها محدثة قعقة على حافة صحنها، وجاءت ضجة من إحدى الطاولات في الشرفة، تطلع بوند إليها فكانت ببيضاء مثل الملاءة، وكانت تنتظر من فوق كتفه يكسو الرعب وجهها.

أدار بوند رأسه ورأى أن هناك رجلاً قد أخذ مكانه للتو على طاولة على الجانب الآخر من الشرفة، بعيداً عنهما. بدا عادياً بما فيه الكفاية، يرتدي ملابس قاتمة، للوهلة الأولى اعتقد بوند أنه رجل أعمال في طريقه على طول الساحل وكان قد حجز للتو في النزل أو اكتشف النزل صدفة وهو في طريقه إلى ميشلان.

سأل بقلق:

- ما الأمر يا عزيزتي؟

لم تتحرك عينا فيسبر أبداً عن الرجل من بعيد، قالت بصوت مكتوم:

- إنه الرجل في السيارة، الرجل الذي كان يتبعنا، أنا أعلم أنه هو.

نظر بوند مرة أخرى فوق كتفه، كان صاحب الفندق يناقش قائمة الطعام مع الضيف الجديد، كان مشهداً طبيعياً تماماً، تبادلوا الابتسامات على بعض العناصر في القائمة، واتفقا على وجبة على ما يبدو فأخذ المالك القائمة، وخمن بوند أنهم يتجادلان في النهاية حول نوع النبيذ، ثم انسحب الرجل.

بدا الرجل وكأنه يدرك أنه مُراقب. نظر حوله ثم حدّق بهما بلا مبالاة للحظة، ثم مد يده للحصول على حقيبة صغيرة فوق الكرسي المجاور له، أخرج منها صحيفة وبدأ في قراءتها وهو يسند مرفقيه على المنضدة.

عندما وجّه الرجل وجهه تجاههما، لاحظ بوند أنه كان لديه رقعة سوداء على عين واحدة، لم تكن مربوطة بشريط عبر العين، لكنها كانت مشدودة مثل المونوكول (110)، بدا لطيفاً، رجل في منتصف العمر بشعر بني غامق ممشط إلى الخلف باستقامة، كما رأى بوند -بينما كان يتحدث إلى المالك- أن أسنانه كانت بيضاء بشكل ملحوظ.

كان وجه فيسبر لا يزال عبارة عن قناع أبيض، كانت تمسك حافة الطاولة بكلتا يديها، اعتقد أنها ستصاب بالإغماء، وحاول أن يقترب من وجهها، لكنها قامت بإيماءة لمنعه، تناولت كأساً من النبيذ وأخذت رشفة عميقة، اهتز الزجاج فوق أسنانها ورفعت يدها الأخرى للمساعدة، ثم وضعت الكأس جانباً، نظرت إليه بعينين باهتتين وهي تقول:

- أعلم أنه الشخص نفسه.

حاول التفكير معها وتهدئتها، لكنها لم تهتم. بعد إلقاء نظرة خاطفة

مرة أو مرتين فوق كتفه بعينين فضوليين، قالت إن صداعها لا يزال سيئاً، وإنها ستقضي فترة ما بعد الظهر في غرفتها، غادرت الطاولة وسارت في الداخل دون أن تدير ظهرها. كان بوند مصمماً على إراحة عقلها، أمر بإحضار القهوة إلى المائدة، ثم نهض ومشى سريعاً إلى الفناء، ربما كانت البيجو السوداء التي وقفت هناك بالفعل هي السيارة السريعة التي رآها في الطريق، لكن ربما كانت أيضاً واحدة من بين مليون أخرى على الطرق الفرنسية، ألقى نظرة سريعة إلى داخلها، لكنها كانت فارغة، وعندما همّ بربط حذائه وجرب فتح الباب، كانت مغلقة، قام بتدوين لوحة الأرقام الباريسية، ثم ذهب بسرعة إلى الحمام المجاور لغرفة الطعام، وسحب السلسلة وخرج إلى الشرفة.

كان الرجل يأكل ولم ينظر.

جلس بوند على كرسي فيسبر؛ حتى يتمكن من مشاهدة الطاولة الأخرى.

بعد بضع دقائق، طلب الرجل الفاتورة، دفعها وغادر. سمع بوند صوت تدوير محرك البيجو، وسرعان ما اختفى ضجيج عادمها في اتجاه الطريق المؤدي إلى رويال.

عندما جاء صاحب النزل إلى طاولته، أوضح بوند أن السيدة تعرضت للأسف لضربة شمس خفيفة، وبعد أن أعرب المالك عن أسفه مشددًا على خطر الخروج في أوقات النهار الشديدة الحرارة، سأل بوند عن الزبون الآخر، قائلاً:

- إنه يُذكرني بصديق فقد عينه أيضًا، يرتدي رقعة سوداء مماثلة.

أجاب المالك:

- إنه رجل غريب عن هذه الأنحاء، لم يره من قبل، لقد كان مسرورًا بوجبة الغداء، وقال إنه سيمر بهذا الطريق مرة أخرى في غضون يوم أو يومين، وسيُعرِّج على النزل ليتناول وجبة أخرى، يبدو أنه كان سويسريًا، وهو ما عرفته أيضًا من لهجته، كان مسافرًا لتجارة الساعات، إنه لأمر محزن أن يكون لديك عين واحدة فقط. يا له من إجهاد أن تحافظ على تلك الرقعة في مكانها طوال اليوم! من المفترض أنه اعتاد ذلك.

قال بوند:

- إنه أمر محزن حقًا.

ثم نهض بوند قائلاً:

- بالمناسبة، أجرت السيدة مكالمة هاتفية مبكرة، ويجب عليّ أن أتذكر دفع ثمنها، إنها لباريس، رقم في إلزيه على ما أعتقد، أضاف متذكرًا عنوان ماتيس.

- شكرًا لك سيدي، لكن الأمر منظم هنا، كنت أتحدث إلى رويال هذا الصباح، وقد تم إبلاغي من خلال خدمة الخطوط، أن أحد ضيوفنا قد أجرى مكالمة هاتفية لباريس، وأنه لم يكن هناك أي رد، ويتساءلون ما إذا كانت السيدة ترغب في استمرار الاتصال، أخشى أنني لم أتذكر إبلاغ السيدة، ربما يمكنك إخبارها يا سيدي، ولكن، اسمح لي يا سيدي الرقم المطلوب ليس لإلزيه بل كان لإنفاليديز (111).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السادس والعشرون

نومًا هانئًا يا حبيبتي

كان اليومان التاليان متشابهين إلى حد كبير. في اليوم الرابع من إقامتهما، ذهبت فيسبر مبكرًا إلى رويال، جاءت سيارة أجرة أخذتها وأعادتها، قالت إنها بحاجة لشراء بعض الدواء، في تلك الليلة بذلت مجهودًا خاصًا لتبدو سعيدة، شربت كثيرًا وعندما صعدا إلى الطابق العلوي، قادته إلى غرفة نومها ومارست معه حبًا شغوفًا، استجاب جسد بوند، لكنها بعد ذلك بكّت بمرارة فوق وسادتها، وذهب بوند إلى غرفته محبطًا، كان ينام بصعوبة وفي الساعات الأولى من الصباح الباكر، سمع باب غرفتها يفتح بهدوء، ثم جاءت بعض الأصوات الصغيرة من الطابق السفلي، كان متأكدًا من أنها دلفت إلى كابينة الهاتف مرة أخرى، وسرعان ما سمع بابها يغلق بهدوء مجددًا، خمن أنه لم يكن هناك أي رد من باريس مرة أخرى، كان هذا يوم السبت. يوم الأحد عاد الرجل ذو الرقعة السوداء مرة أخرى، علم بوند ذلك حالما رفع عينه من غدائه ورأى وجهها، لقد أطلعها بكل ما أخبره به صاحب النزل عن هذا الرجل، ولم يحجب سوى تصريحه بأنه قد يعود، كان يعتقد أن هذا سيقلقها. كما أنه اتصل هاتفيًا بماتيس في باريس ليتأكد السيارة البيجو. كان قد تم التعاقد لاستئجارها من شركة محترمة قبل أسبوعين. العميل لديه جواز سفر سويسري، كان اسمه أدولف جيتلر، وقد أعطى اسم أحد البنوك في زيورخ كضامن له، تواصل ماتيس إلى الشرطة السويسرية، وبالفعل كان هناك حساب بهذا الاسم في البنك، كان صاحبه يستخدمه قليلًا، كما كان من المعروف أن اسم جيتلر مرتبط بصناعة الساعات في سويسرا، ويمكن متابعة التحقيقات إذا كانت هناك تهمة ضده.

هزت فيسبر كتفيها في لا مبالاة عند سماع المعلومات، ولكن هذه المرة عندما ظهر الرجل، تركت غداها في المنتصف وصعدت مباشرة إلى غرفتها.

اتخذ بوند قراره، وعندما انتهى من تناول غدائه تبعها، قامت بإغلاق أبوابها جيدًا، وعندما سمحت له بالدخول، تمكن من رؤيتها تجلس في الظل بجوار النافذة، افترض أنها تراقب الوضع، استحال وجهها إلى حجر بارد، قادها إلى السرير وجذبها إلى جانبه، جلسا بثبات كالركاب في عربة سكة حديد.

قال وهو يمسك يديها الباردتين بين يديه:

- فيسبر، لا يمكننا الاستمرار على هذا المنوال، يجب أن ننتهي من ذلك العبء الثقيل، نحن نعذب بعضنا البعض، وليس هناك سوى طريقة واحدة لإيقاف هذا العذاب، إما أن تخبرني ما الأمر، أو يجب أن تغادر فورًا.

لم تحر فيسبر جوابًا، وأبقت يدها هامدة في يده.

قال:

- حبيبتي! ألن تخبريني؟ هل تعلمين؟ عندما كنت قادمًا من الشاطئ في صباح أول يوم لنا معًا كنت عائدًا لأطلب منك الزواج مني. هل يمكننا العودة لنبداً من جديد؟ ما هذا الكابوس المخيف الذي يقتلنا؟

في البداية لم تقل شيئاً، ثم انزلت دمعة ببطء على خدها، وهي تقول برقة:

- هل تقصد أنك كنت ستترجني؟

أوما بوند بالإيجاب.

قالت:

- يا إلهي! يا إلهي!

استدارت وأمسكته بشدة، وارتمت بين ذراعيه وهي تضغط بوجهها على صدره، احتضنها بقوة قائلاً:

- أخبريني يا حبيبتي، قل لي ما الذي يؤلمك؟

أصبحت تهدهدها أكثر هدوءاً، وقالت:

- اتركني قليلاً. وظهرت نبرة جديدة في صوتها، نبرة خضوع واستسلام.

استكملت:

- دعني أفكر قليلاً قبلت وجهه وهي تمسك به بين يديها وتتنظر إلى عينيّه بشوق- حبيبي، أنا أحاول أن أفعل ما هو أفضل لنا، أرجوك صدقني، ولكني أتألم، أنا في دعر مخيف.

بكت مرة أخرى، وهي تمسكه كطفل تطارده الكوابيس.

كان يهدئها وهو يمسك بشعرها الأسود الطويل ويُقبلها بلطف.

قالت له:

- اذهب الآن، يجب أن يكون لديّ وقت للتفكير، علينا أن نفعل شيئاً.

أخذت منديلها وجففت عينيها، ثم قادتته إلى الباب وهناك احتضنا بعضهما البعض بقوة، ثم قبلها مرة أخرى بنعومة، دفعته برفق وأغلقت الباب خلفه.

في ذلك المساء، عاد معظم المرح والحميمية كذلك التي كانت في ليلتهما الأولى، كانت متحمسة ونشيطة بالرغم من أن بعض ضحكاتها بدت هشة، لكن بوند كان مصمماً على الانخراط مع مزاجها الجديد، فقط عند نهاية العشاء أدلى بملاحظة عابرة عن حديثهما في الصباح جعلها تتوقف، وضعت يدها على يده، وقالت:

- لا تتحدث عن ذلك الآن أرجوك، انس الأمر، كل شيء قد مضى الآن، سأخبرك عن ذلك في الصباح.

نظرت إليه وامتلات عيناها بالدموع، عثرت على منديل في حقيبتها جففت به دموعها، وقالت:

- أعطني المزيد من الشامبانيا، أريد المزيد، أنت تشرب أكثر مني، هذا ليس عادلاً.
ثم ضحكت في مرح، جلسا وشربا معاً حتى انتهت الزجاجاة، ثم اخذت تطرق بكعب حذائها على كرسيها وتضحك.

قالت:

- أعتقد أنني ثملت للغاية، يا له من أمر مخزٍ! أرجوك يا جيمس، لا تخجل مني، فعلت ذلك لكي أكون سعيدة. وأنا الآن سعيدة للغاية.

وقفت خلفه وعبثت بأصابعها في شعره الأسود، وقالت في دلال بصوت منخفض للغاية:

- تعال بسرعة، أريدك بشدة الليلة.

طبعت قبلة فوق خده وذهبت.

لمدة ساعتين مارسا الحب ببطء ولطف في جو من العواطف الملتهبة السعيدة، والتي لم يظن بوند في اليوم السابق أن بإمكانهما استعادتها أبداً. يبدو أن حواجز عدم الثقة قد تلاشت بينهما، وعادت الكلمات التي تبادلها مع بعضهما البعض بريئة وصادقة مرة أخرى، لم يعد هناك عائق بينهما، قالت فيسبر عندما نام بوند لفترة بين ذراعيها:

- يجب أن تذهب الآن.

وفي حركة سريعة وكأنها تراجع في كلامها قربته منها أكثر، وعندما نهض وانحنى أخيراً للمسح على شعرها وتقبيل عينيها وفمها، مدت يدها وأشعلت الضوء وهي تقول:

- انظر إليّ، ودعني أنظر إليك.

جثا بجانبها.

تفحصت كل سطر على وجهه؛ كما لو كانت تراه للمرة الأولى، ثم مدت يدها ووضعت ذراعها حول رقبتة، اجتاحت الدموع عينيها الزرقاء العميقة وهي تدير رأسه ببطء نحوها وتقبله بلطف على شفتيه، ثم تركته يذهب وأطفأت الضوء، وقالت بنعومة:

- ليلة سعيدة يا عزيزي.

انحنى بوند وقبلها وقد ذاق طعم الدموع على خدها، ذهب إلى الباب ونظر إلى الخلف وهو يقول:

- نومًا هانئًا يا حبيبتي، لا تقلقي، كل شيء على ما يُرام الآن.

أغلق الباب بهدوء ومشى إلى غرفته بقلب يملؤه الحب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السابع والعشرون

القلب الدامي

أحضر له المالك الرسالة في الصباح، اقتحم غرفة بوند ممسكًا المغلف أمامه بتوتر؛ كما لو كان من نار، وهو يقول:

- لقد وقع حادث مروع، السيدة...

سحب بوند نفسه من السرير وعبر الحمام، تم إغلاق الباب الموصل إلى غرفة فيسبر، اندفع إلى الخلف وعبر غرفته إلى أسفل الممر مارًا بخادمة متقلصة ومذعورة، كان باب غرفة فيسبر مفتوحًا، دخل ضوء الشمس من خلال النوافذ، ظهر شعرها الأسود فقط فوق الملاءة وكان جسدها متشنجًا تحت أغطية السرير المستقيمة مثل دمية حجرية في قبر.

سقط بوند على ركبتيه بجانبها وسحب الملاءة للخلف، كانت نائمة، يجب عليها أن تكون، كانت عيناها مغلقتين لم يكن هناك تغيير في وجهها الحبيب، كانت مثلما تبدو تمامًا، ولكنها كانت ساكنة جدًا، بلا حركة ولا نبض ولا نفس.. نعم، هذا هو الأمر، لم يكن هناك نفس.

جاء صاحب النزل ولمسه على كتفه، وأشار إلى الكوب الزجاجي الفارغ على الطاولة بجانبها كان هناك بواقي ثقل أبيض في الجزء السفلي منه، وقف هناك بجانب كتابها وسجائرهما وأعواد الثقاب وأشياء صغيرة مثيرة للشفقة؛ مرآتها ومنديلها وأحمر الشفاه، وعلى الأرضية كانت هناك الزجاجاة الفارغة من الحبوب المنومة، الحبوب التي رآها بوند في الحمام في ذلك المساء الأول.

وقف بوند على قدميه، وكان المالك يمد يده بالرسالة تجاهه، أخذها وقال:

- يُرجى إبلاغ رئيس الشرطة، سأكون في غرفتي عندما يريدني.

مشى بعيدًا دون أن يلقي نظرة إلى الوراء.

جلس على حافة سريره وحدّق من النافذة إلى مشهد البحر الهادئ، ثم حدّق بهدوء في الظرف، كُتب عليه ببساطة وبحروف كبيرة متشابكة بالفرنسية:

«من أجله».

مرت الفكرة سريعًا على ذهن بوند؛ إنها يجب أن تكون قد أعطت أوامر بإيقاظها مبكرًا؛ حتى لا يكون هو من يجدها.

قلّب الظرف، منذ وقت ليس ببعيد كان لسانها الدافئ هو الذي أغلق المظروف، هز رأسه بقوة وفتحته. لم يمض وقت طويل منذ أن بدأ في قراءة الكلمات القليلة الأولى من الخطاب بينما كان يتنفس بقوة من أنفه، حتى ألقاه بعيدًا على السرير وكأنه عقرب:

«عزيزي جيمس..»

أحبك من كل قلبي، وبينما أنت تقرأ هذه الكلمات أمل أنك ما زلت تحبني؛ لأنه الآن وبهذه الكلمات، تكون هذه هي اللحظة الأخيرة التي سيستمر فيها حبك لي؛ لذلك وداعًا يا حبي الجميل، بينما ما زال حبنا قائمًا عليّ أن أودعك يا حبيبي.

أنا جاسوسة للاستخبارات السوفيتية، نعم، أنا عميلة مزدوجة للروس، تم تجنيدني للعمل معهم بعد عام من الحرب، وبقيت في خدمتهم منذ ذلك الوقت، كنت في علاقة حب مع ضابط في السلاح الجوي الملكي (112) حتى جئت أنت، كنت ما زلت أحبه حتى رأيته، يمكنك معرفة مَنْ هو، له ملفات لديكم، بعد الحرب تدرّب على يد (م) وعاد إلى بولندا، قبضوا عليه وعذبوه، واكتشفوا الكثير عنه وكذلك عني. سعوا خلفي وأخبروني أنه بإمكانهم الإبقاء على حياته إذا كنت سأعمل لديهم. لم يكن يعلم شيئًا عن هذا، لكن قد سُمح له بالكتابة لي لأعلم بأنه ما زال على قيد الحياة طالما ما زلت أتعاون معهم، كانت الرسالة تصل في الخامس عشر من كل شهر. وجدت أنني لا أستطيع التوقف. لم أستطع تحمّل فكرة أن الخامس عشر من الشهر يجيء دون رسالته، هذا يعني أنني سأقوم بقتله، حاولت أن أعطيهم أقل قدر ممكن من المعلومات عن لندن، يجب أن تصدقني بشأن هذا. ثم جاءت قضيتك، أخبرتهم أنك حصلت على هذه الوظيفة في رويال، وما تغطيتك هناك، وما إلى ذلك؛ لهذا السبب عرفوا عنك قبل وصولك، كان لديهم الوقت لوضع الميكروفونات، لقد اشتبهوا في لوشيفر، لكنهم لم يعرفوا ما طبيعة مهمتك، لم يعرفوا سوى أن الأمر يتعلق به. كان هذا كل ما قلته لهم، ثم تم أمري ألا أقف خلفك في الكازينو، وأن أتأكد أنه لا ماتيس ولا ليدر أيضًا يفعلان؛ حتى يتمكن المسلح من إطلاق النار عليك، ثم علمت أنه تم تنظيم هذا الاختطاف، ربما تساءلت لماذا كنت هادئة جدًا في الملهى الليلي، لم يؤذوني؛ لأنني كنت أعمل لدى المخابرات السوفيتية، لكن عندما اكتشفت ما حدث لك، رغم أن لوشيفر هو مَنْ فعل ذلك وليست المخابرات السوفيتية واتضح أنه خائن، قررت أنني لا أستطيع الاستمرار معهم. بحلول ذلك الوقت كنت قد بدأت أن أقع في حبك، أرادوا مني أن أكتشف معلومات منك في أثناء تعافيك، لكنني رفضت. تم التحكم بي من باريس. كان لديّ أوامر للاتصال برقم لإنفاليبرز مرتين في اليوم. هددوني، وأخيرًا سحبت تعهدي معهم، وعرفت أن حبيبي في بولندا يجب أن يموت، لكنهم كانوا خائفين من أن أتحدث معك بخصوص أي شيء، تلقيت تحذيرًا أخيرًا بأن سميرش ستسعى خلفي إذا لم أطعهم. لم يهمني شيء، كنت أحبك، ثم رأيت الرجل ذا الرقعة السوداء في الفندق في باريس، وعلمت أنه يراقب كل تحركاتي كان هذا في اليوم السابق لنزولنا إلى هنا، كنت أمل أن أتمكن من إيقافه، قررت أنه سيكون لدينا علاقة غرامية، وبعدها سأهرب إلى أمريكا الجنوبية عن طريق لوهافر، كنت أمل أن يكون لديّ طفل منك، وأكون قادرة على البدء من جديد معك في مكان ما، لكنهم تبعونا، لا يمكنك الابتعاد عنهم.

كنت أعلم أنها ستكون نهاية حبنا إذا أخبرتك، لم يكن أمامي خيار سوء انتظار قتلي على يدي سميرش، وقتها ربما يقتلونك أيضًا، أو أن أقتل نفسي. وقد اخترت يا حبيبي، لا يمكنك منعي من مناداتك بذلك، أو أن أقول إنني أحبك، سأخذ ذلك معي، حبي لك وذكرياتك معك، لا أستطيع أن أقول لك الكثير لمساعدتك. كان رقم الإنفاليبرز في باريس هو (55002) لم أقابل أيًا منهم في لندن، كل شيء يتم من خلال بائع جرائد في 450 ميدان (تشارلنج كروس)، تتذكر في عشاننا الأول معًا تحدثت عن ذلك الرجل الموجود في يوغوسلافيا الذي تم القبض عليه مذنبًا بتهمة الخيانة. قال: كنت أحمل بمفردي عواصف العالم أجمع.

هذا هو عذري الوحيد، ومن أجل حب الرجل الذي حاولت أن أنقذ حياته.

لقد أصبح الوقت متأخرًا الآن وأنا متعبة حقًا، أنت على بعد بابين فقط، لكن عليّ أن أكون شجاعة، بإمكانك إنقاذ حياتي، لكنني لن أستطيع تحمل النظرة في عينيك الغالية.

وداعًا يا حبي، فيسبر.»

ألقى بوند الرسالة لأسفل، ميكانيكيًا أحكم قبضته بشدة، فجأة ضرب صدغيه بقبضتيه، ووقف للحظة يحدق نحو البحر الهادئ، ثم أخذ يشتم ويسب بصوت عالٍ بألفاظ بالغة الفحش، كانت عيناه مبللتين بالدموع، جففهما وأسرع يرتدي قميصًا وسروالًا، وبوجه بارد هبط إلى أسفل، وأغلق على نفسه كابينة الهاتف.

في أثناء رحلته إلى لندن، استعرض بهدوء حقائق خطاب فيسبر، كلها سليمة وواضحة، الظلال الصغيرة وعلامات الاستفهام التي ظهرت خلال الأسابيع الأربعة الماضية، والتي لاحظتها غريزته، ولكن رفضها عقله، برزت الآن جميعها كوثائق إدانة.

لقد رآها الآن فقط كجاسوسة. دفن حبه وحزنه في صندوق أسود بعقله، ربما في وقت لاحق، سيتم جرها إلى الخارج، دفع هذا الصندوق بمرارة مع كل مشاعره العاطفية وذكرياته التي كان يفضل نسيانها، الآن لا يسعه سوى التفكير في خيانتها للخدمة وخيانتها لبلدها والضرر الذي أحدثته، كان عقله المهني مستغرقًا تمامًا في العواقب، الأسرار التي لا بد أنه تم اكتشافها على مر السنين، الرموز التي لا بد أن العدو قد أدركها، الأسرار التي يجب أن تكون قد تسربت من وسط القسم نفسه المخصص لاختراق الاتحاد السوفيتي، لقد كان أمرًا مروعًا. يعلم الله وحده كيف ستزول الفوضى الناجمة عنه، جز على أسنانه، وفجأة عادت كلمات ماتيس تتردد في أذنه:

«هناك الكثير من الأشرار حقًا حولك، ماذا عن سميرش؟ أستطيع أن أخبرك أنني لا أحب فكرة أن هؤلاء السفاحين يركضون في جميع أنحاء فرنسا، يقتلون أي شخص يشعرون أنه خائن لنظامهم السياسي الثمين.»

سرعان ما أثبتت الأحداث أن ماتيس على حق، وسرعان ما تفجرت الأكاذيب والخداعات في وجهه، بينما كان بوند يلعب دور الهنود الحمر على مر السنين (نعم، لقد كان وصف لوشيفر دقيقًا تمامًا)، كان العدو الحقيقي يعمل بهدوء وبرود إلى جانبه، فجأة تراءت فيسبر أمامه في ممر طويل تحمل مجموعة من المستندات على صينية في يدها، لقد تمكنت من الحصول عليها للتو، فوق تلك الصينية كانت تُقدّم العميل السري الرائع (007)، حفر أظفاره في راحتي يديه وعرق جسده من الخجل والندم.

حسنًا، لم يُقت الأوان بعد. كان هناك هدف أمام عينيه؛ الانتقام من سميرش، كانت سميرش بالنسبة له هي العدو الأساسي، لا بد من تدميرها وتدمير مبادئها غير الإنسانية، كن مخلصًا، تجسس جيدًا، أو ستموت حتمًا، ومن دون أي سؤال، سيتم مطاردتك وقتلك، وهو الأمر نفسه في الأجهزة الروسية بأكملها، كان الخوف هو الدافع. بالنسبة لهم، كان التقدم دائمًا أكثر أمانًا من التراجع. تقدّم ضد العدو تجسّس وأكمل النفاق والرصاصة قد تقوتك، أما لو تراجع وتهربت من الخيانة فلن تقوتك الرصاصة أبدًا.

لقد عزم الآن على مهاجمة الذراع التي كانت تمسك بالسوط والمسدس، سوف يلاحق التهديدات من وراء الجواسيس، التهديدات التي جعلتهم يتجسسون.

داخل كابينة الهاتف رن الجرس، فخطف بوند السماعة، كان ينتظر الرقم الذي طلبه أن يعاود الاتصال به، طلب رقم ضابط الاتصال الخارجي، كان الرجل الوحيد في لندن الذي يمكنه الاتصال به هاتفياً من الخارج، وفقط في حالة الضرورة القصوى:

- هنا العميل (007) يتحدث، إنها حالة طارئة. هل تسمعني؟ سأقول هذا مرة واحدة، العملية رقم (3030) كانت جاسوسة تعمل لصالح ريدلاند. (نعم لقد قلت كانت، اللعنة!).

ثم قال بقلب متحجر ونبرة باردة:

- هذه الخائنة ميتة الآن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الهُوَامِشُ..

- (1) الروليت هي لعبة قمار تُمارَس في الكازينو، سُمِّيت باسم لعبة فرنسية تُسمَّى العجلة الصغيرة.
- (2) لَوْنٌ مُؤَلَّفٌ من نُقْطٍ صغيرة من بياض وسواد.
- (3) الوظيفة الرئيسة لأمين صندوق الكازينو هي تبادل رقائق الكازينو مقابل المال، حيث يقوم اللاعبون بجلب رقائقهم من طاولات الألعاب، مثل: البلاك جاك، والكرابس. يأخذ رقايقاته ويدفع للضيف المبلغ المناسب.
- (4) هي صحيفة صباحية يومية تخدم مدينة فريديكتون، ونيو برونزويك، والجزء العلوي وادي نهر سانت جون. يتم نشر الجريدة من الاثنين إلى السبت، وبدأت العمل في عام 1880.
- (5) جزر كايمان هي إقليم ما وراء البحار، بريطانية تقع في غرب البحر الكاريبي، وتتألف من جزر كايمان العظمى، وكايمان براك، وكايمان الصغرى.
- (6) هي جائزة بريطانية وجائزة الكومنولث للخدمة المدنية أو العسكرية الجديرة بالتقدير، والتي تستحق الاعتراف بها من قِبَل التاج الملكي.
- (7) موريس مينور هي سيارة بريطانية الصنع، تم إطلاقها لأول مرة في معرض إيرلز كورت للسيارات في لندن، وتُعد أول سيارة بريطانية تحقق مبيعات وإيرادات بلغت أكثر من مليون وحدة، وتُعد مثالاً كلاسيكياً لتصميم السيارات، بالإضافة إلى أنها رمز للثقافة الإنجليزية.
- (8) واقيات العيون الخضراء هي نوع من أنواع الواقيات التي تم ارتداؤها في أغلب الأحيان من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين من قِبَل المحاسبين، ومحري النسخ، وغيرهم ممن يعملون في مهن كثيفة الرؤية وموجهة نحو التفاصيل؛ لتقليل إجهاد العين، غالباً ما كانت تصنع ظلال العيون الخضراء من السليوليد الشفاف، أو الأخضر الداكن، أو الأزرق والأخضر.
- (9) يُعد فتح مظروف على البخار من أقدم الحيل في الكتاب. إنه أمر سهل حقاً، وإذا تم إجراؤه بعناية، فيمكن فتح الظرف وإعادة إغلاقه بسرية تامة.
- (10) طيار اختبار هو الطيار الذي يقوم بقيادة مركبات جوية جديدة أو معدلة في مناورات محددة. قد يعمل طيار اختبار في العسكرية أو لحساب شركة خاصة. يُعد عمل طيار اختبار أخطر الأعمال في مجال الطيران.
- (11) أنشئ في أوائل تسعينيات القرن الماضي، ويُعد أكبر بنك فرنسي تملكه الدولة حسب الإحصاءات.

(12) عبارة عن مسدس صغير الإطار مزدوج الحركة يتميز بأسطوانة من ست جولات، يمتلئ بطلقات إما بعتار 32 أو 0.38

وهذا الاسم نسبةً إلى صامويل كولت أول من اخترع المسدس، وقد قام بتأسيس شركة كولت لصناعة الأسلحة.

(13) الألزاس هي منطقة ثقافية، ولغوية، وتاريخية، وإدارية في شرقي فرنسا، وعاصمتها هي ستراسبورج.

(14) هي مدينة أمريكية تقع في ولاية ألاباما.

(15) اسم منظمة مخابرات سوفيتية تشكّلت من 3 تنظيمات فرعية خلال الحرب العالمية الثانية، واسمها مكون من كلمتين، ومعناها: «الموت للجواسيس»، وأعلن وجودها رسميًا في 14 أبريل 1943، واستمر وجودها حتى 4 مايو 1946 حين نُقلت مهامها إلى وزارة أمن الدولة.

(16) الأوراسيوي شخص من أصل آسيوي وأوربي مختلط.

(17) هي مدينة ساحلية في مقاطعة ألب ماريتيم في جنوب شرق فرنسا.

(18) نورماندي إحدى المناطق الإدارية في شمالي فرنسا، وهي مماثلة تقريبًا لدوقية نورماندي التاريخية.

(19) إحدى مناطق فرنسا، وهي على شكل شبه جزيرة تقع إلى الشمال الغربي، عاصمة المنطقة هي مدينة رين.

(20) هي مدينة روسية تقع على دلتا نهر نيفا، شرق خليج فنلندا على بحر البلطيق، وهي ثاني أكبر مدن روسيا، وعاصمة سابقة لروسيا القيصرية لأكثر من مئتي عام، وتُعرف الآن باسم سانت بطرسبرج.

(21) الاتجار بالنساء.

(22) لغى قانون مارثي ريتشارد (مارثي ريتشارد لوا) الصادر في 13 أبريل 1946 نظام الدعارة المنظمة في فرنسا الذي كان ساري المفعول منذ 1804. وكان يتطلب إغلاق بيوت الدعارة (المنازل المرخصة). يحمل القانون اسم (مارثي ريتشارد)، التي كانت عضوًا في مجلس بلدية باريس.

(23) وارسو أو فرسوفيا أو فارسوفيا هي عاصمة بولندا وأكبر مدنها، وتقع على نهر فيستولا.

(24) ستراسبورج هي مدينة شرقي فرنسا، وهي مقر البرلمان الأوروبي والعديد من المؤسسات التابعة للمفوضية الأوروبية.

(25) هي مدينة خيالية في شمال فرنسا، تُعرض في روايات جيمس بوند، ولا سيما كازينو رويال.

(26) هي بلدية فرنسية تابعة لإقليم السين البحرية بمنطقة نورماندي بشمال فرنسا.

(27) دوفيل هي بلدية فرنسية تقع في إقليم كالفادوس في منطقة النورماندي في شمال غرب فرنسا، وتلقب دوفيل باسم ملكة الشواطئ نورمان، وهي واحدة من المنتجعات الساحلية الأكثر شهرة في فرنسا.

(28) لي توكيوت هي بلدية تقع في إقليم باد كاليه من منطقة نور با دو كاليه في شمال فرنسا.

(29) نيكولاس زوجرافوس استطاع تحويل لعبة القمار إلى لعبة متطورة عالية المخاطر كما هو الحال اليوم. خلال أوائل القرن العشرين، قاد مجموعة من المقامرين في رحلة تضمنت تقريباً جميع الكازينوهات الكبرى في أوروبا، والتي غيرت إلى الأبد ليس فقط طريقة لعب اللعبة، ولكن أيضاً من يلعبها.

(30) منظمة حلف شمال الأطلسي، وتُعرف اختصاراً بـ (الناتو)، هي منظمة عسكرية دولية أُسست عام 1949م؛ بناءً على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في 4 أبريل سنة 1949م. يُشكل حلف الناتو نظاماً للدفاع الجماعي تتفق فيه الدول الأعضاء على الدفاع المتبادل ردّاً على أي هجوم من قِبَل أطراف خارجية.

(31) يُعد مصطلح الطابور الخامس مرادفاً لكلمة (المؤامرة) التي تُستخدم غالباً في الدول العربية؛ لوصف أي تحرّك مشبوه مُخل للأمن لم تُعرف جهته، وغالباً ما يكون هذا الطابور مالياً لدولة معادية.

(32) معسكر الاعتقال (داخاو)، أُسس معسكر الاعتقال داخاو في 22 آذار، وتم في السيطرة عليه من قِبَل القوات الأمريكية، حيث أنشأته بعد أسابيع قليلة من وصول للسلطة، ويُعد أول معسكر من وأحد أشهرها.

(33) ماركة سبائر على اسم شركة أمريكية كبيرة لتصنيع السبائر.

(34) ماركسي بارز وأحد زعماء ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917، إضافة إلى الحركة الشيوعية العالمية في النصف الأول من القرن الماضي، ومؤسس المذهب التروتسكي الشيوعي بصفته أحد فصائل الشيوعية الذي يدعو إلى الثورة العالمية الدائمة.

(35) يوغوسلافيا: دولة قائمة في غرب البلقان جنوب شرق أوروبا.

(36) هي واحدة من كبرى الحقائق الموجودة في مدينة لندن عاصمة المملكة المتحدة، وإحدى الحقائق المَلَكِيَّة الموجودة في لندن.

(37) يُعد المركّب ذا سمية مرتفعة، ويستخدمه علماء الحشرات بشكل واسع في القضاء على الحشرات؛ بوضعه داخل جرات وأوعية خاصة.

(38) هو منتزه ملكي يقع ضمن منطقة وستمنستر وكامدن، في مدينة لندن.

(39) هي بلدية فرنسية في منطقة العاصمة باريس، لديها أكبر مساحة أرض في منطقة إيل دو فرانس؛ إنها الوحيدة التي تغطي مساحة أكبر من باريس نفسها.

(40) من الأشياء التي اشتهر بها جيمس بوند أن لديه ماركة سجائر خاصة به، وهي سجائر صُنعت خصيصًا له.

(41) "دييب" هي بلدية فرنسية تابعة لإقليم السين البحرية في منطقة نورماندي بشمال فرنسا.

(42) النورس الفضي أو نورس الرنجة الأوربي، واحد من أشهر النوارس على طول شواطئ أوروبا الغربية. كانت وفيرة في يوم من الأيام. يتكاثر عبر شمال أوروبا، ولديه نظام غذائي متنوع، بما في ذلك الأسماك والقشريات والحيوانات النافقة، وكذلك بعض النباتات.

(43) الراديو أو مُستقبلِ التغيرات الفوقي، هو أحد أنواع أجهزة الاستقبال الراديوية، يستخدم خلاط ترددات إلكتروني لتحويل إشارة مُستقبلة إلى تردد وسيط ثابت يمكن معالجته بطريقة أكثر ملاءمة من تردد الموجة الأصلية الحاملة.

(44) كانت مجموعة غنائية فرنسية من ليون في فرنسا، أُسست خلال الحرب العالمية الثانية قبل عام 1946، كانت جزءًا من جوقة أكبر وهي (رفقاء الموسيقى)، التقت المجموعة بإديث بياف لأول مرة في عام 1944، وقدمت عروضها في باريس المحتلة بألمانيا.

(45) المسامير اللولبية.

(46) من أهم أنواع الأخشاب؛ حيث إنه مهم للعديد من الصناعات؛ كالأثاث، والآلات الموسيقية، وغيرها، وتتميز الأدوات المطبخية المصنوعة من الصنوبر بمقاومتها الشديدة للجراثيم، ولا غنى عن ذكر أهمية الصنوبر في العطور عند استخلاص زيتة.

(47) تُعد من النباتات العشبية الزاحفة والسنوية. إن أوراقها المركبة تتطوي على نفسها وتندلى بمجرد تعرّضها للمس أو الاهتزاز، الموطن الأصلي لها هو أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى، لكن يمكن اعتبارها في الوقت الحالي من النباتات الاستوائية.

(48) هو نهر يقع في منطقة بيكاردي في شمال فرنسا، أتى اسم النهر من كلمة سلتية تعني (الهدوء).

(49) مدينة تقع في النورماندي، شمال غرب فرنسا، وتطل على القناة الإنجليزية، وبالقرب من نهر السين.

(50) الإمبراطورية الفرنسية الثانية، المعروفة رسميًا باسم الإمبراطورية الفرنسية، النظام الإمبراطوري البونابارتي لنابليون الثالث منذ العام 1852 حتى 1870، بين الجمهوريتين الفرنسيتين الثانية والثالثة.

(51) الفن الباروكي هو مصطلح يُطلق على الأنماط المعمارية والفنون البصرية وتصاميم البناء والمباني التي أنشئت خلال النهضة الفنية الغربية في أوروبا، والمتزامنة مع بدايات القرن السابع عشر ميلادي، يتصف بالأشكال المنحنية والاستخدام المتقن والمعقد للأعمدة، والمنحوتات واللوحات المزخرفة؛ من أجل الزينة.

(52) هو الاسم الشائع للدولة الفرنسية برئاسة المارشال فيليب بيتان خلال الحرب العالمية الثانية.

(53) الصيف.

(54) كانت بنتلي 4 لترات سيارة بريطانية تعتمد على هيكل متحرك من صنع شركة بنتلي موتورز، استبدل والتر أوين بنتلي (صانعها) سيارة بنتلي 3 لترات بسيارة أكثر قوة؛ عن طريق زيادة إزاحة محركها إلى 4.4 لتر.

(55) كوبيه هو مصطلح تصنيف نوع من السيارات التي تتكون من بابين بدلاً من أربعة أبواب مثل سيارات السيدان؛ إذ تتمتع سيارات الكوبيه بطابع أكثر رياضية وشبابية.

(56) واحدة من العديد من سلالات الكلاب، إنه كلب ثعلبي بشعر غزير.

(57) بايز هو قماش صوفي خشن (أو قطني بدرجات أرخص)، يشبه في نسيجه اللباد، ولكنه أكثر متانة.

(58) تعني القهوة الأمريكية.

(59) ماركة مشهورة لصناعة المشروبات الكحولية.

(60) هو مشروب كحول مقطر مصنوع من عصير قصب السكر.

(61) توباز أو الياقوت الأصفر قوامه سيليكات الفلورين والألومنيوم، تُصنع منه المجوهرات الفاخرة، كما تُصنع منه المواد المقاومة للحرارة والصهر.

(62) كبد الأوز، من أشهر الأكلات الفرنسية.

(63) الجراد.

(64) هو شكل من أشكال القيشاني المشهور في ذلك الوقت.

(65) مدير طاولة القمار.

(66) هي أسماك آكلة للحوم تنتشر على نطاق واسع وتعيش في البحار المفتوحة الدافئة أو الاستوائية، تتبع أسماك الطيار أسماك القرش؛ لأن الحيوانات الأخرى التي قد تأكلها لن تقترب منها، وفي النص استعارة توحى بمحاولة اقتراب الناس منه.

(67) هي ماركة مشهورة من الويسكي الأسكتلندي.

(68) مشروب ليكيور مصنوع من النبيذ الأبيض الممزوج بمسكرات الفاكهة.

(69) تشيسترفيلد هي علامة تجارية للسجائر، تحمل اسم مقاطعة تشيسترفيلد بولاية فرجينيا.

(70) هي ثاني أكبر ولاية في الولايات المتحدة من حيث المساحة والسكان.

(71) مغنٍّ وممثل ومنتج أمريكي وأحد أكثر الفنانين الموسيقيين شعبية وتأثيرًا في القرن العشرين، أحد أفضل الفنانين مبيعًا في مجال الموسيقى على الإطلاق؛ إذ باع أكثر من 150 مليون تسجيل في أنحاء العالم.

(72) استعملت هذه اللفظة بشكل أساسي للدلالة على ملوك الهندوس أو حكامهم في الهند.

(73) المشكال هو أنبوب مرأيا يحتوي خرزاً ملوناً، وحصى حراً، وغيرها من الأشياء الملونة الصغيرة. المشاهد ينظر من أحد الأطراف، ويدخل الضوء من الطرف الآخر، منعكساً من على المرايا، عادةً هناك اثنان من المرايا، وهما على شكل مستطيل. وضع المرايا بزوايا 45° يخلق ثماني صور مكررة، وست صور عند 60°، وأربعاً عند 90°. كلما تم تحريك الأنبوب بشكل دائري، استطاع المشاهد رؤية الأشكال بألوان وأنماط مختلفة، أي نمط عشوائي من الأشياء تستطيع رؤيته عبر المشكال كنمط متماثل جميل؛ بسبب الانعكاسات في المرايا.

(74) بيريتا هو مسدس جيب إيطالي بحجم 6. 35 مم يسهل إخفاؤه.

(75) العصر الإدواردي أو العهد الإدواردي يعود إلى الفترة التي حكم فيها الملك إدوارد السابع وريث الملكة فيكتوريا وابنها الوحيد، وامتدت فترة حكمه من 1901 إلى 1910. منذ وفاة الملكة فيكتوريا وتنصيب إدوارد السابع خليفة لها حتى نهاية العصر الفيكتوري.

(76) تعني بالإنجليزية ليلي أو مسائي.

(77) هو نوع الشامبانيا المفضلة لجيمس بوند في أغلب الروايات والأفلام.

(78) ظهرت لعبة الباكارات في القرون الوسطى، وهي لعبة إيطالية في الأساس، تم تناقلها من دولة لأخرى حتى عُرفت في كل دول العالم، لعبة باكرات تعني رقم صفر بالإيطالية، وذلك لأن كروت الصور سواء الملك أو الملكة أو الولد وكارت رقم 10 تُحسب بقيمة صفر، على خلاف ألعاب الطاولة الأخرى التي تُحسب فيها بقيمة 10 مثل لعبة البوكر والبلاك جاك.

(79) تقصد هنا أنهم أخذوه إلى سجن بون نوفيل الذي يقع في بلدية روان بفرنسا.

(80) ماركة تجارية شهيرة لملابس السيدات.

(81) جهاز التداول هو جهاز ألعاب، يُستخدم بشكل أساسي في الكازينوهات؛ لحمل أوراق اللعب المتعددة، يسمح بلعب المزيد من الألعاب؛ عن طريق تقليل الوقت بين المراوغات وتقليل فرصة الغش، غالباً يكون زجاجياً يُظهر الورق الذي بداخله، وأحياناً يكون خشبياً.

(82) كناية عن تسلط اللسان.

(83) وهو نوع من الأسماك يمتلك فماً كبيراً يحتوي على مجموعتين من الأسنان الحادة؛ مما يجعله مفترساً للغاية. يُوجد صف من الأسنان الصغيرة الحادة على طول الجزء الخارجي من الفك مع مجموعة أكبر من الأسنان التي تشبه الخنجر بداخلها.

(84) علامة تجارية مشهورة، بدأت كشركة مصنعة للبارود، حيث لاحظ دو بونت أن هذه الصناعة في أمريكا الشمالية ما زالت متخلفة عن أوروبا وشهدت السوق لذلك. نمت الشركة بسرعة، وبحلول منتصف القرن التاسع عشر، أصبحت أكبر مورد للبارود إلى جيش الولايات المتحدة، استمرت دو

بونت في التوسع، وانتقلت إلى إنتاج الديناميت، وصناعة السيارات، والدهانات حتى أصبحت اليوم هي ثاني أكبر شركة كيماويات في العالم.

(85) فئران ورجال هي رواية قصيرة نُشرت في عام 1937. تحكي قصة جورج ميلتون وليني سمول، وهما مزارعان مهاجران ومُشرّدان، ينتقلان من مكان إلى آخر في كاليفورنيا؛ بحثًا عن فرص عمل جديدة خلال فترة الكساد الكبير في الولايات المتحدة. تم تحويلها فيلمًا، وعُرض لأول مرة في الولايات المتحدة عام 1992.

(86) نسبةً إلى جزيرة كورسيكا، وهي جزيرة فرنسية في البحر المتوسط، تقع غربي إيطاليا، وشمال جزيرة سردينيا، وجنوب شرق فرنسا. جزيرة قرشقة هي الرابعة من حيث المساحة في المتوسط بعد صقلية وسردينيا وقبرص، وفيها مسقط رأس نابليون بونابرت وميشال زيفاكو، ويعتمد اقتصاد الجزيرة بشكل عام- على السياحة.

(87) تُحسَب رقمًا واحدًا.

(88) مشروع المارشال هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، الذي وضعه الجنرال جورج مارشال، رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي، في أثناء الحرب العالمية الثانية.

(89) عبارة تُستخدم غالبًا في أوروبا عندما يفعل شخص ما شيئًا مجنونًا أو محظوظًا بشكل لا يُصدّق.

(90) رصاص الدمدم أو رصاص دوم دوم، هو نوع من الرصاص الخاص صُمم للتشظي في أجساد الضحايا؛ بهدف إيقاع أكبر قدر ممكن من الضرر الداخلي بهم، يستخدمه الجيش الإسرائيلي ضد الأطفال الفلسطينيين العزل. وهو محرم دوليًا.

(91) الصورة السلكية أو التصوير عن بعد أو التصوير الراديوي، هو إرسال الصور عن طريق التلغراف أو الهاتف أو الراديو.

(92) إشارة الضباب هي أداة تستخدم الصوت لتحذير المركبات من الأخطار الملاحية، مثل: السواحل الصخرية أو القوارب من وجود سفن أخرى في ظروف ضبابية. يُستخدم المصطلح غالبًا فيما يتعلق بالنقل البحري.

(93) هي عبارة عن مصابيح صغيرة مستديرة تقع أسفل المصابيح الأمامية في مقدمة سيارتك.

(94) هي سلسلة من الكتب الإرشادية تم نشرها من قبل شركة الإطارات الفرنسية ميشلان منذ عام 1904.

(95) لكمة الأرنب هي ضربة لمؤخرة الرأس أو لقاعدة الجمجمة، وتُعد خطيرة بشكل خاص؛ لأنها من الممكن أن تدمر الفقرات العنقية وبالتالي الحبل الشوكي؛ مما قد يؤدي إلى إصابة خطيرة لا يمكن إصلاحها في الحبل الشوكي، قد تؤدي لكمة الأرنب أيضًا إلى فصل دماغ الضحية عن جذع الدماغ، والذي يمكن بدوره أن يقتل على الفور.

(96) سجادة تتكون من حلقات معدنية صغيرة مترابطة معًا، لتشكل تعشيق من الحلقات المتشابكة الحادة لتفريغ الإطارات.

(97) سمك الماكريل هو اسم مشهور لعدد من الأسماك البحرية، والتي تُعرف بأنها سريعة الحركة، وهي من عائلة الإسقمريات.

(98) نوع من الذباب بلون أزرق، غالبًا ما تُوجد ميتة على عتبات نوافذ الغرف المهجورة منذ فترة طويلة.

(99) الجير الأبيض للدهان.

(100) هي علامة تجارية للسجائر فرنسية الأصل، يتم تصنيعها الآن في بولندا.

(101) الأفاعي المججلة أو ذوات الأجراس، هي مجموعة من الثعابين السامة، وتعيش في نطاق واسع من المواطن، وتضطاد الحيوانات الصغيرة، مثل: (الطيور، والقوارض)، وتقتل هذه الأفاعي فرائسها بلدغة سامة بدلًا من القبض عليها.

(102) الكتابة الاختزالية أو الكتابة بالمختصرات هو أسلوب رمزي في الكتابة، الغرض منه الإيجاز وزيادة سرعة الكتابة، بالمقارنة مع طريقة الكتابة الاعتيادية. ويُسمى أيضًا (الاختزال). يوفر نظام الاختزال النموذجي الرموز أو الاختصارات للكلمات والعبارات الشائعة، والتي يمكن أن تسمح لشخص ما، مدربًا تدريبًا جيدًا، باستخدام نظام الكتابة بسرعة توازي سرعة تحدث الناس.

(103) الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي (1930 - 1964).

(104) هي ناطحة سحاب أمريكية، مصممة بنظام آرت ديكو الذي يشكل حجر الزاوية في مركز روكفلر في مانهاتن، بمدينة نيويورك.

(105) ريمنجتون موديل (30) هي بندقية رياضية أمريكية من فترة ما بين الحربين، على أساس عمل بندقية إنفيلد العسكرية، والتي تم تصنيعها من أجل الحكومتين البريطانية والأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى.

(106) صناديق صينية تشير إلى مجموعة من الصناديق بأحجام مختلفة، والتي يمكن إدراجها واحدًا داخل الآخر بطريقة تسلسلية، ظهرت هذه الصناديق في الصين كمنتجات تقليدية يدوية (ومن هنا جاء الاسم) مثل الماتريوشكا الروسية، التي هي مجموعة من الدمى الجوفاء ذات أحجام مختلفة.

(107) هي لعبة الورق الوطنية في فرنسا، سواء بشكل عرضي أو في المقامرة، وهي لعبة مكونة من (32) بطاقة، وُجدت هذه اللعبة في فرنسا وبعض الدول الأوروبية، وهي من أكثر اللعب شعبية.

(108) الخدمة البحرية الملكية للمرأة، وهو الفرع النسائي للبحرية الملكية في المملكة المتحدة. تم تشكيلها لأول مرة في عام 1917 للحرب العالمية الأولى، وتم حلها في عام 1919، ثم تم إحيائها في عام 1939 في بداية الحرب العالمية الثانية، وظلت نشطة حتى دمجها في البحرية الملكية في عام 1993.

(109) هي إحدى المنطقتين الإداريتين الخاصتين التابعتين لجمهورية الصين الشعبية، تقع مدينة هونج كونج على ساحل الصين الجنوبي، محصورةً ما بين بحر الصين الجنوبي ودلتا نهر اللؤلؤة، وتتميز بناطحاتها السحابية الكثيرة ومينائها الفسيح.

(110) هي نظارة أحادية عُرِفَت قبل اختراع النظارات الطبية، وهي قطعة من زجاج كانت تساعد في الإبصار، ويُقال إن أول مَنْ استخدمها الإمبراطور الروماني نيرون.

(111) عبارة عن مجمع من المباني يقع في الدائرة السابعة من باريس في فرنسا.

(112) السلاح الجوي الملكي هو سلاح الجو التابع للقوات المسلحة البريطانية، أُسِّس عام 1918.

متميزون للكتب النصية



لينك الانضمام الى الجروب - Group Link

لينك القتاة - Link

[الفصل الأول](#)

[العميل السري](#)

[الفصل الثاني](#)

[ملف مُرسَل إلى \(م\).](#)

[الفصل الثالث](#)

[رقم 007](#)

[الفصل الرابع](#)

[العدو يستمع](#)

[الفصل الخامس](#)

[الفتاة من المقر الرئيس](#)

[الفصل السادس](#)

[رجالان في قبعات من القش](#)

[الفصل السابع](#)

[أحمر وأسود](#)

[الفصل الثامن](#)

[الأضواء الوردية والشامبانيا](#)

[الفصل التاسع](#)

[اللعبة هي باكرات \(78\).](#)

[الفصل العاشر](#)

[الطاولَة العليا](#)

[الفصل الحادي عشر](#)

[لحظة الحقيقة](#)

[الفصل الثاني عشر](#)

[الأسطوانة القاتلة](#)

[الفصل الثالث عشر](#)

[همسة حب، همسة كراهية](#)

[الفصل الرابع عشر](#)

[هل الحياة وردية؟](#)

[الفصل الخامس عشر](#)

[الأرنب الأسود والكلب الرمادي](#)

[الفصل السادس عشر](#)

[الرب يزحف فوق جسده](#)

[الفصل السابع عشر](#)

[صغيري العزيز](#)

الفصل الثامن عشر.

وجه كالصخر.

الفصل التاسع عشر.

الخيمة البيضاء

الفصل العشرون

طبيعة الشر.

الفصل الحادي والعشرون

فيسبر.

الفصل الثاني والعشرون

السيارة الغامضة

الفصل الثالث والعشرون

فيض من العاطفة

الفصل الرابع والعشرون

الفاكهة المحرمة

الفصل الخامس والعشرون

الرقعة السوداء

الفصل السادس والعشرون

نومًا هائلاً يا حبيبتى

الفصل السابع والعشرون

القلب الدامي

الهوامش..